# المحتوى

تمّوز ٢٠٠٥ العدد ٣٤

*NDU Spirit* دوريّة حول علامات الحياة في عالم جامعة سيّدة اللويزة

٢ في الشاطئ الآخر ذاك
جورج مغامس

٤ مذكّرة تفاهم بين NDU و IDAL

٦ الجامعة في الولايات

٨ مؤتمر: اختيار الاختصاص، الدور لمن؟

١٨ ندوة: آفاق المجتمع اللبنانيّ

٢٠ سمير قصير...
عبدو القاعي

٢١ جوقة الجامعة في ليزيو

٢٢ معرض كليّة العمارة

٢٣ البخور
د. عصام حوراني

٣٠ سلهب الحاقلاني
د. جوزف أبو نهرا

٣٦ مبدعون منتشرون
روبير فرنجيّه

٣٨ الاغتراب اللبنانيّ والثقافة الشعبيّة
شوقي عمار

٤٤ الصحافة والتراث
د. جورج كلاّس

٥٢ روبير غانم
د. دياب يونس

٥٤ .. لحوار الحضارات في كلّيات الآداب
د. منصور عيد

٥٨ المؤتمر النقديّ الأدبيّ الثامن

٥٩ بنيّتي نبيتي
جورج مغامس

٦٠ منشورات

**هاتف:** ٢١٨٩٥٠(٠٩) – مقسّم: ٢٤٧٧
**فاكس:** ٢٢٤٨٠٣ (٠٩)
**بريد الكترونيّ:** *nduspirit@ndu.edu.lb*
**موقع الكترونيّ:** *www.ndu.edu.lb/newsandevents/nduspirit*

وقّع آخرَ مقالاته، ونام على سرير الكلمات. وعندما خرج إلى الشمس لملاقاة المدينة، كان يضجُّ بأحلام غدها. لكنّ قُطّاعَ طرق الحريّة فجّروا قدميه. وفاتهم أنّ شجاعةَ الأقلام ستبقى تعانق أكاليلَ الشهادة على الأعلام!
إنّه حقُّ الشباب علينا أن يكونَ هذا العددُ تحيّةً لروح الناطق باسم جيلهم، الشهيدِ الدكتور **سمير قصير**، المؤرّخِ السياسيّ والناشطِ الديمقراطيّ والداعيةِ النهضويّ والمعلّمِ الكبير في الصحافة الحرّة؛ فهو رمزٌ آخر على الجلجلة نحو قيامةِ لبنان.. والعرب!

إدارة التحرير

**رئيس التّحرير**
جـورج مغـامس

**التّحرير بالانكليزيّة**
كينيث مورتيمر

**ترجمة**
ڤاليري عون

**تَتَبُّع أَنشطة**
غادة معوّض

**تنضيد بالعربيّة**
ليديا زغيب

**تصوير**
عبدو بجّاني – رودني عيد

**تنفيذ إخراج**
تكنوپوب

**طباعة**
مطابع معوشي وزكريّا

يثيرُ غبارَ الاشتباكات التي تُعمي وتُدمي، ما يَقضي على الثقةِ أو الأملِ في الخروجِ من الأزماتِ إلى فسحاتِ العافية، ويُبقي على جراحِ الهجرةِ نازفةً بلا أفقٍ منظور. فليس هو سُدى الأصداء، ولا دون تفكيكِه المعجزات.. وإنّما الأمرُ فيه عزمٌ عنيدٌ على اجتراحِ الهندسةِ العارفةِ الصادقةِ الشجاعة، التي تبني الجسورَ إلى الحلول. وحيثما يُخشَى، افتراضًا، البلوغُ إلى طريقٍ مسدود، إبّانَ قيامِ جدليّةِ الرفضِ والقبول، فليس كالمفاوضاتِ ثمّ المفاوضاتِ فالمفاوضات من دواء؛ فهي التي تُفضي إلى التسويات. والحياةُ، لو ندري، مجموعةُ تسويات. وإنّها لَنعمةٌ أن يُؤتى الانسانُ الطاقةَ في الإبداع والصبر لنسجِ فضائها. ولعلّها، التسويات، أفضلُ اختراعاتِ الإنسان للحيلولة دون تحطيمِ رأسه!

فهل نُؤتى هذا المايسترو، ينسّقُ ويوائمُ بين الأولويّات؟!

٥. أنّ بناءَ دولةِ الدولة ليس رهنًا بالسادة «أصحاب الدولة» فحسب، بل بجميع القوى الحيّة في المجتمع المدنيّ.. هذه التي قدّمت غيرَ إشارةٍ على فاعليّتها، ولاسيّما في الاثنين العظيم، اليوم العظيم، ١٤ آذار، حيث كان ما لم تره عينٌ ولم تَسمعْ به أذنٌ ولم يَخطرْ على بال من قَبلُ في لبنان. فالمواظبةُ على استنهاض القوى الشعبيّة بخطابٍ وطنيٍّ جامع، كفيلةٌ أن تُنهضَ الوطنَ الجامع.. وطنَ المصالحةِ والإصلاح، وطنَ حقوقِ الانسان.. كلِّ إنسان، وطنَ بيضِ الوجوهِ وبيضِ الأكفِّ وبيضِ الأمانيِ...

٦. أنّ الظلامَ، وإنْ طال زمانُه على أعمارنا، ليس ولا يعني زمنَ النوم ولا زمنَ الموت.. زمنَ العقم والعدم ليس إلاّ، وإنّما هو أيضًا، ولأهل التّقى والرؤى، زمنٌ للتأمّل والمكاشفةِ والتوليد.. واستحضارِ عُدَدِ العملِ ليومٍ جديد.

.. في الشاطئِ الآخرِ ذاك:

أقداسُنا وتراثُنا وأحلامُنا.. وأولادُنا.. لبنانُنا ولبنانُهم.

وما هي بخسارةٍ أن أخسرَ ويربحَ وطني- يعلنُ إيماني!

# في الشاطئِ الآخرِ ذاك

جورج مغامس

الانتخاباتُ النيابيّة هي آخرُ مشاهدِ حياتِنا اللبنانيّة، السياسيّةِ والوطنيّة، اليوم.

ومع إزالةِ صورها عن قارعة الطرق، بعد قرقعاتٍ وفرقعاتٍ بلا هَوادة، حانَ لنا أن نَنكفئَ إلى أروقةِ العقل حيثُ تَسترخي عواصفُ العواطف وتُتاحُ فرصةُ السباحةِ نحو الشاطئِ الآخرِ للأسماءِ والأرقام... بعيدًا من حُثالةِ السلبيّات.

في الشاطئِ الآخرِ ذاك:

١. أنّ الشبابَ، وقد كانوا دينامو كلِّ شيء، استُخدموا في كلّ شيء، وهم محرومون من كلّ شيء.. وأوّلاً وأخيرًا، من حقِّ تحريرِ قرارهم وحقِّ تقريرِ مصيرهم؛ ولن يبلغوا ذلك ما لم يُقيموا مسافةَ تَبصّرٍ وتَفكّرٍ بينهم وبين كلِّ شيء!.. وثَمّةَ انتظارٌ مُلحٌّ لتقودَهم قياداتٌ من انتظاراتهم هم، لا من خيباتِ الماضي وثاراتِه!!

٢. أنّ الاصطفافاتِ وراءَ الزعاماتِ والشعارات، لم تكن عابرةً لا للطائفيّاتِ ولا للإقطاعيّات. فلقد كانت المزاعمُ كثيرة، والثرثراتُ أكثر؛.. وأكثرَ منها كانت قُطعانيّةُ الناسِ أحيانًا كثيرة. بل إنّ أكثرَ ما كان أنّ أيًّا كان يثأر للماضي.. ماضيه هو فردًا أو جماعة، كيدًا أو نكايةً بفردٍ أو جماعة. أمّا الخيرُ العامُّ حقًّا، فحقًّا هو ضحيّةُ صَخَبِ مُسَايفةِ المصلحيّات بالمالِ وفي الإعلام.

فَلَكم لَمّا يَزل النَزَقُ ضاربًا فينا؛ موجةً منه تَرفعُنا إلى فوق، وأخرى تُنزلُنا إلى تحت،.. ونَروحُ نَتَهالكُ على مفرداتِ المدحِ والهجاء،.. نَخُطُّها على زُرقةِ السماءِ وعلى الجدرانِ وأبوابِ المهرجانات وفي المجالسِ والحلقات،.. نُنَصّبُ أصنامًا من أفواهٍ وجيوب في التباسِ القامات!!

٣. أنّ البرامجَ، أيّةَ برامجَ، وهي من إسقاطاتِ الحملاتِ الانتخابيّة، ولا عيبَ، من العيبِ أن تُلقى في أقبيةِ المحنّطات، بل توضعُ خطوطُها العريضةُ على مشرحةِ الخلوات لاستخراجِ التصوّرات، في إطارِ مفهومِ الشراكة، وعلى قاعدةِ التوافق.. حياةً للجميع.

ولعلَّ البدايةَ في نصوصٍ من نفوسِ اطمأنّت إلى قناعاتٍ من تجربةِ أيّامِ الطواحين، تلك التي من ضحاياها بَعدُ ما صار أشبهَ بقصّةِ أغاتا كريستي «عشَرة عبيد صغار».

إنّ العدالةَ، توأمَ الكرامة، هي أنشودةُ القوانينِ المنشودة، نيابيّةً.. بلديّةً.. لامركزيّةً..؛ ألا فَلْيكنْ إذًا ما يَحفظُ للأقليّاتِ وجودَها ودورَها، وللمنتشرين في بلادِ الله ما يُبقي فيهم الحنينَ إلى مرقدِ عنزةٍ في بلادهم، وللبعيدين كمثلِ ما للقريبين من حظٍّ في الانماء والرخاء، وللمرأةِ كمثلِ ما للرجل من يدٍ في التقريرِ والتدبير، وللشبيبةِ ما لا يحول دونَ صوتِهم وأحلامِهم والسواعد...

٤. أنّ تشابكَ الأولويّات، سياساتٍ كبرى وصغرى وديونًا واقتصادًا وإنماءً،.. من المُريب، لا ريبَ، أن يبقى

من هنا كان هذا التعاون، أو هذه النيّة. وهذا العزم على تعاون طويل الأمد، يسعى إلى توحيد الجهود الآيلة إلى بناء شبكة اتصال واسعة وفعّالة تشمل القطاعات المختلفة من المغتربين. هذه المهمّة تدخل في صلب أهداف وأعمال المركز اللبنانيّ للدراسات الإغترابيّة في جامعة سيّدة اللويزة. فغايتنا واحدة، وسعينا واحد، وعملنا يتلاقى. وجميعنا نصبو إلى دفع العجلة الاقتصاديّة في لبنان، وتفعيل حركة النموّ الاجتماعيّ الذي لا يكتمل إلاّ بجهود المغتربين واستثمارهم ومشاركتهم الفعّالة في إعادة بناء لبنان بشرًا وحجرًا.

### أضاف الأب طربيه:

إنّ توقيع مذكِّرة التفاهم والتعاون بين المؤسّسة العامّة لتشجيع الاستثمارات في لبنان ومركز الدراسات الاغترابيّة في جامعة سيّدة اللويزة، لهو تفاهم بين استثمار المعرفة واستثمار رأس المال.

الواحد في خدمة الآخر. والجهد المبذول في جهة من الجهتين يؤدّي إلى تعزيز الجهد المماثل في الجهة الأخرى. لذلك، هذا التفاهم هو الخطوة الأساسيّة التي تؤدّي إلى وضع المعرفة في خدمة الاستثمار، ووضع العِلم في خدمة الإنتاج، ووضع العمل المشترك في خدمة المواطن اللبنانيّ المقيم والمغترب على السواء.

### وانتهى إلى القول:

إنّنا نتطلّع لمختلف سبل التعاون بين المؤسّستين، على الصعد الإداريّة والتنظيميّة والبحثيّة والتخطيطيّة المختلفة، على أمل تحقيق الأهداف المشتركة التي تخدم المركز والجامعة، وتجعلهما أكثر تأهيلاً لخدمة رجل الأعمال اللبنانيّ العائد إلى وطنه، وأهله وذويه...

**الأستاذ نبيل عيتاني** أثنى على الجهود التي تقوم بها جامعة سيّدة اللويزة في إطار ربط لبنان المقيم بلبنان المغترب، خصوصًا من خلال مركز الانتشار اللبنانيّ.

### وقال:

إنّ مذكرة التفاهم التي توقّع عليها «إيدال» اليوم مع هذه الجامعة هي ذات أهميّة كبرى، وتشكّل خطوة نحو تحقيق الأهداف الموكلة إلى مؤسّستنا.

فاستقطاب الرساميل اللبنانيّة المغتربة يشكّل أحد المحاور الأساسيّة التي تعمل عليها «إيدال» في الوقت الحاليّ. وكلّنا يعلم الدور المهمّ الذي تضطلع به الجاليات اللبنانيّة في الخارج سواء في السياسة أو في الاقتصاد والأعمال أو الأدب والفن وغيرها من المجالات والنشاطات المتعدّدة.

### أضاف عيتاني:

وكما تعلمون، يبلغ عدد سكّان لبنان نحو أربعة ملايين ونصف المليون، فيما يقدّر عدد المغتربين بين ٨ و١٦ مليون نسمة، منهم من لا يزال يحمل الجنسيّة اللبنانيّة ومنهم من هو متحدّر من أصل لبنانيّ. وتساهم الأموال التي يرسلونها إلى لبنان، والتي قد تصل إلى ٨ مليارات دولار سنويًّا، في جزء مهمّ من الدخل القوميّ يراوح بين ٢٥ و٤٠ في المئة.

ولهذا، يجب العمل من الآن وصاعدًا على ألاّ يكون المغترب اللبنانيّ مجرّد زائر أو سائح في لبنان، بل مستثمر يربح من استثماراته أوّلاً، ويساهم في تنشيط الحركة الاقتصاديّة في وطنه الأمّ لبنان. إنّ التعاون مع مركز الانتشار اللبنانيّ في جامعة سيّدة اللويزة يسمح لنا بالقيام بدراسات مشتركة حول الطاقات الفكريّة والماليّة في الانتشار اللبنانيّ، ووضع وتنفيذ برامج حول كيفيّة استقطابها، وبالتالي تزويدنا بقاعدة مهمّة من المعلومات من أجل الانطلاق بمشروعنا الذي يهدف إلى تنمية الاستثمار في لبنان. ولا تقتصر أهدافنا المشتركة على الاستثمار فحسب، بل إنّها تشمل أيضًا تفعيل نشاطات التبادل التجاريّ بين لبنان ودول الانتشار، الأمر الذي يساهم في تنمية الصادرات اللبنانيّة.

إنّ «إيدال» تعوّل إلى حدّ كبير على التعاون الذي نحن بصدد التوقيع عليه اليوم، وتتطلّع من خلاله إلى تعزيز مهامّها سواء في مجال تشجيع الاستثمارات أو تنمية الصادرات اللبنانيّة.

# مذكّرة تفاهم بين NDU و IDAL

## > والأب طربيه يقول: إنّه تفاهم بين استثمار المعرفة واستثمار رأس المال

## > وعيتاني يقول: تعاوننا يَسمح بدراسات حول الطاقات واستقطابها

وقّعت جامعة سيّدة اللويزة والمؤسّسة العامّة لتشجيع الاستثمار في لبنان، يوم ٢٨ حزيران ٢٠٠٥، مذكّرة تفاهم، **من نقاطها:**

- القيام بوضع دراسات وبرامج حول الطاقات اللبنانيّة في الخارج مع إمكانيّة تبادل المعلومات المتوفّرة لدى كلّ من الطرفين.
- تنظيم وفود تجاريّة إلى دول الانتشار في إطار برامج تنمية الصادرات، وللتشجيع على الاستثمار في لبنان.
- تنظيم مؤتمرات ومعارض وورش عمل في مناطق وجود اللبنانيين في دول الانتشار للتعريف بالحوافز والفرص الاستثماريّة في لبنان.
- تبادل المعلومات التجاريّة والصناعيّة والزراعيّة والسياحيّة، وتلك المتعلّقة بتكنولوجيا المعلومات.

ومن أجل تحقيق **الغاية** من هذا الاتّفاق ، يعمل الطرفان على ما يلي:

١. تبادل مشاريع الخطط وبرامج العمل لكلّ منهما، وبالتشاور دوريًّا، حول تخطيط وتنفيذ المشاريع المشتركة أو المتشابهة وصولاً إلى تنسيق جهودهما لتنفيذ المشاريع المتعلّقة باللبنانيّين في دول الانتشار.
٢. تنسيق الجهود بهدف تحقيق أقصى استفادة من هذا التعاون، وذلك في المواضيع ذات الاهتمام المشترك.
٣. القيام بدراسات مشتركة في المجالات التي تتكامل فيها الاختصاصات.
٤. تشكيل لجان فنيّة من الطرفين كلّما تطلّبت الحاجة لإجراء الدراسات المشتركة ومتابعة تنفيذ برامج العمل المقترحة من قبل الطرفين.
٥. عقد اتفاقات خاصّة، كلّما اقتضى الأمر.

وفي المناسبة، كانت **كلمة لرئيس الجامعة الأب بطرس طربيه**، توجّه فيها إلى الحضور، وبالأخصّ إلى رئيس مجلس إدارة المؤسّسة- المدير العام الأستاذ نبيل عيتاني، بالقول:

الجامعة، في مفهومها المعاصر، هي موقع للبحث والدراسة والفكر الخلاّق. والجامعة في دورها المعاصر هي موقع للتواصل، ومدّ الجسور مع قطاعات المجتمع، والتفاعل البنّاء والمثمر مع تلك القطاعات. وليس من باب الصدفة أن تعمل مؤسّسة إيدال وجامعة سيّدة اللويزة في اتّجاه واحد ولغاية وطنيّة واحدة، هي البحث عن المغتربين اللبنانيين، وجذبهم من جديد إلى لبنان عن طريق دعوتهم إلى الدخول في مشاريع اقتصاديّة منتجة، وبالتالي إلى الاستثمار في لبنان صناعيًّا وتجاريًّا وسياحيًّا وعمرانيًّا، والدخول في ورشة البناء، بناء البشر والحجر؛ وهي ورشة لا تنتهي بل تكبر وتنمو مع الأيّام ومع جهودكم وجهود كلّ فرد من اللبنانيين، مقيمين ومغتربين.

## إجراءات تقديم الطلبات

يجب على مقدّمي الطلبات الحرص على إرسال جميع المستندات المذكورة أدناه عبر البريد قبل الموعد النهائيّ للتسليم. وجميع الطلاّب المتميّزين أكاديميًّا مدعوّون إلى تقديم طلب للحصول على منحة. أمّا المستندات اللازمة لتقديم الطلب فهي:

- سِجلّ رسميّ ومختوم لعلامات الفصل الدراسيّ الأخير.
- ثلاث رسائل توصية، بما فيها رسالة من المرشد الأكاديميّ.
- صورة عن بطاقة الهويّة أو جواز السفر.
- مقالة خاصّة بقلم الطالب.

## تقديم الطلبات ومواعيدها

على جميع المستندات أن تحمل ختمًا بريديًّا بالتواريخ التالية أو قبلها:

١. للفصل الدراسيّ الممتدّ من أيلول حتّى شباط، يجب إرسال الطلبات قبل الـ١٥ من حزيران.
٢. للفصل الدراسيّ الممتدّ من شباط حتّى حزيران، يجب إرسال الطلبات قبل الـ١ من تشرين الثاني.
٣. للفصل الدراسيّ الممتدّ من حزيران حتّى آب، يجب إرسال الطلبات قبل الـ١٥ من آذار.

ترسل جميع الطلبات والمستندات المرفقة بها إلى عنوان البريد التالي:

Notre Dame University, Lebanon
(DC Office)
1717 K Street, N.W., Suite 600
Washington, DC 20036
(202) 349-1705

## إجراءات التقييم

يتمّ تقييم الطلبات وتصنيفها من قبل لجنة تُعيَّن عبر هيئة جامعة سيّدة اللويزة في واشنطن. تحال بعدها الطلبات الثلاثة الأُوَل إلى جامعة سيّدة اللويزة لتُجرى عمليّة الاختيار النهائيّة للطالب الذي سيحصل على المنحة الدراسيّة. ويُبلّغ الطالب الفائز بعد خمسة أسابيع من تاريخ إرساله الطلب عبر البريد.

**أوّل نشاط لجمعيّة أصدقاء جامعة سيّدة اللويزة في أميركا: عازف غيتار كلاسيكيّ أميركيّ من أصل لبنانيّ.**

حظي عازف الغيتار الكلاسيكيّ، **جاد عزقول**، بتصفيق حادّ من الجمهور لعزفه الرائع في حفل قدّمه في واشنطن في ٤ أيّار ٢٠٠٥، أمام حشد ضمّ ٣٥٠ شخصاً. وكان هذا الحفل الذي عاد ريعه لمساعدة الجامعة، برعاية جمعيّة أصدقاء جامعة سيّدة اللويزة في أميركا، هيئة واشنطن. وقد جرى في كنيسة مار بطرس وبولس الأورثوذكسيّة، وهي إحدى أكبر الكنائس اللبنانيّة- الأميركيّة في واشنطن.

استهلّ الحفل بعرض فيلم فيديو عن جامعة سيّدة اللويزة وتوزيع منشورات تعرّف عنها كمثل «نبني لجيل جديد»، وعن المنحة الدراسيّة التي تقدّمها الجامعة.

أمّا السيّد عزقول فقد درس موسيقى الجاز في مدرسة بيركلي للموسيقى بوسطن. وأكمل دراسته في فرنسا على يد أشهر أساتذة الموسيقى الكلاسيكيّة، بيار بوتي ونادیا بولانجيه.

تلى الحفل عشاء في أحد أفخم المطاعم اللبنانيّة في واشنطن .Taverna Lebanese

وإثر النجاح الكبير الذي حصده هذا النشاط، أرسل السيّد رمزي ريحاني، رئيس هيئة واشنطن، رسالة إلى الجامعة ينوّه فيها بالمجهود التي قامت به جمعيّة أصدقاء جامعة سيّدة اللويزة في أميركا، مشدّدًا على الصدى الإيجابيّ الذي تلاقيه الجامعة في الأوساط الواشنطنيّة.

## ٣. اتصالات بين جامعة سيّدة اللويزة وجمعيّات ومنظّمات أميركيّة

لقد قامت جامعة سيّدة اللويزة خلال العام ٢٠٠٤ بالكثير من الجهد لتحسين صورتها في الولايات المتحدة. واجتمع ممثّلوها لهذه الغاية بالعديد من الشخصيّات الرئيسة في القطاعات الثقافيّة والتربويّة والسياسيّة والاجتماعيّة، وخصوصًا بأعضاء من الكونغرس الأميركيّ من أصل لبنانيّ أو أميركيّ؛ فتمكّنت، من خلالهم، من إنشاء نواة دعم لها.

# جامعة سيّدة اللويزة
# في الولايات المتحدة الأميركيّة

## ١. مكتب جامعة سيّدة اللويزة: واشنطن

### أ. الاعتماد في الولايات المتحدة

أحد النشاطات الأساسيّة التي قام بها مكتب واشنطن أخيرًا، اتصالاتٌ واسعة النطاق مع وكالات ولجان ومجالس تربويّة للبحث في إمكانيّة حصول الجامعة على الاعتماد في الولايات المتحدة ا لأميركيّة؛ ومن أهمّها:

- مجلس ولاية فيرجينيا للتعليم العالي
- لجنة ماريلاند للتعليم العالي
- وكالة ولاية واشنطن للتعليم العالي

وقد صرّح الممثّلون عن هذه اللجان بأنّ في الإمكان إحالة هذا الموضوع إلى طاولة البحث مع وزارة التربية الأميركيّة، بما أنّ الأمر متعلّق بجامعة أجنبيّة (غير محليّة). كما تمّ الاتصال بممثّلين عن وزارة التربية لمتابعة هذه القضيّة، فضلاً عن السيّدة جوديث واتكينز، نائب رئيس الاعتماد في مجلس الاعتماد للتعليم العالي.

### سلسلة الموريكس

قام مكتب البحوث والإنماء في الجامعة بتحضير كتيِّب خاصّ عن المنشورات في سلسلة الموريكس، وأرسله بالبريد إلى المنظّمات والأشخاص المعنيّين في واشنطن، ما لاقى استحسانَ الجالية اللبنانيّة وأوساط المثقّفين والأكاديميين والجامعيين هناك.

### ب. تنمية مكتبة جامعة سيّدة اللويزة

يعمل مكتب الجامعة في واشنطن على دعم مكتبة الجامعة في لبنان، من خلال الاهتمام بشراء الكتب الضروريّة وتعليبها وشحنها بالطرق المناسبة.

قاعدة البيانات الخاصّة بلائحة المعارف والاتصالات

يقوم مكتب واشنطن حاليًّا بتحضير قاعدة بيانات شاملة ومفصّلة، أصبحت تضمّ حتّى الآن أكثر من ٢٠٠ اسم.

## ٢. جمعيّة أصدقاء جامعة سيّدة اللويزة في أميركا

**المنح الدراسيّة التي تقدّمها جامعة سيّدة اللويزة لطلاّب الولايات المتحدة الأميركيّة.**

### الهدف

إنّ الهدف من وراء المنح المدرسيّة التي تقدّمها الجامعة هو تأمين مجالات وفرص لطلاّب مميّزين ليختبروا لبنان والشرق الأوسط خلال دراستهم الجامعيّة. وقد أُنشئت منحة جامعتنا لتشجيع الطلاّب المتميّزين ودعمهم للدخول إليها كجامعة خاصّة وحيدة في لبنان تتّبع المنهج الأميركيّ في التعليم العالي.

### الجائزة

سيحصل الطالب على منحة تسمح له بالتعلّم مجّانًا والإيواء لفصل واحد في جامعة سيّدة اللويزة، أي ما يوازي الـ٣.٠٠٠ دولار أميركيّ. لكنّه يكون مسؤولاً عن كلّ تكاليف التنقّلات من وإلى بيروت.

### شروط الانتساب

للترشّح لمنحة جامعة سيّدة اللويزة، على الأفراد استيفاء الشروط التالية:

- أن يكونوا مواطنين أو مقيمين دائمين قانونيين في الولايات المتحدة.
- أن لا يكون مجموع علاماتهم أقلّ من ٣.٢٥ على ٤.٠.
- أن يكونوا طلاّبًا جامعيين بدوام كامل.

# اختيار الاختصاص.. الدورُ لمن؟ <<

تحت رعاية الأستاذ نجيب ميقاتي، رئيس مجلس الوزراء بالجمهوريّة اللبنانيّة. كما لا يفوتني أن أتقدّم بجزيل الشكر والتقدير إلى الأب بطرس طربيه رئيس جامعة سيّدة اللويزة، وإلى جميع الزملاء العاملين في الجامعة على حسن الاستقبال وكرم الضيافة والتنظيم الممتاز، مع تمنيّاتي لمؤتمرنا هذا بالنجاح، وأن نستفيد جميعًا من التجارب الحديثة لنظم القبول والتسجيل في الجامعات الشقيقة.

رئيس المنظّمة **الأستاذ سهيل مطر**، وفي معرض كلمته، سأل:

أين أصبح معدّل الأميّة في أوطاننا؟ إلى أين وصلت درجة التنمية في مجتمعاتنا؟ كيف تبدو حقوق الانسان في أوطاننا؟ ما هي حالة المساواة والعدالة؟ ما هي فرص العمل التي تقدّمها لخرّيجي جامعاتنا ومعاهدنا المهنيّة والتقنيّة؟ هل صحيح أنّ نظرة الأمم المتّحدة، بأجهزتها ومؤسّساتها المختلفة، تضعنا في مصافّ دول العالم الثالث المتأخّرة، وغير القادرة حتّى الآن، عن اللحاق بركب الحضارة والتقدّم والتكنولوجيا الحديثة؟

وأضاف: موجعة هي هذه الأسئلة ومقلقة، ولكنّها، في الوقت نفسه، هي أسئلة تحريضيّة تدفعنا أكثر فأكثر إلى البحث في الحلول، وفي التطلّع إلى تجاوز الإحباط واليأس، نحو الفعل والأمل.

وزير الثقافة والتربية **الدكتور أسعد رزق**، ممثّلاً مجلس الوزراء المهندس نجيب ميقاتي، جاء في كلمته:

أولاني دولة الرئيس ميقاتي، راعي هذا المؤتمر، شرف تمثيله والنيابة عنه في افتتاح مؤتمركم الأكاديميّ والإداريّ الذي تؤكّدون فيه على جديّة الإرادة التي تتميّزون بها في جامعات العالم العربيّ الكبير، لأجل ضبط الشروط المطلوبة لقبول الطلبة وتسجيلهم، وبالتالي لمدّهم على امتداد سنوات تحصيلهم العلميّ بالموادّ الدراسيّة الجديدة والجيّدة التي تتلاءم من جهة مع القوانين الجامعيّة المعمول بها في الدول العربيّة، ومن جهة ثانية مع متطلّبات العصر، بكلّ حداثة وتطوّراته ومستجدّاته المتسارعة بصورة ملحوظة، لاسيّما في مطالع هذا القرن الحادي والعشرين.

ولبنان الذي اخترتم أن ينعقد مؤتمركم السنويّ في رحابه، وفي إحدى الجامعات الخاصّة المشهود لها بالجدارة والكفاءة، وبالنشاط الدائب الذي يتعدّى البرامج الأكاديميّة المقرّرة، إلى ما تعقده بصورة دائمة من ندوات ومؤتمرات وما تقدّمه من دراسات وأبحاث ومنشورات موثوقة، يرحّب بكم أجمل الترحيب، ويعرف أنّكم لا تحتاجون إلى التأكيد بأنّ لبنان هو الموئل لكلّ عربيّ، وهو الشقيق المتعاون إلى آخر الحدود، من أجل الاستمرار في مسيرة النهضة العربيّة التي كان في طليعة حملة مشاعلها، رغبة منه في أن يظلّ الضوء مشعًّا على منائر المعرفة العربيّة العريقة.

**وقد صدر عن المؤتمرين البيانُ الآتي:**

انعقد المؤتمر السادس والعشرون للمنظّمة العربيّة للمسؤولين عن القبول والتسجيل في الجامعات بالدول العربيّة في ضيافة جامعة سيّدة اللويزة- لبنان في الأيّام من ٦-٩ حزيران (يونيو) ٢٠٠٥ بمشاركة ٥٩ جامعة يمثّلون ١٢ دولة عربيّة؛ وتمّت مناقشة ٢٦ ورقة عمل ضمن محور رئيسيّ بعنوان: **اختيار**

**خلال الأيّام ٦-٧-٨-٩ حزيران ٢٠٠٥، استضافت جامعة سيّدة اللويزة المؤتمر السادس والعشرين للمنظّمة العربيّة للمسؤولين عن القبول والتسجيل في الجامعات بالدول العربيّة، تحت عنوان:**
**اختيار الاختصاص.. الدورُ لمن؟**

# اختيار الاختصاص.. الدورُ لمن؟
# ولقاءات ثقافيّة وترفيهيّة...

**رعى المؤتمر رئيس مجلس الوزراء المهندس نجيب ميقاتي؛ وقد توالت أعماله على مدى سبع جلسات، دارت على الموضوعات الآتية:**

- اختيار الاختصاص على ضوء التحوّلات الكبرى التي يشهدها العالم المعاصر:
  - < في المجالات المهنيّة والتربويّة.
  - < في مجالات الإدارة.
  - < في مجالات المعارف ووسائل الإعلام.
- الخيارات التربويّة والمهنيّة في العالم المعاصر بين الأسرة والمدرسة والجامعة والإعلام.
- اختيار الاختصاص وحاجات تطوير الإدارة التربويّة على ضوء التحوّلات التكنولوجيّة المعاصرة.
- تدريب الطلاّب والأنظمة اللاصفيّة.
- تقنيّات القبول والتسجيل.

رئيس الجامعة **الأب بطرس طربيه**، وبعد التحيّة والترحيب، توجّه إلى المؤتمرين بقوله:

إنّ مؤتمركم، اليوم، يعبّر، بصدق، عن أزمة يعيشها الطالب العربيّ، في اختباره لاختصاص الدراسة والعمل.

هذه الأزمة لا تحلّ بقرارات سلطويّة فوقيّة يفرضها القانون، أو الأهل أو الجامعة، كما لا يجوز التغاضي عنها، وإهمال نتائجها المضرّة، بل علينا، كما في هذا اللقاء، أن ندرس هذا الموضوع على ضوء ثلاثة عوامل:

- شخصيّة الطالب ومواهبه وقدراته العقليّة.
- سوق العمل، وما يتطلّبه من أيد عاملة وعقول مبدعة ودراسة تكنولوجيّة حديثة.
- حريّة الطالب في تحمّل مسؤوليّة اختياره، بعد إعداده وتأهيله لمثل هذه المسؤوليّة في الاختيار الحرّ.

الأمين العام للمنظّمة، **الأستاذ مساعد عبد الكريم الدخيل**، قال:

إنّه من دواعي سروري وغبطتي أن تبدأ فعاليّات المؤتمر السادس والعشرين للمنظّمة في رحاب جامعة سيّدة اللويزة، وإنّه شرف للمنظّمة بأن يعقد هذا المؤتمر

القبول والتسجيل في جامعاتهم، وإنشاء هيئة لمراقبة الجودة والاعتماد في مؤسّسات التعليم العالي حسب المعايير العالميّة الموضوعة.

- دعوة الجامعات لبثّ القيم الروحيّة وتعزيز ثقافة الحوار لدى الطلبة وقبول الآخر من خلال المناهج الدراسيّة، والابتعاد عن ثقافة التلقين والتوجيه المباشر.

- إنّ بعض الاختصاصات التي يعزف عنها الطلبة لأسباب متعدّدة، بالرّغم من حاجة السوق لها، تستدعي من الجامعات في البلدان العربيّة وضع سياسة خاصّة لاستقطاب هؤلاء الطلبة من خلال تقديم المنح والمساعدات الماليّة.

- يدعو المؤتمر الأمانة العامّة للمنظّمة إلى إنشاء قاعدة بيانات محدّثة تحتوي على معلومات كافية عن الجامعات الأعضاء من حيث التخصّصات المتوفّرة والبرامج العلميّة والدرجات وشروط الالتحاق من أجل تحقيق مزيد من التعاون والتنسيق.

> **على هامش المؤتمر**، كانت جملةُ أنشطةٍ ثقافيّة وترفيهيّة، منها: لقاءٌ شعريّ- موسيقيّ في مغارة جعيتا، والمحاضرةُ التي ألقاها **سعيد عقل** بعنوان، **خالقتي.. هذه الثمانية**، وقدّمه فيها الأستاذ **جورج مغامس** بقوله:

أيّها الناس
«سيّدُ الكلمةِ السيّدةِ هو؛ وهو المعلّمُ مدرسةً، دونَها سرُّ الشوقِ في صيرورةِ الذي لا يَصير.

الأرزيُّ القلمِ، من دورةِ تحوّلاتِ الخَلق، يَصوغ الرؤى بالنَشوات: واحدةٍ من شروقِ شمس وبدرِ الغياب، وثانيةٍ من وردةٍ تصلّي على صَدر الحبيبة وتَسِرُّ العطرَ في حدائق السماء، وثالثةٍ من سيوفٍ لعبنَ بالمجدِ فَتَفَرّتْ مرايا الشَغَفِ في اللؤلؤ الرَفهان، وأخرياتٍ افترزْنَ عن مدائنَ معلّقةٍ بالدهشةِ في سِدرةِ تاريخِ الحضارات.

وهو، حالاً بعد حال، تِبْعُ جمالٍ وداعيةُ جمال، في وَحدةِ حالٍ من يدِ اللهِ حلالاً...

قلبُه على كلمته قلبُ أمّ؛ وكعينَي أمٍّ يَترسَّلُ بالفرح، ويُغدِقُ في الأنوار نوّارًا. فليس تَنزلُ الأوهانُ والأحزانُ ساحتَه، ولا تكبو له جيادٌ أو يَنكسرُ حُلُمٌ.. وترتدُّ عن البشاعاتِ حِرابَ.

طلاّعُ همم، يُعلي الجبالَ على الجبال، ويُجري في مآقيها عُشبةَ الروح ونايات الحنان... فثمّةَ الكرومُ على الدروبِ بَسْطةَ كفٍّ، من خصبٍ نَمير، لأَرَجٍ وظلٍّ وثمار...

# اختيار الاختصاص.. الدورُ لمن؟ >>

**الاختصاص... الدور لمن؟** وقد كان للمناقشات والمداخلات المستفيضة على امتداد جلسات المؤتمر دور هامّ في تحقيق الأهداف التي عقد من أجلها هذا المؤتمر، خاصّة في ما يتعلّق بالتحوّلات الكبرى التي يشهدها العالم والتحدّيات التي تواجه الجامعات. وقد انبثق عن المؤتمر **القرارات والتوصيات** الآتية:

## أوّلاً، القرارات

**١.** إرسال برقيّات شكر وتقدير إلى كلّ من:

> فخامة رئيس الجمهورية اللبنانيّة العماد إميل لحّود.
> دولة رئيس مجلس الوزراء الأستاذ نجيب ميقاتي لرعايته المؤتمر.
> معالي وزير الثقافة والتربية والتعليم العالي الدكتور أسعد رزق.
> سعادة رئيس جامعة سيّدة اللويزة الأب بطرس طربيه.

**٢.** توجيه كتاب شكر وتقدير إلى السادة أعضاء اللجنة التنفيذيّة الذين انتهت مدّة عضويّتهم في المنظّمة:

> الدكتور عيسى أحمد الخيّاط- جامعة البحرين.
> السيّد محمّد المومني- الجامعة الهاشميّة- الأردن.
> السيّد عبد الحميد مرهون- جامعة الخليج العربيّ- البحرين.

**٣.** الموافقة على التقريرين الماليّ والإداريّ للمنظّمة للعام ٢٠٠٤- ٢٠٠٥.

**٤.** وافق المؤتمر على قبول طلبات الانضمام إلى عضويّة المنظّمة لكلّ من الجامعات التالية:

> جامعة القاهرة- جمهوريّة مصر العربيّة.
> جامعة الخليج للعلوم والتكنولوجيا- الكويت.
> كليّة التمريض والعلوم الطبيّة المساعدة- السعوديّة.
> جامعة القدس المفتوحة- فلسطين.
> كليّة الإدارة والكمبيوتر الجامعيّة- لبنان.
> الجامعة العالميّة- لبنان.

**٥.** تشكيل لجنة الصياغة من السادة:

> الدكتور سالم الحتروشي- جامعة السلطان قابوس- سلطنة عُمان.
> الدكتور وليد ابراهيم مبيّض- جامعة البلمند- لبنان.
> حسام غرايبة- جامعة الإتحاد- الإمارات.
> عبير عيّاف- جامعة التمريض والعلوم الطبيّة المساعدة- السعوديّة.
> نبيل جمال محيي الدين عبد الهادي- جامعة الكويت.

**٦.** الموافقة على قبول طلب استضافة المؤتمر المقدّم من الجامعة الأميركيّة بالقاهرة للعام ٢٠٠٨.

**٧.** بعد انتخاب الأمين العام وعضو لجنة تنفيذيّة وعضو آخر مرتقب يكون تشكيل اللجنة التنفيذيّة للعام القادم ٢٠٠٥- ٢٠٠٦ على النحو التالي:

> **السيّد محمود عبدالله بن أحمد،** رئيساً للمنظّمة.
> **السيّد مساعد عبد الكريم الدخيل،** أمينًا عامًّا للمنظّمة.
> **السيّد إدغار رزق،** الرئيس المرتقب.
> **الأستاذ سهيل مطر،** الرئيس السابق.
> **الآنسة نادين نفّاع،** عضو اللجنة التنفيذيّة.
> **السيّد بلال السلامين،** عضو اللجنة التنفيذيّة.

## ثانيًا، التوصيات

- يدعو المؤتمر الجامعات في البلدان العربيّة، بالتعاون مع الجهات المعنيّة (الأسرة، المدرسة، الاعلام، سوق العمل) إلى وضع استراتيجيّة تربويّة لمساعدة الطالب في كيفيّة اختياره للاختصاص.

- دعوة مكاتب القبول والتسجيل إلى الاستفادة من وسائل الإعلام المختلفة في توفير المعلومات اللازمة عن الاختصاصات الجديدة، خاصّة تلك المتعلّقة باقتصاد المعرفة (التخصّصات المرتبطة لاحتياجات سوق العمل).

- يوصي المؤتمر الجامعات في البلدان العربيّة، إلى إنشاء مكاتب خاصّة بالجامعات تُعنى بالتوجيه والإرشاد التربويّ والمهنيّ، لإرشاد الطلبة وتأهيلهم للانخراط في سوق العمل بعد تخرّجهم.

- دعوة الجامعات إلى تطبيق معايير وبرامج الجودة الشاملة (OSI) في وحدات وإدارات

نحن مخلوقاتِه العاقلة، تلك الأداةَ الرائعة التي هي العقل وهو الذي يَعرف ويَعرف أنّه يَعرف.

هذا يقول كم أنّ الله يحبّ. من هنا اختصارُه، في المسيحيّة، بأنّه حبٌّ بحبّ.

وفي المسيحيّة، عن الله، هذه الكلمة: أنّه قدّوس.

القداسة، في المسيحيّة، هي أعظم ما ينبغي أن يتحلّى به الإنسان.

عندنا، في لبنان، هذا الشعار:«الموت ولا الخطيئة». فلْنَستَفِد منهُ وجوب أن يروحَ كلٌّ واحدٍ مِنّا يُقَدِّس ذاته.

كنت في الخامسة من عمري عندما تعلّمتُ هذه: قدِّس ذاتك.

ربّي، أعطني أن أظلَّ دومًا ابنَ القداسة.

❖❖❖

رأسًا، بعد موضوعِ الله، الكَرَم.

الكَرَم قبل العلم وقبل خَلق الجمال؟

وُلِدتُ في بيتٍ يُرَدِّد: نعم، الكرَم قبل العِلم وقبل خلق الجمال.

أحلُم بأن أكون مُسْهِمًا في جَعْل الكرم موجودًا.

الكرم غير موجود؟ إنَّها لَحقيقة. اليوم، ما أن تَتَلفَّظ بكلمة «كرم»، حتى يروحَ واحدهم يُسمّي رجلاً ثريًّا ويتّهمَه بالبخل.

هذا يزعجني.

أنا، عندما تُلفظ كلمة «كرم»، أروح أُدير عينيَّ إليَّ لأسأل: «مَن أنا مِن الكرم؟»

مثلٌ متواضع صغير عن عظمة الكرم، إن هو وُجدَ حقًا:

إن تمكّن واحد مِن تلامذة لبنان- قلتُ التلامذة ولا الطلاّب- مِن حمل كلِّ رفاقه في لبنان على التبرُّع، كلَّ أسبوع – ولا أقول كلَّ يوم - بثَمَن زجاجة مُرَطِّبات، أمكَن تلامذة لبنان أن يوَفِّروا مبلغًا يموِّل ما يُساوي ثماني جوائز نوبل. وجوائز نوبل ليست سوى خمس.

ما أروع أن تروح الصحف تقول: هذا الأسبوع ستُسلّم جوائز تلامذة لبنان الثماني، وفي الأسبوع المقبل ستسلَّم جوائز نوبل الخمس!

❖❖❖

نصل إلى موضوعي الثالث: العِلم.

يتجلّى العِلم في شكلين: الاكتشاف والاختراع. يوم صرنا نعرف أنَّ الأرض تدور حول الشمس، لا العكس، اكتشفنا. ويوم توصّل إدِسون إلى خلق التِلِفون، عرفا أنّنا اخترعنا.

ما العِلم؟

إنَّه الوقوف على كلِّ هذا الذي نرى بدايته عندنا، ويروح عقلنا يتصوَّر البقيّة التي تشكِّل كلَّ الكون. العلم يراوح بين أصغر الصِغَر، الذرّة، وأكبر الكِبَر، بقيّة الكون، التي هي فوق التصوُّر حجمًا.

الإنسان العاديّ يرى أنّه مِن المستحيل توصّل واحد إلى الوقوف على كلِّ العلوم، وهي التي تُشكِّل ما نُسمّيه العِلم.

هذا الاعتراض لا يُخيفني.

فرودسيُّ الكتفين، أبراجُه الأرجوانُ من قَدامسةِ الفتوحاتِ حرفًا رقمًا فعِرفانًا..؛ فالكونُ إذًا أنشودةُ كشوفاتٍ ومُمكِنات، وهو السعيدُ بعقله المخضّبِ بحنّاءِ رياحينِ القلبِ السعيد.

إنّه فارسُ ثقافة الجمال، وفارسُ ثقافة الفرح، وفارسُ ثقافة الحبّ، وفارسُ ثقافة الرجاء، وفارسُ ثقافة العنفوان.

.. وهل من قيمٍ بَعدُ ومناقبَ إلاّ ومنها في شمائله وديعةٌ وجَناح؟!

أمّا العربيّةُ فلدولةِ شعرِه دانت؛ وقد صار شعرُه دينَها الجديد!

.. ولكَ من نثره الآيات، مَكرُماتٍ وذخائر!

وكلّما انتزحتَ صوبَ الأعماق، فاجأتكَ غاباتُ الذهب...

أيّها الناس،

إنّه سعيد عقل!

وصدّقوا أنّ من يقبّل يدَه يقبّل يدَ الله!!»

> أمّا **سعيد عقل** فقال:

## خالِقتي.. هذي الثمانية

مرّ ببالي أن أخوض في أمور ثمانية:

أوّلُها الله.

مَن اللهُ، لمن لم يُصادق اللاهوت، عِلمِ الله، ولكنَّه مؤمِن؟

إنَّه خالقُ هذا الكون، الكونِ الذي لا حدَّ لِمَداه.

معظم العلماء يقولون إنَّ الكون يبدأ مِن حيثُ أنت، ويستمرّ إلى حيثُ لا يَنْتَهي. من يتصوّر أنّ ثمّةَ شيئاً يبدأ ولا ينتهي؟ ويعرف هذا أنّ هذا الكائن هو خالقه، هو بالذات. إنَّ هذا الكائن إذن هو ذو أهمّية قصوى بالنسبة إليه.

حتّى إذا سمعتَ دارسَ اللاهوت، عِلْمِ الله، تبدَّلت معرفتُك بهذا الأمر.

الله، لِرجل اللاهوت، هو خالق. خالق بمعنى أنَّه يعمل شيئًا مِن لا شيء.

الأغارقة، مثلاً، وهم مَن هم في المعرفة، لم يكونوا يتصوّرون أنّ إلهَهُم خالق. يقولون إنَّ إلهَهُم يعمل بَدْأً مِن شيءٍ قليل الوجود ولكنّه موجود.

مِن أهمّ ما يعرف اللاهوتيّ أنّ الله أعطى كلَّ فردٍ مِن المخلوقات العاقلة أداةً أمرُها عجيب. إنّها العقل. هذا العقل هو كُمْبيوتر، فَرادَتُه أنّه يعرف ويعرف أنّه يعرف.

ويعمُق اللاهوتيّون فيقولون إنّ الله مُطلَق. إذا رجعنا إلى المُعجَم عرفنا أنَّ المطلَق هو الذي لا يُعْوِزه شيءٌ لتكون كينونته مكتملة.

ويعرف اللاهوتيّون أنّ الله جُودة. جودةٌ لا تُخالطها ولا ذرّة من كَمِّيّة.

هامٌّ بقاؤنا أمام كلمتَي الله مُطلَق والله محضُ جودة. ذلك أنّنا نعرف مِن اللاهوتيّين أنَّ قِيَم الله تُعدي. نعرف إذن أنَّه يُعدينا بمُطلقيّته وبجودته. في المسيحيّة، يقول مؤسّسُها: «كونوا كاملين كأبيكُم الذي في السماوات».

رائعٌ أن يُعدينَا الله بمُطلقيّته وبجودته.

ويعرف اللاهوتيّون أكثر: أنّ الله يكون سعيدًا إن نحن، مخلوقاتِه، ساويناه في الكمال.

ما أعظم وأجمل أن تعرف هذا!

تلك بعضُ الأشياء التي ينبغي أن نعرفَها عن الله.

فَلْيَبقَ في ذِهنِنا منها أنّ الله يقدِّم لنا،

هانّي وصلتُ إلى الموضوع الرابع: **خلق الجمال**، وأكثريّتنا تُسمّيه الفنّ. التسمية التي ألجأ إليها تختصر الفارق الذي بين الشِعر والكلام العاديّ.

كيف وُلد الفنّ؟ كيف خُلق هذا الإبداع المذهل؟

منذ بضعة آلاف من السنين أخذ الناس يُذهَلون هنا برؤية منظر ذي فرادة، وهناك بسماع نغمة ذات فرادة. ذلك أنّهم راحوا يستمتعون مرّة بخصر المرأة، مرّة بابتسامتها، مرة بشروق الشمس ومرة بغروبها. فيقولون: هذا شيء عجب لا يتساوى مع الأشياء العاديّة. وأعطَوا اسماً لهذا الذي يعيشون، قالوا: الفنّ .

إلاّ أنّ الإنسان طموح راح يُضارب على مزاملة الله. كأن يَخلُق هو أيضًا أشياء مُذهلة.

وتكون بداية الرقص، الرسم، النحت، الموسيقى، العمارة، الشِعر.

وتمرّ القرون، فإذا بهذه الخربشات والتمتمات تُصبح حقًّا أشياء مُذهلة. سيبقى ليونار ده فنشي ١١ سنة يعمل على رسم ابتسامة الجوكوندا.

ويكون أن يروح الناس يقصدون إلى باريس، إلى متحف اللوفر بالذات، ويقفوا طوال ساعات أمام ابتسامة الجوكوندا. وتروح الجوكوندا، إن هي ساحت في العالم، تحمل رتول المتذوّقين على التمتُّع بالجمال العَجَب.

وسيكون شيء من ذلك للخالقين في الرقص والموسيقى والنحت والرسم والعمارة والشِعر.

هذا الذي يسمّى الفن، وأفضّل أنا له تسمية خلق الجمال، يُصبح مُنيَةَ كلّ عظيم.

وتُطِلّ علينا مِن موسكو كلمةٌ حَدَث. هي كلمة ابنها دوستويفسكي. تقول، وبأيّ سلطانٍ تقول: «الجمال مَنْجاة العالم».

وبعضهم يُنزِلُ هذه الكلمة عن عرشها الشِعريّ، فيقول: الجمال سيخلِّص العالم.

يسمع أُمّيّ، هزيل العقل، هذه الكلمة فيهزأ ضاحكاً: «ماذا! جارتنا الجميلة سلمى ستخلِّص العالم؟» هذا المسكين يجهل الكثير عن دور الجمال في خلق الحضارة.

روسيّا، ذات الإبداع المتنوِّع وذات المساحات الملايينيّة الكيلومترات، لو لم تُطلع إلاّ كلمة دوستويفسكي في تقدير الجمال، لكفاها الأمر لتكون روسيّا العظيمة.

الجمال سكرة العقل.

خالِقو الجمال آلهة.

❖❖❖

ووصلتُ إلى موضوعي الخامس: **الأمّ**.

ما الأمّ؟ إنّها معلِّمة المحبّة. معلِّمتها المُثلى.

الأمّ تلاحق ولدها منذ رؤيته النور حتّى موتها، أين ذهب، ما يعمل الآن، أمام أيّ عظمة توقّف. نعم، طوال حياتِها تبقى الأمّ في رِفقة ولدها ولو هو في آخر الدنيا.

تحبّ الأمّ مولودها طوال حياتها، ويستمرّ هذا الحبّ. يستمرُّ بِقُدرة كلّ ما في قلبها من جمال.

هنا لا بدَّ لي من ذكر كلمة نبيّ المسلمين في الأمّ. إنّها أقوى كلمة قرأتها في كلّ ما اطّلعتُ عليه، في كلّ آداب الدنيا التي أعرف الكثير من روائعها. تقول هذه الكلمة: «الجنّة تحت أقدام الأمّهات».

في وسع أيِّ مُحبٍّ للعلم أن يقف، ولو لِمامًا، على كلِّ العلوم، إن راح يُخصِّص ١٥ سنة من سنيه – التي يبلغ عدد متوسّطها ٧٢ سنة – لدرس مجمل العلوم.

أسارع إلى القول: واجبٌ على كلّ فرد من البشريّة أن يقف هذه ال١٥ سنة من عمره على اطِّلاعه، ولو لمامًا، على العلم كلّ العلم.

الوقوف على العلم، كلِّ العلم، حياة أُخرى هي الحياة الصحيحة.

ما قيمة إنسان زار هذه الأرض وأعمى عينيه عن رؤية هذا الجمال الفريد الذي يُسمّى العلم؟

أن لا تروح المدارس والجامعات تَحْمَلُنا على هذا التطلُّب، جريمة بحقّ العقل.

العلم هو الإنسان.

ما لم تطمح إلى معرفة عظمة كلِّ هذا الكون، التي تُسمّى العلم، تكُنْ أضعتَ حياتك.

العلم دنياك.

وأكاد أقول إنّه سماؤك.

حقيرٌ من لم يتطلَّب معرفة كلّ العلوم التي نختصرها بكلمة «العلم».

بضعة أسطر من بَسْكال تُعطينا فكرةً عن العلم.

يقول بَسكال: أضِفْ نقطةً إلى سطر تكُنْ ما أضفتَ شيئاً. يعترض الأمّيّ يقول : كيف يصحُّ قولك «أضفت» وتعود تقول «ما أضفتُ شيئًا»؟ جواب ابن الثقافة هو هذا: النقطة هي مساحة، لا طول لها ولا عرض. هنا أقول إنَّ اللغة تخونني. اللغة عاجزة. تضطرُّني إلى التلفُّظ بكلمة «مساحة»، مع أنّ النقطة لا مساحة لها، وإنّما أنا مُجبر على قول «مساحة» لكي أتمكَّن من التوصُّل إلى إبلاغ فكرتي ذِهنَ السامع. أعود إلى القول «إنْ أضفتَ نقطة إلى سطر تكنْ ما أضفتَ شيئًا»، ذلك أنَّ السطر هو عالَم آخر نسبة إلى النقطة. النقطة لا طول لها ولا عرض، والسطر هو طول. أنت تضيف التي لا طول لها ولا عرض إلى طول. حقًّا أنت ما أضفتَ إلى هذا الطول شيئًا.

ويُكمل بسكال: إن أضفتَ سطراً إلى مساحة، تكنْ ما أضفت شيئًا، ذلك أنّ المساحة عالَم آخر. السطر طول والمساحة طول وعرض.

ويكمل بسكال: إن أضفتَ مساحةً إلى مكعَّب تكنْ ما أضفتَ شيئًا، ذلك أنَّ المكعَّب عالَمٌ آخر. المساحة طول وعرض، والمكعّب طول وعرض وعلوّ.

ويكمل بسكال: إن أضفتَ مكعّبًا إلى

المحبّة تكنْ ما أضفتَ شيئًا، ذلك أنّ المحبة عالَم آخَر.

هذا شيءٌ من العلم. شيء صغير. ولكنَّه يكاد يختصر كلَّ العِلم.

شرح سطر واحد من بسكال، شرحه بدقّة، أعطانا بعضًا من عظمة العلم. فكيف إن رحنا نغزُّ في العلم؟ نحبُّ العلم؟ نَعْمُق نَعْمُق في العلم؟

العلم أعجوبة. أعجوبة الزواج بين تفاعل العقل مع الكون، عندما يروح العقل يكتشف العلم.

أكتفي بهذا لأكون مررتُ بخنصري على هذا الكون الفسيح الذي هو موضوع العلم.

❖❖❖

أعجب لواحد لا يُحبّ كرة الأرض كما يحبّ وطنه.

أتسقّطُ أخبارَ كلِّ بلدٍ من بلدان كرتي الغالية بلذّة وشوق.

كرة الأرض هي حبيبتي. أعرف عن معظم بلدانها أشياء وأشياء. أحبُّ بلدان كرتي كما كنت أحبّها وهي على كرة الكرتون.

كرة الأرض، كرتي. إنّها بين مليارات الكرةُ التي أعرفها ويعرفها معي كلُّ علماء الفَلَك.

لكلّ بلد من بلدانها أحمل حبًّا ناعمًا لذيذًا كحبّي للنجوم.

❖❖❖

وأصل إلى موضوعي الثامن والأخير: **وطني الثالث.**

هذا الوطن عجيب غريب.

هي **الفسحة الكبرى** التي تمتدُّ **مِن أرضنا إلى النجوم**. النجوم التي تتوصَّل التِلِسكوبات إلى بلوغها.

هذه الفسحة غالية على قلبي. لهذا أسَمّيها وطني الثالث.

أحبُّها وأحبُّ سكّانها. سكّانها الذين هم أصدقاءُنا غدًا.

هذه الفسحة يروح علماء من بلداننا الراقية يحاولون اكتناهَ أسرارها.

هؤلاء العلماء فئتان: فئة تعمل على الأرض، وفئة تنطلق إلى الفضاء في لُعبة الكشف العظيم.

أحبُّ الفئتين معًا: العلماء والكاشفين. وأتوقّع أن يصلوا إلى الشيء المذهل، وهو أن يتعرّفوا إلى أوّل شعب يسكن كرة أخرى ككرة الأرض.

أعرف أنّ المخلوقات العاقلة، كمخلوقات أرضنا، موجودة أكيدًا في مليارات الكواكب التي تدور حول النجوم.

أجمل كتب الدنيا، تلك التي تنافس كتبَ الشِعر، هي الكتب التي تصادق علماء الفضاء وتصادقني. إنّها فُسحة عقلي، وأكاد أحبّها كما أحبّ العلم جُملة.

وممّا يوجعني أن لا يكون لبنان بين السِتّ عشْرةَ دولةً التي حشدت قواها للقيام بمثل هذا الكشف العظيم.

تُكلِّفنا مشاركة هذه الدول، فيما لو شاركناها، وجود علماءٍ منّا، أهلٍ لهذا الكشف، ورقمٍ من موازنتنا ليس سوى ٨٪.

عندنا من هؤلاء العلماء ما يزيد على ما يُطلب منّا. أكثرهم يعمل في دول هذا الكشف العظيم. أمّا رقم ٨٪ من موازنتنا، فهو ما لا نزال نضُنُّ به.

أن لا نكون شركاء هذا الكشف العظيم، هو وَجعة من وجعاتي.

ومع هذا تَراني أواصل أمرين: الوقوف على أخبار العلم جُملة وعلى أخبار هذا الكشف. هذا الكشف هو ابنُ كلِّ العلوم. وواجبٌ عليه أن يكون ابنَ كلِّ العلوم.

لكم ينبغي أن يكون قلب آمنة، أم نبيّ المسلمين، فريداً كي يروح يوحي إلى ابنها مثل هذا القول العجب.

❖❖❖

وأصل إلى موضوعي السادس: **الوطن**.

أعرف أن كلَّ إنسانا في الدنيا لفظ هذه الكلمة: «أحبُّ وطني، أحبّه الحبّ الكبير». ولكنّ هذا الوطن، الذي هو من بشر ومن أرض، هل عرفنا أن نُهَمّ لِمواطنيه فَرْدًا فَرْدًا، ولأرضه شِبْرًا شِبْرًا؟ بوسعي أن أُجيب بالنفي.

ثمَّةَ بلدانٌ هي أغنى بلدان الدنيا، ومع هذا تُشيح بنظرها عن كلمة «فردًا فردًا وشبرًا شبرًا»، لتروح تحدِّثنا عن رقيّ هذا الوطن جُمْلةً.

تلك إحدى وَجعاتي .

إفريقيا، مثلاً، تنعم أرضها ببلدان رفيعة الرقيّ. ومع هذا يروح الإحصائيّون يعطوننا رقمًا عن متوسّط عمر الإنسان فيها. حتّى إذا وَقفنا على هذا الرقم، وجعنا. متوسّط عمر الإنسان في إفريقيا لا يزيد عن حول الأربعين سنة. كيف يسمح الجنس البشريّ أن تكون هذه الوَجْعة تمرُّ في الأذهان وكأنَّها ليست وَجعَة الدنيا جُملَةً؟

نحن في لبنان، البلد الذي أوحى إلى عظماء العالم أن يقولوا فيه كلمات إعجاب جاءَ حجمُها بحجم العالَم، نقرأ مثلَ هذه الإحصاءات ونهلع.

البشريّة غير متضامنة. تُحبُّ ولا تُحبُّ الكلَّ المحبّةَ الكافية.

في كلِّ جامعات العالم كلّيات لتَدريس السياسة. متى تروح كليّات السياسة في العالم ترفض أن تظلّ مثل هذه الوَجعة تُلوِّثُ كرامة العالم؟ تُرى السياسةُ لم تبلغ سنَّ الرشد؟

فلنُقارن بين هذين العلمين: علم الطبّ وعلم السياسة. علم الطبّ تسلّم مقدّراته بعد نحو ألْفَي سنة من علم السياسة. فإذا هو أمام أمراض ماحقة، كالطاعون مثلاً، قال: هذه سأمحوها. ومحاها. مرّتَين قضى الطاعون على ثُلثَي البشريّة.

فلنَخشع أمام علم الطبّ.

علم السياسة لم يُلغِ الفَقر والأمّيّة ولا ببلد.

❖❖❖

أصل إلى موضوعي السابع. موضوع ما أسمّيه وطني الثاني. إنّه **كرة الأرض**.

قد يكون بعضُكم استغرب هذه الكلمة. أنا، لا.

أكاد أحبُّ كرة الأرض، وطني الثاني، وكأنّها وطني لبنان بالذات.

يوم كنتُ في زحلة، مدينتي، لا طفلاً وحسب، وإنّما صبيًّا قريبًا من عمر الشباب، كان في بيتنا كرةٌ للأرض من كَرتون صغيرة. وكنت أتأمّل بلدانها وأحلُم بأن أزور كُلاًّ من تلك البلدان. حتّى إذا كبُرت، قُدِّر لي أن أزور أربعًا من قارّاتها الخمس، ولا أزال أُمَنِّي النفس بأن أزور الخامسة. كنت أحبُّ تلك البلدان على كرة الكرتون، حتّى إذا رحتُ أزورها، كان يُقدَّر لي أن أحبَّ تلك البلدان كحبّي للبنان.

# حلقة دراسيّة >>

- معالجة الاختلالات المكرو-اقتصاديّة عبر إصلاح الإدارة العامّة وإجراء تغييرات جذريّة على السياسة النقديّة، تسمح بتطوير السياسات القطاعيّة، وتعزيز التداخل والتشابك بين القطاعات، وتنمية الاستثمار في الموارد البشريّة، والبحث العلميّ والإعداد المهنيّ، بعد إحكام الارتباط بين مؤسّسات الاعداد ومؤسّسات العمل.

- العمل على عدم حصر القاعدة الضريبيّة في الدخل والاستهلاك، بل شمولها المصادر الأخرى للثروة، وبخاصّة الفائدة، والريوع، ورؤوس الأموال، وأنصبة الربح، والسندات في الأسواق الماليّة.

## ٢- في المقوّمات القياديّة

- تصحيح المفاهيم الخاطئة حول القائد والقيادة

> المفهوم الخاطئ الأوّل الذي يجب تصحيحه، هو مفهوم القائد الأمير المتميّز عن الناس بسلالته، ما يجعله يمتلك صلاحيّات مطلقة تخرجه عن دائرة المحاسبة، وتعطّل مشاركة الناس في القرارات.

> المفهوم الخاطئ الثاني الذي يجب تصحيحه هو مفهوم القيادة، حيث يظنّ الناس، واللبنانيّون خاصّة، أنّ القيادة هي عمل القائد، فيساهمون هكذا في دفع القائد إلى التفرّد والتسلّط.

> المفهوم الخاطئ الثالث الذي يجب تصحيحه هو مفهوم شخصيّة القائد، حيث يتمّ التركيز في هذه الشخصيّة على كاريزما السلطة، والقدرة على الخدمة في إطار الانتماء الواحد، وتحقيق المكاسب للموالين، وتأمين الوصول إلى المآرب بالواسطة، إلى ما هناك.

- التركيز على المقوّمات القياديّة التالية:

> دفع روح القيادة في كلّ إنسان لكي يصبح قادراً على أن يناقش أوّلاً ما هو عليه وينتقده، ولكي يتمكّن ثانياً من أن يبني مع المواطنين الآخرين ما يمكن أن يصبحوا عليه سويّة.

> توسيع الثقافة السياسيّة والمعرفة بشكل عامّ، في مجالات العلوم الإنسانيّة، وعلوم المجتمع، والسلوك البشريّ، والتحليل النفسيّ.

> التمتّع بقدرات عَلاقيّة مبنيّة على معرفة الذات ومعرفة الآخرين، وعلى الاصغاء للحاجات، واحترام الاختلاف والتنوّع في الآراء.

> إتقان مهارات المانجمنت tnemeganaM، للتمكّن من هندسة العلاقات الاجتماعيّة بشكل ينقلها من مصافّها الفئويّ إلى المصافّ المجتمعيّ، حيث يلتقي الناس حول حقوقهم كمصلحة مشتركة تجمعهم في ورشة عمل واحدة من أجل تطويرها وتفعيلها.

> التمتّع بخلقيّة المسؤول الذي يحثّ على المبادرة، والذي يدفع الناس على المشاركة في أخذ القرارات التي تعنيهم ويساعدهم على إدارتها وتنفيذها.

> التحلّي بخلقيّة الخدمة المواطنيّة العامّة، والصدقيّة في المعاملة، ومكافحة الفساد والتسلّط الفئويّ، واستعمال السلطة المعطاة له لتقوية المواطنين في سلطتهم.

خلاصات واستنتاجات

عبدو القاعي

# آفاق المجتمع اللبنانيّ

## بين تعقيداته الاجتماعيّة الثقافيّة وتطلّعاته المدنيّة والانسانيّة

» وتحت هذا العنوان انعقدت حلقة دراسيّة في جامعة سيّدة اللويزة بتاريخ ٢٠٠٥/٥/٢٤، أعدّ لها ونظّمها المركز اللبنانيّ للأبحاث المجتمعيّة، بهدف التوصّل إلى تحديد العناصر التكوينيّة لمشروع المجتمع اللبنانيّ آفاق ٢٠٠٥-٢٠١٠. وقد ساهم في أعمال هذه الحلقة عدد من المسؤولين في الحركات الشبابيّة التي تجمهرت في ساحة المدينة البيروتيّة في ١٤ آذار ٢٠٠٥، وانضمّ إليهم فريق من أساتذتهم في الجامعات ومن المسؤولين في الأحزاب والدولة، ومؤسّسات المجتمع المدنيّ والإدارة العامّة المتضامنين معهم.

وهكذا كانت هذه الحلقة مناسبة لتلاقي مجموعة من الحركيّين المجتمعيّين ومن الباحثين والعاملين في مجالات التنمية المدنيّة والتغيير الاجتماعيّ في لبنان، من أجل التداول والتفاهم حول قواعد التغيير الذي يتطلّعون إليه، من أجل قيام مجتمع لبنانيّ متعافٍ في المستقبل القريب.

وقد شمل البحث والنقاش نقطتين أساسيّتين في مجالات بناء هذه القواعد، هما:

- التحوّلات التي يجب أن تحصل على مستويات التكوينات السياسيّة والاقتصاديّة والثقافيّة كما وعلى مستويي المؤسّسات الدينيّة ومؤسّسات المجتمع المدنيّ، من أجل العبور من الحالة الاجتماعيّة الطائفيّة إلى الحالة المجتمعيّة المرجوّة.

- المقوّمات القياديّة التي ينبغي التركيز عليها، من أجل تحقيق كيان مجتمعيّ صحيح في لبنان وضمان استمراريّة بقائه في العالم المعاصر.

ويمكن تلخيص **أهمّ الأفكار** التي تمّ التركيز عليها في هذه الحلقة واستخلاص الاقتراحات العمليّة الناتجة عنها، كالآتي:

### ١- في التحوّلات المؤسّسيّة

- تحرير العلاقات المجتمعيّة، وإقصاء العصبيّة الطائفيّة عن الدولة، عبر تفعيل مشاركة المواطنين في إعادة بناء المؤسّسات، وإفساح المجال أمام الشباب خاصّة بأن يصبحوا مُمَأسسين في مختلف مجالات الحياة المدنيّة والروحيّة.

- إصلاح المؤسّسات الدينيّة والمدنيّة لكي تصبح مساحات للخدمة ولممارسة الديموقراطيّة كحقّ مكتسب، وليس لمساعدة فئويّة انتقائيّة ظرفيّة أو فوقيّة.

- إصلاح الدولة المركزيّة وإعادة صياغة أسس العلاقات التي تربط الطوائف بالدولة، عبر تحرير علاقة المواطن بالخدمة العامّة من أدوار الوساطة السياسيّة والاقتصاديّة والاجتماعيّة التي تلعبها الطوائف، ككيانات مغلقة وشبه مستقلّة.

- إعادة النظر في مبدأ دولة التوازن الطائفيّ، كون هذا المبدأ قد أدّى في الماضي، وسيؤدّي في المستقبل، إلى هيمنة طرف طائفيّ معيّن على الأطراف الأخرى، والبحث في هذا المجال عن صيغ جديدة للتمثيل السياسيّ، قد يشكّل التمثيل النسبيّ أحد أبرزها، في حال تمّ تركيزه على تقسيمات إداريّة النابعة من واقع الحياة الاجتماعيّة والاقتصاديّة على المستويين المحليّ والمناطقيّ، وفي حال تمّ تعزيز هذه التقسيمات بتنظيمات لامركزيّة ملائمة للتعبير المواطنيّ.

# جوقة جامعة سيّدة اللويزة في ليزيو

## «سفير ثقافيّ حقيقيّ للبنان»

في الذكرى الثمانين لتقديس تريزيا الطفل يسوع، وفي ليزيو: البازيليك ودار البلديّة، وبناءً على دعوةٍ عقبَ مشاركةٍ مع البطريرك الكاردينال صفير في احتفالات العام ٢٠٠٣، أحيت جوقة جامعة سيّدة اللويزة، بقيادة الأب خليل رحمه، في ١٤ و١٥ أيّار ٢٠٠٥، كونشرتو وقدّاسًا، حظيت خلالهما، ومرّةً جديدة، بالتقدير والاعجاب، وبالأخصّ في إنشادهما بتَميّز للنشيدين اللبنانيّ والفرنسيّ.

ومن علامات التقدير والاعجاب تلك، الرسائل بين عمدة ليزيو وسفيرة لبنان السيّدة سيلفي فضل الله:

Lisieux

Son Excellence Madame Sylvie FADLALLAH
Ambassadeur de la République du LIBAN
3, Villa Copernic
75116 PARIS

Service Relations Publiques
N/Ref : RP/JPP/fV

Lisieux, le 24 Mai 2005

Madame l'Ambassadeur,

Lors des Fêtes de Pentecôte, les 14 et 15 Mai dernier, dans le cadre du 80ème anniversaire de la canonisation de Sainte Thérèse de l'Enfant Jésus, célébrées en la Basilique de Lisieux, j'ai eu la joie de recevoir dans les salons d'honneur de notre Hôtel de Ville, les membres de la chorale Notre Dame de Louaize dirigée par le Frère KHALIL RAHME, qui ont interprété les hymnes Libanais et Français avec un talent remarquable.

Par ailleurs, leurs interprétations lors des offices religieux furent très brillantes.

En mon nom personnel, au nom du Conseil Municipal et des Pèlerins Thérésiens, je tiens, par l'intermédiaire de votre excellence, à présenter mes très chaleureuses félicitations à la chorale de Louaize, véritable ambassadeur culturel de votre nation et saluer très fraternellement les Libanaises et les Libanais.

Je vous prie de croire, Madame l'Ambassadeur, en l'expression de ma très haute considération et de mes sentiments les plus respectueux.

Maire de Lisieux,
Vice Président du Conseil Général du Calvados

Bernard AUBRIL

سفارة لبنان لدى فرنسا
السفير

باريس في ٢٠٠٥/٦/١

حضرة الأب خليل رحمه
جوقة سيدة اللويزة
كسروان - لبنان

تحية طيبة وبعد،

يسرّني أن أرسل إليكم طيّا الكتاب الذي وردني من عمدة مدينة ليزيو، وفيه إشادة بالنجاح الكبير الذي حققته جوقة سيدة اللويزة بقيادتكم، خلال الاحتفال الذي أقيم في ١٤ و١٥ أيّار ٢٠٠٥ في المدينة المذكورة.

كما أرسل إليكم جوابي على رسالة العمدة، مع تكرار إعجابي واعتزازي بما حققتموه خدمة للفنّ الموسيقي والتراث اللبناني الاصيل.

مع التحية والدعاء،

سيلفي فضل الله

AMBASSADE DU LIBAN EN FRANCE
L'AMBASSADEUR

Paris, le 01 juin 2005

Monsieur le Maire,

Je me félicite d'apprendre par votre lettre du 24 mai dernier que la Chorale Notre Dame de Louaizé, dirigée par le Père Khalil Rahmé, a remporté un franc succès lors de la commémoration du 80e anniversaire de la canonisation de Sainte Thérèse de l'Enfant Jésus.

Votre appréciation et votre témoignage chaleureux me vont droit au cœur et, je compte bien les transmettre à tous les membres de la talentueuse chorale libanaise.

Je me réjouis de cette nouvelle occasion de manifester notre amitié à la France et vous prie de croire, Monsieur le Maire, à l'assurance de ma considération distinguée.

Sylvie Fadlallah

Monsieur Bernard Aubril
Maire de Lisieux
Hôtel de Ville
21, rue Henry Chéron
B.P. 87232
14107 Lisieux Cedex

## ..au Père Khalil Rahmé:

Frère,

Suite à nos entretiens, je viens d'adresser ce jour une lettre à l'Ambassadeur du Liban en France dont je vous adresse copie par courrier postal.

De mon côté, je vous félicite pour les qualités artistiques de l'ensemble vocal que vous dirigez et que j'ai l'occasion d'écouter très souvent dans mon salon à travers le CD que j'ai acheté à la Basilique.

Je compte sur vous pour me faire parvenir la copie du film avec l'interpretation de la Marseillaise à l'Hôtel de Ville.

Bien fraternellement à tous les choristes de Notre Dame de Louaizé.

J.P. PATTTIER Directeur des Relations Publiques
de la Ville de Lisieux

# سمير قصير

## مأساةٌ على مأساةِ الحريّة في الشرق

ع. ق.

كتب عبّاس صالح في جريدة النهار، بتاريخ ٣ حزيران ٢٠٠٥، ص ١٣:«لطالما تعوّد الزميل سمير قصير أن يخطّ بالحبر ما له الوَقْعُ الأقسى والأشدُّ وطأةً من المتفجّرات، لكنّه أمس خَطَّ بدمه آخرَ سطرٍ عن الحريّة، واضعاً فيه آخرَ نقطةٍ حمراءَ في مقال الوجود».

سمير قصير الذي كان يناضل بقلمه من أجل الحريّة والديموقراطيّة في لبنان وفلسطين والمنطقة العربيّة ككلّ، شاركنا في جامعة سيّدة اللويزة في غير حلقة دراسيّة حول أمور المواطنيّة والشأن العام والثقافة المجتمعيّة؛ فكانت له مداخلة هامّة حول ظاهرة الإرهاب في ارتباطها مع تعاظم التجذّر الثقافيّ والإيديولوجيّ في المجتمعات البشريّة كافّة من جهة، وسيطرة الآليّات الديكتاتوريّة في ممارسات السلطة في العديد من البلدان وفي المنطقة العربيّة بشكلٍ أخصّ من جهة أخرى.

سمير قصير اتّصلنا به أيضاً، في المركز اللبنانيّ للأبحاث المجتمعيّة في الجامعة، للمشاركة في أعمال المؤتمر العالميّ الذي نعدّ له حول «الديموقراطيّة واللامركزيّة بين الإقطاعيّات المحليّة والاقطاعيّات المعولمة»، والذي حُدّد موعده في ٢٨و٢٩ تشرين الأوّل ٢٠٠٥. وما كان يدهشني فيه أنّه كان يطالعني، في كلّ مرّة أفاتحه فيها بأيّ أمر من الأمور البحثيّة التي تقلقني، بإجابات يغلب عليها حماس الطفل. لقد كان ينفعل لكلّ قضيّة يستشفّ فيها صدقيّة نضاله، من أجل الحقوق التي كرّس حياته وقلمه للدفاع عنها.

فيا سمير، نحن مَن بَعدك في حقول النضال عن الحقوق، نعدك بإكمال مسيرة الصمود أمام الهجمة الهمجيّة للاقطاعيّات المحليّة والمعولمة العابثة بمصائر الشعوب، وبمصير الشعب اللبنانيّ على وجه الخصوص. وإنّنا، وإنْ كانت تنقصنا جرأتك، إلاّ أنّنا نقول ما قلته في ياسر عرفات لدى مماته، أنّه كان فيه «شيء من المرونة ليضمن الكثير من الصمود».

نحن نعتبر اليوم أنّ البشاعة التي أدّت إلى قتلك على مذبح النضال المواطنيّ، هي البشاعة عينها التي حاولتَ طوال حياتك أن تستأصلها من مشاهد حياة اللبنانيّين، عبر دفعهم إلى مكافحتها في نفوسهم لاكتشاف أصالة مواطنيّتهم التي طَيَّ أنانيّتهم الانتمائيّة بأيّ شكل كانت. إنّها بشاعة التصلّبات العقائديّة والإيديولوجيّة والعرقيّة التي قهرت الإنسان اللبنانيّ، كما الفلسطينيّ، كما العربيّ بشكلٍ عام.

هذه البشاعة قضت عليك، لأنّك أردت أن تدفع الناس إلى بناء حريّة مدينة الحريّة واللقاء المواطنيّ في الشرق، اعتباراً من لبنان، ومروراً بفلسطين وسوريا والعراق، بلوغاً إلى سائر المنطقة العربيّة.

مع مقتلك نحن نشهد موت مواطن، أو بالحريّ موت المواطن الحقّ الذي ما كَلَّ يوماً عن إعلاء صورة المجتمع الحقّ، وعن تعبيد طرقاته في النفوس بالكلمة الحرّة والصادقة وغير الموارِبة.

وهكذا يا سمير، إنّك أنت من كنت تدعو إلى لقاء النظرات والقلوب المتعطّشة إلى ذاتها المتعدّدة والمتنوّعة، في تراكم الثقافات والحضارات التي تمتلكها، والتي تعبّر عن حكاية عراقتها في لقائها الإنسانيّ، في ساحة المدينة، التي رسمتها للعيان في قلب بيروت، كما في قلب الشام وبغداد والقدس، وغيرها، وغيرها...

# البخـــور
## في ماهيّته ومداه الميثولوجيّ والدينيّ

د. عصام الحوراني

**مدخل**

ترقى اللفظة بالعربيّة إلى فعل بخر، وتعني الشيء الذي يصير بخارًا، وهو كلّ ما يرتفع من السوائل في حالة الغليان، ويتصاعد على شكل دخان، وقالوا: بخّره أو بخّر عليه، أي أصدر من مادّة ما بعد إحراقها دخانًا له رائحة معيّنة خاصّة بموادّ هذه المادّة الأساسيّة[1]. وكانت لفظة (البخور)، التي أطلقت على مادّة صمغيّة أو غيرها من عناصر نباتيّة معيّنة، يفوح منها بفعل الاحتراق رائحة طيّبة. فالبخور يتّصل إذًا بالنّار أوّلاً، ثمّ بالدخان وبالرائحة التي تفوح منه بفعل الاحتراق. فما هو البخور بالنسبة إلى عناصره الأساسيّة، وتاريخ استعماله عبر الأزمنة القديمة؟ وما هو مداه القدسيّ بالنسبة إلى الميثولوجيا، والديانات السماويّة؟ هذا ما نحاول البحث عنه، والتعرّف إليه من خلال ما يتيسّر لنا من مصادر ومراجع، عربيّة وأجنبيّة.

**البخور والعطور**

يرتبط البخور بتاريخ اكتشاف النّار من قبل الانسان القديم، الذي اشتعلت في وجهه النباتات والأشجار في ذلك الزمان الغابر، ونتج عن احتراقها روائح معيّنة، تتنوّع بحسب أنواع هذه الأشجار أو النباتات، فإذا ببعضها تفوح منها رائحة طيّبة، تضوع في المكان وتنتشر في المحيط عبقًا، تقبّله ذلك الانسان بسعادة، وغبطة، ونشوة. كذلك ارتبط البخور بالروائح المتنوّعة والطُيوب الفاخرة المستخرجة من النباتات والأزهار والتوابل والزيوت، منها الزكيّة، والطيّبة، والمنعشة، والعطرة. وقد هام الناس بالطيوب العطرة منذ عهود سومر وبابل والفراعنة، والتي سطّر التاريخ ذكرًا لها من خلال النقوش والكتابات القديمة العهد، كما ظهرت قوارير الطيوب للعيان مع العاديات المتبقّية. ونسمع سليمان يغنّي حبيبته: «ما أحسن حبّك يا أختي العروس، كم محبّتك أطيب من الخمر وكم رائحة أدهانك أطيب من كلّ الأطياب...» وهي تجيب قائلة: «ما دام الملك في مجلسه أفاح ناردِيني رائحته، صرّة المرّ حبيبي لي بين ثديَيّ يبيت...» (نشيد الإنشاد ١/١٢-١٣/١٠/٤). ونرى ملكة

# المعرض السنويّ لكليّة العمارة...

**افتتحت كليّة العمارة والتصميم والفنون الجميلة في جامعة سيّدة اللويزة معرضها السنويّ لمشاريع أعمال الطلاّب المتخرّجين، في صالات متحف الجامعة، يوم ٢٧ حزيران ٢٠٠٥.**
**واستمرّ المعرض حتّى الثلاثين منه. وكان مناسبة للّقاء ما بين الخرّيجين والمحترفين في المجالات المشار إليها.**

وقد تخلّله جملة أنشطة وفق البرنامج الآتي:

**» ٢٧ حزيران:**
حفلة موسيقية «لبنانيات»، بإدارة الأب د. الياس كسرواني.

**» ٢٨ حزيران:**
محاضرة للسيّدة ساندي ويلكنز من جامعة UCV - قطر، حول تصميم الأزياء.
محاضرة للأستاذ حليم شويري من جامعة UCV – قطر، حول خبرته في التصميم.

**» ٢٩ حزيران:**
محاضرة للاستاذ مارتن بيتس من جامعة ميدلسيكس – لندن، حول منهجيّة التصميم.
محاضرة للأستاذ وليد صادق عن «الفن والتصميم».

**» ٣٠ حزيران:**
لقاء مع متخصّصين من شركة «ساتشي أند ساتشي» عن التصميم الاعلانيّ، السادة: إيلي خوري، وغلوريا مطر، وميرال طُربَه، وجيمي غزال.

والسموّ، والنور السرمديّ، والدفء، والتي تصل إلى الآلهة عن طريق إله النار آغني Agni الذي كان بحسب معتقدات الآريّين القدماء يربط عالم الناس بعالم الآلهة[٥]. ويعتقد الزرادشتيّون (المجوس) بأنّ النار هبة من السماء، وشعلتها ترمز إلى النور السرمديّ الإلهيّ، وقد سمّوا ابن أهورا مزدا ملك النار، الذي تخاطب ناره ربّ البيت الزرادشتيّ قائلة: «يا ربّ البيت قم لمعاونتي، ارتدِ لباسَك واغسلْ يديك ووجهك، واحمِل حطبًا وأتِ به نحوي واعل شعلتي ثانية، إذ يبدو أنّ ذلك المخلوق الشيطانيّ يقصد القضاء على حياتي ويريد أن يطفئني.»[٦]

والنار تلك، رافقت الأنبياء العبرانيّين مع تقديم القرابين. فملاك الربّ ظهر لموسى، لأوّل مرّة في جبل حوريب، بلهيب نار من وسط علّيقة، «وإذا العلّيقة تتوقّد بالنار والعلّيقة لم تكن تحترق.» (خروج٣/٢). «وعندما أخرج موسى الشعب من المحلّة لملاقاة الله فوقفوا أسفل الجبل، وطور سيناء مدخّن كلّه لأنّ الربّ هبط عليه بالنار فسطع دخانه كدخان الأتون وارتجف كلّ الجبل جدًّا.» (خروج ١٩/ ١٧-١٨). ومعموديّة المسيح، كما أعلنها يوحنّا المعمدان: «هو سيعمدكم بالروح القدس ونار، الذي رفشه في يده وسينقي بيدره ويجمع قمحه إلى المخزن، وأمّا التبن فيحرقه بنار لا تطفأ.» (متّى ٣/١١-١٢).

## البخور ومصادره واستعمالاته

البخور ومشتقّاته من الطيوب، أنواع وأصناف وأشكال كثيرة، تستخرج و تصنّع في الشرق وأقاصيه، وفي كلّ أنحاء المعمورة ، فتكون من الأعشاب، أو الأخشاب، أو تكون معجونًا، مسحوقًا، حبوبًا ، سائلاً، أو زيتًا. ومقوّمات أصناف البخور والطيوب الأساسيّة ترقى إلى موادّ نباتيّة متنوّعة: من الثمار (مثال اليانسون الذي يستخرج منه روح اليانسون)؛ ومن عصارة الجذوع والأغصان؛ ومن مثال أشجار: الصندل، والمَقِر، والأرز، والكاسيا، واللبان، والمرّ، وغيرها. أمّا من الجذور فيستخرجون أنواعًا من الطيوب الشبيهة بالبخور، منها: الزنجبيل الهنديّ، والناردين النيبالي الحملايي، وكبش القرنفل، والراتينج في تركستان وإيران وسورية وكريت؛ وهناك: الحنّاء، والزعفران، والبلسم في فلسطين والمنطقة المحيطة بها؛ وثمّة المسك والعنبر أيضًا.

رافق البخور الديانات في الشرق الأقصى منذ زمن بعيد، وبخاصّة مع ظهور البوذيّة في القرن الخامس قبل الميلاد في النيبال والهند، ثمّ انتشارها في الصين واليابان. إنّ البخور المستعمل في الصين منذ القرن السابع الميلاديّ، كان يستخدم لأغراض روحيّة، وفي الطقوس الخاصّة بالإمبراطور، وفي المنازل من أجل التطهير والتطييب، وفي صنع المستحضرات التجميليّة، وغيرها. وقد تطوّرت صناعة البخور، وبخاصّة في اليابان، فصاروا يصنعون أعواد البخور المشهورة اليوم في العالم، وذلك منذ منتصف القرن الرابع عشر. ومادّة البخور هناك مؤلّفة من موادّ عطريّة وطيوب متنوّعة، مستخرجة غالبًا من (المقر) وهي نبات من فصيلة الزنبقيّات، أوراقه لحميّة وزهره أنبوبيّ متدلٍّ، ينبت في البلدان الحارّة الاستوائيّة في جنوب شرق آسيا، وتستخرج منه عصارة راتينجيّة مرّة، وقد ذكر في الفيدا الهنديّة، إذ استعمله رجال الدين الأطبّاء عقارًا، وبخاصّة من أجل علاج الإسهال. ومن العناصر الأخرى التي يتكوّن منها هذا النوع من البخور مادّة تستخرج من شجر الصندال الهنديّ، وأنواع من التوابل الصينيّة. تمزج هذه الموادّ جميعها بطرق وبنسب خاصّة، وتحيط بالعمليّة السرّيّة التامّة، نظرًا لأهميّة هذا البخور وقدسيّته. يجرى طحن هذا المزيج وتحويله إلى ذرّات صغيرة أو إلى مسحوق، يحرق فوق النار الملتهبة، أو على الجمر. أمّا بالنسبة لتحويله إلى قضبان، فيُمزج هذا المسحوق بالماء وبمادّة طبيعيّة تساعد على التماسك، ثمّ يحوّل المعجون إلى قضبان صغيرة، تجفّف، وتصبح صالحة للاستعمال في شؤون متنوّعة: دينيّة، واجتماعيّة، وحياتيّة خاصّة، نذكر منها على سبيل المثال:

- بحوث علميّة كثيرة تحدّثت عن مدى تأثير البخور على الجسد والعقل والنفس والأحاسيس والأعصاب، وذلك عبر الجهاز العصبيّ، الذي بدوره يؤثّر على عمليّات التنفّس، ودقّات القلب، وضغط الدم، وجهاز الهضم، وما إلى ذلك.
- فأعواد البخور توقد في أثناء تحضير الشاي، وبخاصّة الصينيّ، لأنّ عبقه يمتزج مع الشاي، ما يشعر شارب الشاي بصفاء ذهنيّ، يساعد على تركيز الفكر، وبعث الهدوء في النفس.

سبأ تزور الملك سليمان مقدّمة له «... أطيابًا و ذهبًا كثيرًا جدًّا وحجارة كريمة...» (١ ملوك٢/١٠). وحزقيال يظهر لرسول ملك بابل ما لديه من «الفضّة والذهب والأطياب والزيت الطيّب...» (٢ ملوك١٣/٢٠). ويذكر الإنجيليّ مرقس بأنّ امرأة جاءت حيث كان يسوع متّكئًا في منزل سمعان الأبرص في بيت عنيا، وكان معها قارورة طيب من سنبل الناردين الثمين، فكسرتها وراحت تسكب الطيب على رأس المعلّم. وذكر يوحنّا أيضًا هذه الحادثة، وقال بأنّ مريم دهنت قدمي يسوع ومسحتهما بشعرها فامتلأ البيت من رائحة الطيب. وعندما اعترض الإسخريوطيّ وطالب بأن لا يهدر هذا الطيب بل يباع و ينفق في سبيل المساكين، اعترضهم يسوع وطلب منهم أن يدعوها تفعل ذلك، وقال لهم «الحقّ أقول لكم أنّه حيثما كرز بهذا الإنجيل في العالم كلّه يخبر بما صنعته هذه تذكارًا لها.» (مرقس١٤/٣-٩).

والعطر صار مثلاً عند العرب، فقالوا: «لا عطر بعد عروس». وقال المثل العربيّ أيضًا: «بينهم عطر منشم». و قصّتهما أنّ أسماء بنت عبدالله العذريّة، كان لها زوج حبيب اسمه عروس، مات فتزوّجها آخر بخيل اسمه نوفل، ارتحل وإيّاها مرّة، فإذا بهما يمرّان قرب قبر زوجها القديم، فجلست قربه تبكيه وتعرض بزوجها الجديد، فطلب منها زوجها النهوض، فلّما نهضت سقطت منها قارورة عطر، فقال لها نوفل: خذي عطرك. فقالت له: لا عطر بعد عروس. وصار ذلك القول مثلاً سائرًا على ألسنة الناس. وأيضاً المثل القائل: «بينهم عطر منشم»، ومنشم هذه امرأة كانت تبيع العطر في مكّة، فكانت قبيلتا خزاعة وجرهم، كلّما أرادتا القتال يتطيّب رجالهما بعطر من عند منشم، فإذا فعلوا ذلك يسقط في المعركة قتلى كثيرون، فصاروا يقولون: أشأم من عطر منشم. وجرى ذلك مثلاً يضرب في الشرّ العظيم.[٢]

وعود البخور، كان مشهورًا في بلاد العرب، يأتيهم من السند والهند؛ وجاء في (تاج العروس) للزبيدي أنّ «العود الذي للبخور وفي الحديث: عليكم بالعود الهنديّ»[٣]. ويذكر الباحثون في الأدب العربيّ بأنّ أبا نواس كان يعمل في صغره عند عطّار، يبري العود. وأورد لسان العرب الأبيات الآتية التي يذكر ناظمها العود الهنديّ الذي كانوا يتطيّبون به، وغيره من الأطياب التي كانت رائجة في ذلك الزمان:

يا طيبَ لذّةِ أيّامٍ لنا سلفت،
وحسنَ بهجةِ أيّامَ الصِبا عودي

أيّام أسحبُ ذيلاً في مفارقها
إذا ترنّم صوتُ النّاي والعودِ

وقهوةٍ من سُلافِ الدنّ صافيةً،
كالمسكِ والعنبرِ الهنديّ والعودِ

تستلُّ روحَك في برٍّ في لطفٍ،
إذا جرتْ منك مجرى الماءِ في العود[٤]

يتّصل البخور أيضًا بالنار؛ فمع احتراق مادّته تفوح رائحته التي تنتشر مع تصاعد اللهب والدخان، لأنّ هناك نوعين من الطيوب، منها ما يفوح عطره بلا احتراق مثل أنواع كثيرة من النباتات والأزهار، والنوع الآخر ذلك الذي لا ينبعث منه العطر والرائحة الطيّبة إلاّ مع توحُّده بالنار. هكذا ارتبط البخور بالنار منذ القدم، يتعانقان معًا ويتصاعدان مع الدُخان نحو السماء، حيث الألوهة والعزّة والمجد الأزليّ بالنسبة إلى المؤمنين منذ أقدم الأعصر، وأعمدة الدُخان هذه كما تلك التي كانت لسليمان الحكيم الذي نسمعه يتساءل بشغف: «من هذه الطالعة من البريّة كأعمدة من دخان معطّرة بالمرّ واللبان وبكلّ أذرّة التاجر». (نشيد الانشاد ٦/٣). فلقد شبّه الحبيبة بعمود من دخان، معطّر باللبان الذي هو البخور. النار هي الأصل المقدّس، يخرج من جوفها الطهر والنقاء، ومع تصاعد جذوتها و الدخان، يضوع عطر البخور، فينعش قلب الآلهة والناس أجمعين. فما هي هذه النار التي ارتبطت بالبخور عبر الأعصر الميثولوجيّة و الدينيّة على السواء؟

## البخور والنار

تلك النار كانت منذ القدم أداة مقدّسة، فبوساطتها كان يتمُّ تقديم القرابين، ومع ارتفاع جذوة لهيبها ودُخان الأضاحي، كانت تتصاعد صلوات المؤمنين نحو الآلهة. النار ذات الحرارة و البهاء كانت أيضًا من العناصر الأساسيّة المهمّة في معتقدات الشعوب الآريّة القديمة بحسب ما ورد في كتبهم المقدّسة، وأهمّها الريك فيدا RigVeda. النار كانت تمثّل الطُهر،

# البخور >>

عافيتها وما فقدته من نسغ، للموسم الآتي في العام المقبل. هناك أربعة أصناف من البخور، أجودها المسمّى: (الحوجري) أو (اللقط) ولونه أبيض يميل إلى زرقة سماويّة وخالٍ من الشوائب، وهو الذي ينبت في المنطقة الشرقيّة؛ يليه البخور (النجدي) في منطقة نجد شمال البلاد، ثمّ: (الشزري) الذي تنبت أشجاره في المنطقة الغربيّة من ظفار حيث يكثر سقوط الأمطار، وأخيرًا البخور (الشعبيّ) في الشعاب والسهول الساحليّة. كان بخور ظفار يصدّر منذ أقدم الأعصر عن طريقين رئيسين: طريق القوافل الصحراويّ عبر بلاد نجد وبمحاذاة الربع الخالي من ناحية جنوب اليمن، ومن هناك ينقل إلى مصر وبلاد البحر المتوسّط. والطريق الثاني كان بحريًّا عبر المحيط الهنديّ، فإلى شواطئ شرق أفريقيا وجنوب آسيا.[١٠]

هذه المادّة الثمينة جدًّا لدى شعوب العالم القديم، كانت تقدّم للملوك وكبار القوم. وقد استخدموها البخور في طقوسهم الدينيّة وشعائرهم واحتفالاتهم، وفي دورهم لمآرب دينيّة وغيرها؛ وهم إلى الآن في الخليج وسواه من البلاد العربيّة يستخدمون البخور لتعطير البيوت والمساجد؛ وكم من السهرات تنتهي بتمرير المباخر أو كما يسمّونها المقابس، يتناقلونها من يد إلى أخرى، لتعطير المكان، جريًا مع ما يقال: «ختامها مسك». ويوقدون البخور في أثناء عقد الزواج، «فتملأ جوّ المسجد أو البيت الذي يتمّ فيه العقد». وترى النسوة يسرن، «وهنّ يحملن المجامر الكبيرة التي ترتفع منها رائحة البخور واللبان لتتوّج جوّ الفرحة والبهجة الذي يعمّ الجميع»[١١]. ويسمّي بعضهم البخور في بلاد الشام: (حبّة المسكة)، وهم يستخدمونه أحيانًا في صناعة الحلوى، إذ يشعلون البخور فوق مزيج موادّ الحلوى في أثناء إعداده، فتتخلّل رائحة البخور الزكيّة في تلك الموادّ ما يكسب الحلوى طعمًا شهيًّا[١٢]. وفي لبنان يفعلون كذلك عندما يعدّون «المعمول»، يبخّرون العجينة قبل خبزها لإكسابها نكهة طيّبة.

## البخور والديانات

البخور قديم قدم الميثولوجيا في بلاد ما بين النهرين، ومصر، والشرق الأقصى، وغيرها. ففي مصر تُظهر الرسوم والنقوش المتبقّية من عهد الأسر الحديثة رجالاً يحملون المباخر في أيديهم. والأشوريّون والبابليّون والعرب، استعملوا البخور في طقوسهم الدينيّة، وفي أثناء إقامتهم للشعائر الدينيّة. والأمر هو كذلك بالنسبة إلى الكنعانيّين (الفينيقيّين)، وقد اكتُشفت في (مجدُو) وتلّ (بيت مرسيم) مذابح ومباخر ترقى إلى القرن العاشر ق.م. وإنّنا نقرأ في (نصائح الحكمة) من المزامير السومريّة والأكاديّة:

أعبدْ إلهك كلّ يوم،
وقدّم له القرابين والصلوات،
التي تتمّ على أكمل وجهٍ مع تقديم البخور،
قدّم قربانك طائعًا لإلهك،
قدّم له الصلاة والضراعة والسجودَ كلّ يوم،
وسوف تُثاب على ما تفعل،
عندئذ سيكون بينك وبين الله اتصالٌ كامل،
إنّ التبجيلَ يولّد الحظوة،
والقربانَ يطيلُ الحياة،
والصلاة تكفّرُ عن الذنب.[١٣]

كان المصريّون القدماء يشعلون البخور في أثناء إقامتهم لطقوسهم الدينيّ. فالبخور الذي يحرقونه هو عندهم مادّة خرجت في الأصل من الإله، وكانت من أعضائه. لقد كان يتّصل بالإلهة (حاتحور) وبالإله (حورس)، ولذلك سمّوه (عرق الإله). ويعتقدون بأنّ مسألة تحضير البخور وتنقيته ترقى إلى الإله (تحوت) الذي ألّف كتابًا[١٤] في هذا الخصوص. ويعتقدون أنّ الإله (دودن)، النوبيّ الأصل، هو من يأتيهم بالبخور. ومن نقوشهم نقش يمثّل الفرعون رعمسيس وهو يحرق البخور، ويصبّ الطهور للفرعون المؤلّه والملكة المؤلّهة؛ وصور للملكة وهي تحرق البخور أمام الإلهتين (نوت) و(حاتحور). وكان الأطبّاء، وأكثرهم من الكهنة، يستخدمون البخور في أثناء تقديم العلاج. وعلى الطبيب (السّاحر)، في أثناء معاينته للمريض، أن يدهن نفسه بنوعين من الزيوت، ويتبخّر، شرط أن تكون المبخرة وراء الأذنين. ونذكر من شعر يرقى إلى عهد الأسرة التاسعة

- إيقاد البخور قرب باب المنزل ترحيبًا بالضيوف، بحسب المعتقدات الشعبيّة أو الدينيّة.
- إيقاد البخور المصنوع من عصارة الصندال، بعد تقطيع أعواده وتوزيعها في (منافض) على الطاولات، لتنقية الجوّ وإنعاش الذهن.
- وللاسترخاء توقد أعواد البخور، فينبعث شذاها ويبعث النشوة في النفس.
- وفي جلسات التأمّل، تحضر أعواد البخور وتحمل على الاستغراق والراحة.
- والسحرة أيضًا يستعملون البخور لما له تأثير في النفوس.
- ومع الهدايا له شأن مميّز، لتعبيره عن الترف والتقدير والمحبّة.[٧]

## بخور اللبان

ماذا الآن عن البخور المستعمل في بلادنا، والمستخرج من شجر اللبان؟ لقد أشار إليه الباحثون العرب القدامى في مصنّفاتهم، ولكنّهم لم يستفيضوا في التحدّث عنه، فكانت إشاراتهم مختصرة لا تشفي غليلاً، نذكر منهم على سبيل المثال: ياقوت الحمويّ الذي عاش في القرن الثالث عشر الميلاديّ، فيقول في (معجم البلدان): «إنّ اللبان لا يوجد في الدنيا إلاّ في جبال ظفار، وهو غلّة لسلطانها، وإنّه شجر ينبت في تلك المواقع مسيرة ثلاثة أيّام في مثلها، وعنده بادية كبيرة نازلة ويجتنيه أهل تلك البادية، وذاك أنّهم يجيئون إلى شجرته ويجرحونها بالسكّين فيسيل اللبان منها على الأرض ويجمعونه ويحملونه إلى ظفار فيأخذ السلطان قسطه ويعطيهم قسطهم ولا يقدرون أن يحملوه إلى غير ظفار أبدًا، وإن بلغه عن أحد منهم أنّه يحمله إلى غير بلده أهلكه»[٨]. هذا النوع من البخور يستخرج أيضًا في الصومال والحبشة، وقد ورد في كتابات هيروغليفيّة تخصّ ملكة مصر القديمة (حتشبسوت: ١٥٠٤ ق.م.)، بأنّها كانت تستورد البخور من بلاد (بونت) من أجل إقامة الشعائر الدينيّة، وللتحنيط. وقدّر الباحثون أن تكون الصومال هي بلاد بونت، ولكنّ دراسات أخرى تقدّر أن تكون ظفار نفسها بلاد بونت، بدليل أنّ لفظة بونت موجودة في اللغة (الشحريّة) وهي لغة أهل ظفار الخاصّة، وتعني الشيء المخيف أو المفزع أو العجيب. فظفار كانت تحيط بها منذ قديم الزمان أساطير مخيفة تتحدّث عن هذه الأرض التي يحرسها الجان ويمنع دخولها من يريد السيطرة عليها، وأنّ أشجار اللبان هذه تحرسها الأفاعي الطيّارة، ذات الأجنحة والمخالب، فكان للّبان وما ينتجه من بخور قدسيّة خاصّة[٩]. إنّ أجود أصناف البخور، ذلك الذي ينبت شجره في منطقة ظفار في عمان.

## فماذا عن أشجار اللبان؟

هي شجرة معمّرة، يبلغ ارتفاعها حوالى ثلاثة أمتار، وساقها يكاد يلامس الأرض. فأغصان الشجرة تتفرّع حال ارتفاعها، وتتكاثر من بذور تحملها وتكون على شكل عناقيد مستطيلة، وعندما تجفّ تسقط على الأرض وتتفرّق في هذي البقاع بفعل الرياح. والنبتة الصغيرة تحتاج إلى عشر سنوات لكي تبدأ بالإنتاج. يطلق الناس في ظفار على الشجرة المدرّة كثيرًا اسم: (معزة)، والتي تعطي قليلاً من البخور اسم: (تيس). أوراق اللبان تسمّى (الثّال) وهي خضراء داكنة تشبه أوراق الزيتون، ويستخدمها البدو طعامًا للجمال والماعز. ينمو اللبان في أرض كلسيّة، وفي مناخ جافّ مداريّ، يتساقط النّدى عليه في أثناء الليل. وتختلف أصناف اللبان بحسب اختلاف التربة والمناخ؛ فاللبان الذي ينبت في مناطق جافّة بعيدة عن الأمطار نسبيًّا مثل المنطقة الجنوبيّة الشرقيّة من ظفار، وبخاصّة سمحان، هو أجود الأنواع.

## أمّا كيف يستخرجون اللبان؟

فمع بداية الموسم، يأتي المزارع بمقبض خشبيّ، في رأسه آلة حادّة يسمّونها المنقر، فيكشط جذع الشجرة وفروعها في مواضع كثيرة قد تبلغ الثلاثين، وذلك بحسب حجم الشجرة، فإذا بها تفرز سائلاً يميل إلى الاصفرار ينزلق قليلاً على لحاء الشجرة، فيترك لمدّة أسبوعين أو ثلاثة إلى أن يجفّ ويصبح لونه ذهبيًّا أو عنبريًّا، أو أبيض فاتحًا في بعض أصنافه، فيجمع ويصبح جاهزًا للاستعمال. وتتكرّر العمليّة مرّات أخرى وفي المواضع عينها، وذلك لثلاثة أشهر أو أربعة، ثمّ تترك الشجرة لكي تستريح وتستعيد

# البخور

وإنّما ذلك للكهنة بني هارون المقدّسين للتقتير. أخرج من القدس، فقد تعدّيت، وليس لك من كرامة لدى الربّ الإله. فحنق عزيّا وكانت في يده مجمرة للتقتير، وعند حنقه على الكهنة لمع البرص في جبهته قدّام الكهنة في بيت الربّ و هو على مذبح البخور». (أخبار الأيّام، الثاني ٢٦/١٦-١٩).

كذلك أصبح البخور يستخدم من قبل الفاسقين والزناة والمارقين في زمن التخلّي والابتعاد عن تعاليم الربّ؛ ويذكر النبيّ حزقيال قصّة الزانيتين : (أهولة)، و(أهوليبة)، وكيف أنّهما نجّستا المقدّسات، ودنّستا السبوت في وسط بيت الربّ، وقال لأهوليبة: من أجل رجال غرباء «استحممت وكحّلت عينيك وتحلّيت بالحلى، وجلست على سرير فاخر أمامه مائدة مهيّأة وضعت عليها بخوري وزيتي» (حزقيال ٢٣/٤٠-٤١). وبعد أن ابتعد الشعب عن الربّ وتعاليمه ووصاياه، طلب الربّ من خلال رؤيا النبي إشعيا: «لا تعودوا تأتوني بتقدمة باطلة. إنّما البخور رجس لديّ». (إشعيا ١/١٣). وأشار إليهم أيضًا: «... ومن قرّب لبانًا فكأنّما يبارك وثنًا». (إشعيا ٦٦/٣). وإرميا النبيّ يقول لهم أيضًا: «لماذا يأتيني اللبان من شبأ وقصب الذريرة من أرض بعيدة. إنّ محرقاتكم غير مرضيّة وذبائحكم لا تلذّ لي» (إرميا ٦/٢٠).

وجاء العهد الجديد، فإذا بالبخور يعود ليصبح (صلوات القدّيسين)، ونسمع القدّيس يوحنّا يصف ما جاء في رؤياه قائلاً: «ولمّا أخذ الكتاب خرّت الحيوانات الأربعة، والأربعة والعشرون شيخًا، أمام الحمل؛ وكان لكلّ منهم كنّارة وجامات من ذهب ممتلئة بخورًا، وهي صلوات القدّيسين». (رؤيا يوحنّا ٨/٥). وذكر يوحنّا أيضًا في رؤياه: «وجاء ملاك آخر ووقف عند المذبح ومعه مجمرة من ذهب، فأعطي بخورًا كثيرًا ليقدّم صلوات القدّيسين كلّهم على مذبح الذهب الذي أمام العرش. فصعد دخان البخور من صلوات القدّيسين من يد الملاك أمام الله». (رؤيا ٨/٣-٤). أمّا النتائج الراعبة فكانت كما أوضح القدّيس يوحنّا: «وأخذ الملاك المجمرة وملأها من نار المذبح وألقاها على الأرض، فحدثت رعود وأصوات وبروق وزلزلة». (رؤيا ٨/٥).

وكنائس كثيرة في العالم اليوم، تستخدم البخور في أثناء إقامة الشعائر، وفي المناسبات الدينيّة المتنوّعة. وثمّة مناسبات دينيّة خاصّة يطلقون عليها اسم يوم البخور، أو (شيل البخور) وإقامة البخور وغيرها، وذلك لما يرمز إليه من قدسيّة. ونرى بأنّ بعضًا من المسيحيّين يعتبرون المبخرة رمزًا للعذراء مريم التي حملت النار ولم تحترق.

وفي كلّ حال، فإنّ رائحة البخور لا تزال، حتّى يومنا، تزكي عبق الاصباحات وغيرها من الأوقات في المعابد والمنازل والمتاجر والساحات؛ إنّها شميم الماضي السحيق منذ آلاف السنين، يتجدّد في كلّ أوان وزمان ومكان.

## الحواشي و المراجع


١. **المنجد في اللغة و الأعلام**، ط. ٣٤، دار المشرق، بيروت ١٩٨٦.

٢. م.ن.

٣. الزبيدي، محمّد مرتضى، **تاج العروس**، جزء ٩.

٤. ابن منظور، محمّد بن مكرّم، **لسان العرب**.

٥. جفري بارندر، **المعتقدات الدينيّة لدى الشُعوب**، تر. إمام عبد الفتّاح إمام، عالم المعرفة، عدد ١٧٣، الكويت ١٩٩٣، ص ١٤٨.

٦. المحمّدي، محمّد، **الأدب الفارسي**، منشورات الجامعة اللبنانيّة، بيروت ١٩٦٧، ص ٨٨.

٧. Tribute Tea, Incense History, www.Tributetea.com/tea

٨. الحموي، ياقوت، **معجم البلدان**، مجلّد ٤، دار صادر بيروت ١٩٧١، ص ٦٠.

٩. العبيدلي، أحمد، «اللبان ذهب الماضي وسرّ ظفار»، جريدة **الحياة**، عدد ١٢٥٧٢، آب ١٩٩٧، ص ١٩.

١٠. القاسمي، **خالد بن محمّد**، عمّان، ط ٢، دار الثقافة العربيّة، الشارقة ١٩٩٥.

١١. م. ن.

١٢. «اللبان ذهب الماضي..» ، ص ١٩.

١٣. المعتقدات الدينيّة لدى الشعوب، ص ٢٩.

١٤. تاريخ مصر القديمة وآثارها، **الموسوعة المصريّة**، مجلّد ١، جزء ١، وزارة الثقافة والإعلام، لا. ت. ص ٢٥٦.

١٥. سميث، روبرتسن، **ديانة الساميّين**، د. عبد الوهّاب علوب، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة ١٩٩٧. ص ٢٦٣.

واعتمدت أيضًا:

Baker, Encyclopedia of the Bible, vol. 1, A-1, Walter A. Elwell. 1995

**الكتاب المقدّس** (العهدان: القديم والجديد)

**القرآن الكريم**

عشرة (١٣٢٠-١٢٠٥ ق.م.): «وينسرح قلبي أبد الدهر... لأنّ حبيبتي قد أقبلت... فإذا ما ضمّمتها كنت كمن في أرض البخور... وكمن يحمل العطور...».

ذكر سترابون (٥٨ ق.م.- ٢٥ب.م.) في (تاريخه) (١٦، ٤، ٢٦) عمليّة تقديم القرابين المسكوبة والبخور اليوميّ الذي كان الأنباط يقدّمونه للشمس عند مذابح تُقام على سطوح البيوت، لأنّه لا بدّ من أداء طقوس القرابين في وجود الإله، أي في مكان مكشوف على السماء، حيث الإله والشمس (ملكة السماء) والإلهة المعبودة. وأشار أيضًا إلى أنّ الاحتفال القربانيّ لم يكن مجرّد تعبير عن الفرح، «بل كان وسيلة للتخلّص من الهموم، حيث كان يتمّ التعبير عنها في كلّ مناسبة تسمح بالمرح وبأكاليل الزهور والبخور والموسيقى وخزين اللحم والخمر».[١٥]

وللبخور حتّى يومنا هذا، قيمة روحيّة لدى كثيرين، يستخدمونه بكلّ عناية واحترام؛ فما شأنه ومداه في الديانات السماويّة؟

استعمل البخور لدى العبرانيّين لأسباب متنوّعة، أهمّها أنّها تقدّم إلى اسم الربّ كما جاء في نبوءة ملاخي: «لأنّه من مشرق الشمس إلى مغربها اسمي عظيم في الأمم وفي كلّ مكان تقتّر وتقرّب لاسمي تقدمة طاهرة لأنّ اسمي عظيم في الأمم قال ربّ الجنود». (ملاخي١/١١). ومنها أيضًا أنّهم كانوا يعتقدون بأنّ رائحته تبعد الأرواح الشرّيرة عن دور العبادة حيث بنوا مذبحًا للبخور في الهيكل، كما جاء في سفر الخروج بحسب ما أمر الربّ موسى قائلاً له: «واصنع مذبحًا لإيقاد البخور، من خشب السنط تصنعه... فيوقد عليه هارون بخورًا عطرًا في كلّ غداة حين يصلح السرج يوقده، وحين يرفع السرج بين الغروبين يوقده بخورًا دائمًا بين يدي الربّ مدى أجيالكم». (خروج ١/٣٠ ، ٧-٨). وجاء في السفر نفسه: «والمائدة وجميع آنيتها والمنارة وآنيتها ومذبح البخور» (خروج٣٠ /٢٧). كذلك من أجل تطهير المكان من جرّاء رائحة دم القربان الحيوانيّ. وكانوا إذا رغبوا في تجلّي الربّ في المكان المقدّس أشعلوا البخور، كما فعل موسى عندما أمر بأن يشعل البخور قائلاً: «وليأخذ كلٌّ مجمرته وألقوا فيها بخورًا وقدّموا بين يدي الربّ... فأخذ كلٌّ مجمرته وجعلوا فيها نارًا وألقوا بخورًا... فتجلّى مجد الربّ لكلّ الجماعة». (عدد ١٦/١٦-١٩). وقد جعلوا من دخان البخور حاجزًا بينهم وبين الربّ المتجلّي، فيحمي الكاهن من الموت؛ ذلك أنّه كان يحرّم على الكاهن بأن يشاهد بأمّ عينيه الربّ المتجلّي في قدس الأقداس. فبعد أن يذبح هارون عجل الخطأة، « ثمّ يأخذ ملء المجمرة جمر نار من فوق المذبح من بين يدي الربّ وملء راحتيه بخورًا عطرًا مدقوقًا ويدخل بهما إلى داخل الحجاب، ويلقي ذلك البخور على النار بين يدي الربّ حتّى يغطّي غيم البخور الغشاء الذي على الشهادة فلا يموت». (أحبار ١٦/ ١٢-١٣). والإنسان الذي يزمع بأن يقدّم قربانًا للربّ، «فليكن (ما يقدّمه) سميذًا (طحينًا أبيض) يصبّ عليه زيتًا ويجعل عليه لبانًا (بخورًا)...» (أحبار (لاويين) ١/٢، ٢، ١٥، ١٦ و١٥/٦). هكذا يفعلون مع تقدمة الخبز: «واجعل على كلّ صفّ لبانًا زكيًّا فيكون للخبز تذكارًا وقيدة للربّ». (أحبار ٧/٢٤).

وفي التكفير عن الخطايا التي ترتكب سهوًا وبخاصّة من قبل الكاهن، على المقدّم أن يقدّم عجلاً، «ويضع الكاهن من الدم على قرون مذبح البخور العطر الذي في خباء المحضر أمام الربّ...» (أحبار ٧/٤).

وتذكر التوراة بأنّ موسى وهارون أخاه واجها المعارضين لهما والذين كفروا في عيني الربّ بتقديم البخور لكي يقيهم من ضربة الله، «... وقال موسى لهارون خذ المجمّرة واجعل فيها نارًا من فوق المذبح وألق بخورًا واذهب بها مسرعًا إلى الجماعة وكفّر عنهم، فإنّ السخط قد خرج من لدن الربّ وقد بدأت الضربة. فأخذ هارون كما قال موسى وأسرع إلى ما بين الجماعة، فإذا الضربة قد بدأت في الشعب. فقدّم البخور وكفّر عن الشعب». (عدد ١٦/٤٦-٤٧). كذلك نقرأ فيما بعد كيف أنّ ملاك الربّ تراءى لزكريّا عن يمين مذبح البخور، وكان زكريّا يَكهَن أمام الله، والشعب في الخارج يصلّي وقت التبخير. (لوقا ١/ ٨-١١).

إنّ دخان البخور متصاعد ومرتفع كما صلاة الأتقياء ترتفع نحو ربّهم، مثلما غنّى داود في مزموره: «لتقم صلاتي كالبخور أمامك ورفع كفي كتقدمة المساء». (مزمور١٤٠/٢).

وتذكر التوراة بأنّ عزيّا الملك، «... لمّا تمكّن طمح قلبه للفساد وتعدّى على الربّ إلهه ودخل هيكل الربّ ليقتّر على مذبح البخور». ولكنّ عزريا الكاهن وكان معه ثمانون من الكهنة قاوموا الملك ومنعوه قائلين: «ليس لك يا عزيّا أن تقتّر للربّ،

د. جوزف أبو نهرا

بقيت الرهبانيّة وفيّة لرسالة التعليم في مختلف الأديار التي أنشأتها أو تسلّمتها بعد دير سيّدة اللويزة. فقد أسّست مدارس في كلٍّ من دير مار بطرس كريم التين (سنة ١٧١٢)، ودير طاميش (سنة ١٧٢٧). كما فتح الرهبان مدارس في دير مار الياس شويّا في المتن ودير مشموشة في جنوب لبنان، وفي دير القمر، ومدارس في المدن الساحليّة: طرابلس وبيروت وصيدا وعكّا واللاذقيّة ومصر. واجتازوا البحر إلى جزيرة قبرص للقيام بخدمة الموارنة هناك وتعليم أولادهم[٦].

## ٢- وقفيّة دير سيّدة اللويزة وشرط فتح مدرسة

بنى الحاج سلهب الحاقلاني دير سيّدة اللويزة من ماله الخاصّ سنة ١٦٨٢، وكان إنساناً مقتدراً وغنيّاً ينتمي إلى أسرة كان أبناؤها مشايخ زوق مصبح وزوق مكايل[٧]. عُرفَ الحاج سلهب بتقواه وبعمل الخير وصدق المعاملة، فبنى كنيسة سيّدة الورديّة في زوق مصبح، سنة ١٧٠٣. كان متزوّجاً وربّ عائلة عندما قرّر، وهو في السبعين من العمر، الانتقال إلى دير اللويزة، سنة ١٧٠٤، ليعيش حياة الترهّب، فارتسم قسّاً في ١٨ أيّار من السنة نفسها، واتّخذ لنفسه اسم القسّ اغناطيوس[٨]. وكان، قبل ترهّبه، قد آل على نفسه، وهو يتابع أعمال بناء الدير، أن يكون مدرسة «لعلم الولاد من غني وفقير للحسنة»، وذلك حسبما كتب في وثيقة تعود إلى سنة ١٧٠٨[٩].

لقد حقّق القسّ اغناطيوس الحاقلاني حلمه سنة ١٧٠٦، عندما اتّفق مع القسّ عبدالله قراعلي، رئيس الرهبانيّة الحلبيّة المارونيّة، على تسليم دير سيّدة اللويزة للرهبانيّة والانضواء في شركتها مشترطاً في ذلك فتح مدرسة لتعليم الأولاد مجّاناً[١٠].

ورد في صكّ الوقفيّة المشروطة، المؤرّخ في ١ كانون الأوّل سنة ١٧٠٦، ما يلي: «وجه تحريره هو إنّي أنا القسّ اغناطيوس سلهب الحاقلاني قد أوهبت ديري المعروف بسيّدة لويزة مع جميع ما أملك وكلّما يوجد في الدير المذكور من مال ورزق وقفاً مؤبّداً لأخويّة الرهبان الحلبيّة القاطنين يومئذ في دير إليشاع بشرّي ومار يوحنّا رشميّا... وأيضاً يلزمهم فتح مدرسة دايماً لتعليم الأولاد، ومتى تركوا تعليم الأولاد من ذات خاطرهم فليفردوا أوقيتين بزر من رزق الدير ويعطوه للذي يعلّم الأولاد أيٌّ من كان... وكتبت هذه الوثيقة لإخوتي الرهبان المذكورين أعلاه لأجل البيان والسلامة...»[١١].

ما تجدر الإشارة إليه أنّ القسّ اغناطيوس كان قد أسّس مدرسة مجّانيّة في دير سيّدة اللويزة قبل تسليمه للرهبانيّة سنة ١٧٠٦، وحتّى قبل انتقاله هو إليه سنة ١٧٠٤. ونعود في ذلك إلى وثيقة كتبها سنة ١٧٠٨، أوردها السيّد أنور صابر في كتابه، وقد جاء فيها: «وجه تحريره وموجب تسطيره هو إنّي أنا كاتبه قسّ اغناطيوس سلهب، عمّرت دير سيّدة لويزة من مالي الذي أعطاني إيّاه الله تعالى، ووقفت له مالي ورزقي... وقبلما خلصت من عماره (١٦٨٢)، نذرت على نفسي أن هالدير يكون مدرسة لعلم الولاد من غني وفقير للحسنة. وذلك بشور وتدبير سيدنا المغفور له البطريرك اسطفان الدويهي، وشور سيدنا المطران جريس الهدناني الكاروز المكرم الواضع ختمه أدناه. ولما خلصت من عماره جبت له القسيس بطرس من دير طاميش ولمّ الولاد وصار يعلّمهم، وبعده سكنت أنا الدير المذكور، والمدرسة منقامة لولاد زوق مصبح وغيرهم، واينا يقصد العلم لا يمتنع. وبعد كم سنة جبنا أبونا الريس القس عبدالله قراعلي حتى نتشارك نحنا واياه وندخل في رهبنتهم وتحت قوانينهم ولقيناه راغب في علم الولاد»[١٢].

يتّضح من هذه الوثيقة أنّ القسّ اغناطيوس الحاقلاني هو رائد التعليم والتربية في زوق مصبح، وأنّه فتح مدرسة من ماله الخاصّ وأمّن لها معلّماً، وذلك منذ انتهائه من بناء الدير (١٦٨٢) وقبل ٢٤ سنة من وهبه للرهبان الحلبيّين (١٧٠٦). يمكننا اعتبار القسّ اغناطيوس سلهب الحاقلاني باني أوّل مدرسة في زوق مصبح، وصاحب الريادة في التربية والتعليم على اسم سيّدة اللويزة. وكان الرهبان الحلبيّون (المريميّون فيما بعد) أمناء للرسالة، فطوّروا هذه المدرسة حتّى أصبحت ثانويّة عامرة تضمّ شعبة فرنسيّة

# سلهب الحاقلاني

## رائد تربويّ سبق عصره*

## ١٦٣٤- ١٧١٤

ارتبط تاريخ آل الحاقلاني منذ القدم بتاريخ زوق مصبح، فكانوا وجهاء سكّانها وروّاد إنمائها. ولقد اختار ابن البلدة السيّد أنور صابر، رحمه الله، دراسة دورهم في المرحلة الممتدّة بين القرن السادس عشر والقرن التاسع عشر موضوعاً لرسالة دبلوم الدراسات العليا في التاريخ، في كليّة الآداب (الفرع الثاني) في الجامعة اللبنانيّة، فجاءت دراسته وافية وكافية... وقد بادر مجلس بلديّة زوق مصبح مشكوراً إلى طبع الرسالة في كتاب حقّقه نائب رئيس البلديّة الصديق العزيز الأستاذ جورج مغامس، فجاءت المبادرة لتلطّف بعض الأسى وتنعشَ بعض الآمال بتحقيق قفزة نوعيّة في ميدان الشأن العامّ، مع مجلس بلديّ يهتمّ بالعلم والثقافة ويلتزم بنشر الإشعاعات الفكريّة والنتاج البحثيّ لأبناء البلدة...

سنحاول في هذه المداخلة التركيز على الدور التربويّ لآل الحاقلاني في تاريخ زوق مصبح، مسلّطين الضوء على مساهمة القسّ اغناطيوس (سلهب) الحاقلاني في هذا المجال، وهو الذي أوقف، سنة ١٧٠٦، دير سيّدة اللويزة وأرزاقه للرهبانيّة اللبنانيّة، المعروفة اليوم بالمريميّة، مشترطاً أن يفتح فيه الرهبان مدرسة لتعليم أبناء زوق مصبح وغيرهم. ثمّ انتقل في القسم الثاني إلى المسار التربويّ لدير اللويزة حتّى القرن التاسع عشر، وهي الحقبة الزمنيّة التي يتوقّف عندها الكتاب.

### ا- القسّ اغناطيوس الحاقلاني: رائد التعليم في زوق مصبح

إنّ اهتمام القسّ اغناطيوس الحاقلاني بالتعليم في مطلع القرن الثامن عشر جاء منسجماً مع التقاليد الرهبانيّة آنذاك من حيث انصراف الرهبان إلى تلقين الناشئة مبادئ الدين المسيحيّ وأصول القراءة العربيّة والسريانيّة. لذلك نراه حريصاً على فرض شرط فتح مدرسة في صلب صكّ وقفيّة دير اللويزة. ويظهر من خلال مختلف النصوص العائدة إلى تلك الوقفيّة أنّ اهتمام القسّ اغناطيوس بالتعليم كان بمثابة هاجس رافقه حتّى آخر حياته من حيث حرصه الدائم على تأمين النوعيّة والإستمراريّة.

#### ١- الرهبان والتعليم

التعليم تقليد رهبانيّ درجت عليه الرهبانيّات القانونيّة التي تأسّست في لبنان منذ انطلاقتها الأولى. الرهبانيّة الحلبيّة المارونيّة التي تأسّست في دير مرت مورا في إهدن، سنة ١٦٩٥، كانت تضمّ أربعة رهبان فقط هم: جبرائيل حوّا، وعبدالله قراعلي، ويوسف البتن، وجرائيل فرحات. وفي السنة التالية تسلّم الرهبان دير مار إليشاع في بشرّي[١]. وبالرّغم من قلّة عددهم، فقد اهتمّوا، منذ سنة ١٦٩٦، بفتح مدرستين في كلٍّ من بشرّي وإهدن. ويقول الأب لويس بليبل حول هذا الموضوع: «وكانت قريتي بشرّي وإهدن بحاجة شديدة إلى مدرسة لتعليم الأحداث قواعد الديانة المسيحيّة ومبادئ القراءة في اللغتين العربيّة والسريانيّة، فأنشأ آبا الرهبانيّة في كلّ من القريتين مدرسة وافية بهذا الغرض»[٢]. ولم يتوان الرئيس الأب جبرائيل حوّا عن إرسال الراهب عبدالله قراعلي، في السنة نفسها، إلى زغرتا للقيام بمهامّ التدريس في مدرستها. ويقول هذا الأخير في مذكّراته: «لمّا صار الشتاء ونزلت أهالي إهدن تشتّي في قرية زغرتا كالعادة، أمرني الريّس أن أنزل معهم وأعلّم الأولاد في مدرسة مار يوسف، وكان ابتداء بنيانها»[٣].

وممّا تجدر الإشارة إليه أنّ الرهبانيّة كانت قد تسلّمت، سنة ١٧٠٦، دير مار يوحنّا رشميّا قبل تسلّمها دير سيّدة اللويزة، فأقامت فيه لتوّها مدرسة مجّانيّة لتعليم الأولاد في الشوف[٤]. وقد أنشأت أيضاً، في الدير المذكور، مدرسة إكليركيّة لإعداد طالبي الترهّب الذين لا يتمكّنون من السفر إلى دير مار بطرس ومرشلّين في روما[٥].

---

* في ندوة حول كتاب أنور صابر: **آل الحاقلاني في تاريخ زوق مصبح بين القرن ١٦ والقرن ١٩**؛ في جامعة سيّدة اللويزة، ٢٠٠٥/٤/١٥.

على توفير استمراريّة المدرسة، وما يلزمها من مصاريف لتأمين نفقات التدريس والتجهيزات المدرسيّة: «وأيضاً يلزمهم فتح مدرسة دايماً لتعليم الاولاد، ومتى تركوا تعليم الاولاد من ذات خاطرهم فليفردوا أوقيتين بزر (دود قزّ) من رزق الدير ويعطوه للذي بيعلم الاولاد أي من كان...»[١٨]. والمعروف أنّ أوقيّة البزر تعطي رطلي حرير، فيكون بدل أتعاب معلّم المدرسة موازياً لقيمة أربعة أرطال حرير. وهي قيمة لا بأس بها قياساً إلى أجرة العامل آنذاك.

اشترط القسّ اغناطيوس أيضاً على الرهبان الالتزام بتوسيع المدرسة وتأمين الفرش اللازم من مال الدير في حال تزايد عدد التلامذة وعجز المدرسة القائمة على استيعابهم. وهذا ينسجم مع المبدأ السائد اليوم في المجتمعات الحديثة والقائل بضرورة تأمين مقعد دراسيّ لكلّ طالب علم: «وان كتروا الولاد وما عاد البيت وسعهم فالريس يكبر لهم اياه ويفرشه فرش من كيس الدير»[١٩].

### د. حقّ الجميع بالعلم

أعطى القسّ اغناطيوس أولاد زوق مصبح حقّ الأفضليّة في ارتياد مدرسة البلدة، ولكنّه لم يحصره بهم؛ وأشار صراحة في وثيقة تعود إلى سنة ١٧٠٨ إلى أنّه لا يجوز منع أيٍّ كان من حقّ التعلّم: «والمدرسة منقامه لولاد زوق مصبح وغيرهم، واينا من قصد العلم لا يمتنع»[٢٠].

بعد هذه اللمحة عن المبادئ التربويّة التي آمن بها القسّ اغناطيوس سلهب الحاقلاني، والتي تصحّ في تكوين شرعة تربويّة سابقة لعصرها، وتتطابق اليوم مع المبادئ السائدة في عالم التربية المعاصرة، لا بدّ أن نطرح على أنفسنا السؤال التالي: ترى لماذا اختار سلهب الحاقلاني اسم اغناطيوس عند رسامته كاهناً؟ هل كان معجباً بالأسلوب التربويّ للرهبان اليسوعيّين والمعروف بجدّيته، فاتّخذ اسم اغناطيوس تيمّناً بمؤسّسهم القدّيس اغناطيوس دو لوايولا؟ سؤال لم نجد له جواباً شافياً، ويبقى برسم الباحثين في خفايا التاريخ.

ما هو أكيد وبارز في الوثائق التاريخيّة هو أنّ الهمّ التربويّ عند القسّ اغناطيوس الحاقلاني كان شغله الشاغل، وشكّل جزءاً لا يتجزّأ من صميم دعوته الرهبانيّة ورسالته الكهنوتيّة، حتّى أنّه اعتبر التهاون في هذا المجال بمستوى الإثم والخطيئة. لذلك كان حريصاً على تأمين كلّ شروط النجاح والاستمراريّة للمدرسة التي أسّسها في دير سيّدة اللويزة.

## II- دير سيّدة اللويزة والشأن التربويّ في المجامع المارونيّة

لم يقتصر دور دير سيّدة اللويزة التربويّ على ضمّ المدرسة التي أسّسها الحاقلاني وتنميتها. لقد كان هذا الدير مركزاً لقرارات تربويّة مهمّة في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر. سنة ١٧٣٦ انعقد فيه المجمع المارونيّ الشهير المعروف بالمجمع اللبنانيّ، والذي أفضت أعماله إلى قرارات نوعيّة مميّزة على صعيد التعليم الإلزاميّ وتأمين المدارس للجميع. كما كان الدير مركزاً لانعقاد مجمع مارونيّ آخر سنة ١٨١٨، عُرف بمجمع اللويزة، وبرز في قراراته اهتمام بفتح مدارس جديدة لأبناء الطائفة، ودعا إلى إعادة النظر في المناهج التعليميّة التي كانت معتمدة في المدارس.

### ١- المجمع اللبنانيّ والشأن التربويّ، ١٧٣٦

تكمن الأهميّة التاريخيّة للقرارات التربويّة الصادرة عن المجمع اللبنانيّ في كونها صدرت عمّا يمكن اعتباره أوّل مؤتمر تربويّ انعقد في الشرق، وكان مركزه دير سيّدة اللويزة في زوق مصبح. لا نعرف قرارات تربويّة صدرت عن أيّ مؤتمر دينيّ أو أيّة سلطة سياسيّة قبل هذا المجمع التاريخيّ الذي رفع الهمّ التربويّ من مستوى مسؤوليّة الوالدين والعائلة إلى مستوى مسؤوليّة المجتمع ككلّ، وعلى رأسه الإكليروس والسلطات الكنسيّة. لقد طلب المجمع من الأساقفة والخوارنة ورؤساء والأديار فتح مدرسة وتنصيب معلّم في المدن والقرى والمزارع التي لا يوجد فيها مدرسة. إنّ تعميم المدارس على المناطق التي تفتقر إليها، ينسجم تماماً مع مفهوم ما نسميّه اليوم «الإنماء المتوازن»، الذي ما انفكّت تطالب به بعض المناطق اللبنانيّة التي تعتبر نفسها محرومة.

وشعبة إنكليزيّة. وبنوا إلى جانبها جامعة تحتلّ اليوم مركزاً مرموقاً بين الجامعات الخاصّة في لبنان.

### ٣- الهاجس التربويّ للقسّ اغناطيوس الحاقلاني

تظهر الدراسة التحليليّة للوثائق التي تركها القسّ اغناطيوس الحاقلاني المتعلّقة بظروف بناء ووقفيّة دير سيّدة اللويزة ومدرسته، أنّه كان مسكوناً بالهاجس التربويّ ومشغولاً بهمّ تأمين تعليم في مدرسة زوق مصبح، يتميّز بالمجّانيّة والجودة والاستمراريّة والعموميّة بحيث لا يكون محصوراً بأبناء البلدة.

إنّ المبادئ العامّة التي يمكن استخلاصها من مختلف الوثائق المتعلّقة بوقفيّة دير سيّدة اللويزة تشكّل بحدّ ذاتها شرعة تربويّة سابقة لعصرها. فقد ظهرت هذه المبادئ في الوثائق العائدة إلى الحقبة الممتدّة بين ١٦٨٢ و١٧١٠. وجاء المجمع اللبنانيّ بعدها، فكرّسها سنة ١٧٣٦، وزاد عليها مبدأ إلزاميّة التعليم.

### أ- مجّانيّة التعليم

رأى القسّ اغناطيوس أنّ من الواجب تأمين التعليم مجّاناً، بحيث لا يبقى وقفاً على الأغنياء ولا يحرم منه الفقير غير المقتدر. واعتبر أنّ تأمين التعليم للفقراء هو عمل إحسان. ففي وثيقة يعود تاريخها إلى سنة ١٧٠٨ كتب يقول: «وقبلما خلصت من عماره نذرت على نفسي ان هالدير يكون مدرسة لعلم الولاد من فقير وغني للحسنة»[١٣]. وفي الوثيقة نفسها يتابع القول: «... أبوه (والد التلميذ) ما بيقدر يحاكي الريس لكونه ما هو اخد منه كري وانه علم حسنة».

يعتبر القسّ اغناطيوس أنّ مجّانيّة التعليم يجب أن تتلازم مع جودته حتّى يكون هناك تكافؤ بين تضحيات الآباء وتحصيل الأولاد. فالآباء يحرمون أنفسهم من مساعدة أولادهم لهم في عمل الأرض. ولذلك من الضروريّ أن يوازي هذه التضحية تحصيلٌ علميّ وافٍ بالغرض: «لأنّ الرجل الذي يبطل ابنه عن شغله أم يستكري واحداً مطرحه حتى يتعلّم وما أحد بيتقيد فيه، بتصير إثم وخطية...»[١٤]. وهكذا يجعل القسّ اغناطيوس الاستهتار بحقّ التلامذة في العلم هو بمثابة خطيئة بحقّهم وبحقّ آبائهم.

### ب- جودة التعليم وتفرّغ المعلّم

يفترض القسّ اغناطيوس الحاقلاني أنّه من الضروريّ تفرّغ المعلّم لمهنة التعليم، فلا يمارس إلى جانبها عملاً آخر يمكن أن يصرفه عن الاهتمام بتلاميذه. لذلك نراه حريصاً على تأمين «معلّم لا يعمل إلاّ الشغل الملزوم به»[١٥]. وكان القسّ عبدالله قراعلي يوافقه الرأي ويسعى إلى تأمين راهب لخدمة المطبخ وقاعة الطعام مكان معلّم الأولاد الذي كان يجمع بين التعليم وخدمة الرهبان في المطبخ. كتب القسّ اغناطيوس سنة ١٧٠٨: «كان بطرس ابن الخوري انطانيوس يعلمهم. وبقينا نحتاجه لمناولة الغداء إلى السفره. فقال القس أبونا عبدالله المذكور (قراعلي): هالولاد ما بيسوى علمهم هيك، وأن مرادي جيب راهب بتقيد بالخرج مطرح بطرس حتى يضل بطرس يعلم الولاد ولا يفارقهم»[١٦].

نرى القسّ اغناطيوس حريصاً على تعيين وكيل لمراقبة عمل كلٍّ من المعلّم والتلامذة لضمان الجودة فيضع المدرسة تحت إشراف المطران التابعة له زوق مصبح، وفي غيابه يتولى البطريرك الإشراف والمتابعة: «وقفنا وكيلاً يطالبهم (الرهبان) بالشروط المذكورة وخصوصاً بقيام المدرسة، وهو سيدنا المطران المتعاطي في الضيعة زوق مصبح. وفي غيابه يكون قدس سيدنا البطريرك المحترم، وفي غيابهم يوكلوا الذي يريدونه يناظر علي علم الأولاد ويكشف عليهم وينتبه على الاجتهاد ويعلمهم وان قشع اهمال بعلمهم يبقى يخبر قدس سيدنا المطران المذكور...»[١٧].

### ج- استمراريّة التعليم وضرورة تأمين مكان لكلّ تلميذ

في صكّ وقفيّة دير سيّدة اللويزة، سنة ١٧٠٦، اشترط الواقف، القسّ اغناطيوس، ضرورة تقيّد الرهبان بواجب الحرص

## الخلاصة

القسّ اغناطيوس (سلهب) الحاقلاني هو حلقة بارزة في سلسلة الحاقلانيّين الذين تركوا في تاريخ زوق مصبح العديد من بصماتهم العمرانيّة والإنمائيّة. كان له فضل السبق في فتح أوّل مدرسة في زوق مصبح، أوقف لها أرزاقه لضمان جودة التعليم فيها واستمراريّته.

كان الهمّ التربويّ هاجسه الكبير، فنذر على نفسه تأمين التعلّم المجّانيّ واللائق لجميع طالبيه من دون تمييز بين تلميذ وآخر. وقد جاء كتاب أنور صابر ليسلّط الضوء على دوره في هذا المجال، وذلك في إطار السياق العامّ لدور الحاقلانيّين في تاريخ زوق مصبح.

كان القسّ اغناطيوس شديد الحرص على الأمانة في رسالته التربويّة، فالتقى في ذلك مع الرهبان الحلبيّين (المريميّين) الذين لم يكونوا أقلّ حرصاً في تأمين التعليم، حتّى أوقف لهم أرض سيّدة اللويزة، ديرًا ومدرسة.

لم يكتف الرهبان بالمحافظة على الوديعة، بل عملوا بجهد دؤوب على تنميتها حتّى أصبحت زوق مصبح، بفضل مدرسة وجامعة سيّدة اللويزة، منارة علم ساطعة يستنير بإشعاعها وهديها القاصي والداني.

## الحواشي

١- الأباتي بطرس فهد، **تاريخ الرهبانيّة بفرعيها الحلبيّ واللبنانيّ**، الجزء الأوّل (١٦٩٣- ١٧٣٢)، جونيه، مطابع الكريم، ١٩٦٣، ص ٥٦.

٢- الأب لويس بليبل، **تاريخ الرهبانيّة اللبنانيّة المارونيّة**، المجلّد الأوّل، مصر، مطبعة يوسف كوي، ١٩٢٤، ص ٢٤.

٣- المصدر نفسه، ص ٢٥.

٤- الأباتي بطرس فهد، **تاريخ الرهبانيّة**، الجزء الثاني (١٧٣٢- ١٧٤٢)، ص ٣١.

٥- **المرجع نفسه**، ص ٣٨.

٦- **المرجع نفسه**، ص ٣٨ و٣٩.

٧- أنور صابر، **آل الحاقلاني في تاريخ زوق مصبح بين القرن السادس عشر والقرن التاسع عشر**، زوق مصبح، منشورات البلديّة، ٢٠٠٥، ص ١١٨.

٨- **المرجع نفسه**، ص ١١٩.

٩- **المرجع نفسه**، ص ١٢٢.

١٠- دوّن رئيس الرهبانيّة، القسّ عبدالله قراعلي في مذكّراته يقول: «وفي أواخر هذه السنة (١٧٠٦)، راسلنا القسّ اغناطيوس صاحب دير اللويزة ليسلّمنا ديره، وسبب ذلك كان صغر نفسه من رهبانه، وكان عنده أربعة رهبان من الإسكيميّين وغيرهم من المبتدئين. فتسلّمنا ديره بعد مشورة المدبّرين...»، **المرجع نفسه**، ص ١٢١.

١١- **المرجع نفسه**، ص ١٢٢.

١٢- **المرجع نفسه**، ص ١٢٢ و١٢٣.

١٣- **المرجع نفسه**، ص ١٢٣.

١٤- **المرجع نفسه**، ص ١٢٤.

١٥- وقد ورد ذلك في وثيقة تعود إلى سنة ١٧٠٨، **المرجع نفسه**، ص ١٢٥.

١٦- **المرجع نفسه**، ص ١٢٤.

١٧- **المرجع نفسه**، صض ١٢٥.

١٨- لتربية أوقيّة بزر يلزم ما بين عشرة أحمال واثني عشر حمل ورق توت، أي ما يوازي بين ٧٥٠ و٩٠٠ كيلو، على أساس أنّ الحمل هو ٧٥ كيلو.

١٩- **المرجع نفسه**، ص ١٢٤.

٢٠- **المرجع نفسه**، ص ١٢٣.

٢١- المجمع الإقليميّ، ترجمة عن النسخة اللاتينيّة للمطران يوسف نجم، جونيه، مطبعة الأرز، ١٩٠٠، راجع الباب السادس: في المدارس والدروس، عدد ١، ص ٥٣٠.

٢٢- **المصدر نفسه**.

٢٣- **المصدر نفسه**، عدد ٤، ص ٥٣٦ و٥٣٧.

٢٤- بطرس ديب، «مشاركة الشعب في الأعمال المجمعيّة»، **الكنيسة المارونيّة في مسيرتها المجمعيّة، ذكرى المجمع اللبنانيّ، المنارة**، عدد خاصّ، ١٩٨٧، عدد ١، ص ١٠٠.

٢٥- نعيم بارود، «البطريرك يوحنّا الحلو ومجمع دير سيّدة اللويزة ١٨١٨»، **المنارة**، ١٩٨٣، العدد ١، ص ٢٠٢.

٢٦- **المرجع نفسه**، ص ٢٠٤.

تبرز الأهميّة التربويّة لقرارات المجمع في جعله التعليم إلزاميّاً وشبه مجّاني، فكان السبّاق في طرحه هذا المفهوم في الشرق. وحيث لم يكن قد تبلور بعد مفهوم الكيان الوطنيّ ولم تكن قد نشأت وزارة تربية، فقد اعتبر المجمع أنّ تأمين التعليم هو من واجبات الكنيسة، وطلب من السلطات الكنسيّة في جميع المناطق: «الأساقفة والخوارنة الأسقفيّين والخوارنة ورؤساء الأديار فيعنون أوّلاً بنصب معلّم حيث لا يوجد معلّم ويدوّنون أسماء الأحداث الذين هم أهل لاقتباس العلم ويأمرون آباءهم بأن يسوقوهم إلى المدرسة ولو مكرهين...»[٢١].

فالكنيسة اعتبرت أنّ التعليم هو حقّ لكلّ فرد من أفراد المجتمع، وأنّ الأهل ملزمون بإرسال أولادهم إلى المدرسة، كما اعتبرت نفسها مسؤولة عن تأمين المدارس والمعلّمين.

كما طرح المجمع، ولأوّل مرّة، مفهوم الضمان الاجتماعيّ وتأمين الغذاء وجزء من نفقات التعليم لغير المقتدرين عن طريق الكنيسة أو الدير أو صدقات المؤمنين في الرعايا. في معرض كلامه على ضرورة تأمين التعليم والغذاء للأحداث، يقول المجمع: «وإن كانوا أيتاماً أو فقراء فلتقدّم لهم الكنيسة أو الدير ضروريّات القوت، وفي حالة تعذّر الكنيسة أو الدير يجمع لهم في كلّ يوم أحد من صدقات المؤمنين ما يفي بمعاشهم. أمّا أجرة المعلّم فيترتّب جزء منها على الكنيسة أو الدير (على شرط ألاّ يكون المعلّم راهباً من رهبانه) والجزء الآخر يقوم بدفعه آباء الولاد»[٢٢].

واعتبر المجمع اللبنانيّ أنّ دور المدرسة لا يقتصر على تعليم الأحداث، بل يتخطّاه إلى خدمة المجتمع وتنميته عن طريق تعليم الأهل أيضاً حتّى تتكامل العمليّة التربويّة فتصبح أكثر إفادة وشمولاً. وفي هذا المجال قال عن دور الكهنة المعلّمين: «تكون أبواب المدرسة مفتوحة أبداً ويشرحون علناً قواعد التعليم المسيحيّ... ثمّ يجب عليهم أن يعنوا في تثقيف أهل المكان المقيمين به بحيث لا يهملون التجوّل أحياناً في المدن القريبة منهم والقرى المعيّنة لهم... وأن يزيلوا المعاثر المشتهرة ويجدّوا بمحبّة مسيحيّة على قطع الخصومات من بين الأهلين ولكن فليعلموا أنّ من أخصّ فروض رسالتهم تثقيف الأحداث»[٢٣].

في مراجعتنا لقرارات المجمع اللبنانيّ التربويّة يزيد تقديرنا لأهميّة توجّهاته ويزيد إعجابنا لاستباقه عصره، إذ جاء قبل الثورة الفرنسيّة وإعلان حقوق الإنسان والمواطن بحوالى نصف قرن. صحيح أنّ هذا المجمع الماروني كان إقليميّ الطابع (وهو سمّى نفسه المجمع الإقليميّ)، لكنّه كان شموليّ النزعة من حيث تطلّعاته وقراراته. وكم نحن اليوم بحاجة إلى التأمّل والتبحّر في المبادئ التي طرح، والحلول التي اقترح، آملين في أن تكون لنا العبرة الأفضل والقدوة الأمثل[٢٤].

## القرارات التربويّة لمجمع اللويزة، ١٨١٨

لا يمكن مقارنة القرارات الصادرة عن هذا المجمع بقرارات المجمع اللبنانيّ من حيث أهميّة هذه الأخيرة وريادتها على الصعيد التربويّ. لكنّنا نرى من المفيد الإشارة إليها لكونها جاءت نتيجة المجمع الثاني الذي انعقد في دير سيّدة اللويزة بين ١٣ و١٧ نيسان سنة ١٨١٨.

قرّر هذا المجمع فتح مدرسة خصوصيّة في دير مار يوحنّا، في قرية زكريت، تكون تحت تدبير مطران أبرشيّة قبرص. كما قرّر فتح مدرسة إكليريكيّة في دير مار جرجس الروميّة باسم مدرسة مار مارون، وذلك على الأسس التي تقوم عليها مدرسة عين ورقة[٢٥].

حدّد المجمع أيضاً الموادّ التعليميّة التي يجري تدريسها في كلّ من مدرسة الروميّة ومدرسة عين ورقة، كما اشترط موافقة البطريرك الماروني لقبول التلامذة في هاتين المدرستَين: «قد اتّفق الرأي على أنّ مدرسة الروميّة التي ترتّبت في هذا المجمع يتعلّم بها الأولاد القراءة البسيطة والغراماطيق السريانيّ والنحو العربيّ والصرف وبعض كتب في اللغة العربيّة مثل الديوان المرتّب من المرحوم المطران جرمانوس فرحات وديوان المرحوم الخوري نيقولاوس (الصائغ، الراهب الشويريّ) وغيرهما من الكتب التي تفيد في إتقان اللغة. وبعد ذلك فليتقدّموا إلى مدرسة عين ورقة ليتعلّموا علم المنطق والفصاحة والفلسفة واللاهوت النظريّ والأدبيّ. ولا يقبل ولد في مدرسة عين ورقة وفي مدرسة الروميّة إلاّ بإذن السيّد البطريرك كما هو مرقوم في القانون المرتّب لها، ولا عاد يقبل ولد في عين ورقة للعلم البسيط والغراماطيق والنحو بل للعلوم الأخرى كما ذكرنا»[٢٦].

## روبير فرنجيه

الخبر الثاني تستقبل وليّ عهد بريطانيا الأمير تشارلز في عاصمة الولاية سيدني، وقد جمعتها صداقة كبيرة مع زوجها بالملكة اليزابيت؛ وفي الصورة الثالثة تحت هذا العنوان: اللبنانيّة الأصل ماري روز بشير تستقبل أميرة السويد. وكانت الأميرة السويديّة فيكتوريا زارت أوستراليا رسميًّا، وافتتحت مع اللبنانيّة البترونيّة الجذور ماري روز بشير معرضًا سويديًّا في إحدى صالات المتحف البحريّ في سيدني. وحكاية هجرة ماري روز إلى أوستراليا تعود إلى عام ١٨٨٠؛ وزيارتها هي وزوجها لم تنقطع إلى لبنان.

### إدغار شويري

عالم الفضاء الأميركيّ اللبنانيّ الأصل، البروفسور إدغار شويري، الذي كرّمه، السنة، ديوان «أهل القلم» في مهرجان الابداع الاغترابيّ تحت عنوان «هبوط العقل اللبنانيّ على سطح المرّيخ»، هو من بلدة «كفرحاتا» الكورانيّة، وترعرع في طرابلس الفيحاء. له بصمات كثيرة في إنتاج الصواريخ ذات الطابع العلميّ الاستكشافيّ للفضاء الخارجيّ، وليس التدميريّ. ونجاحاته تجسّد صورة مألوفة ومُشرّفة في آن عن اغتراب الأدمغة. ويوم تكريمه أجمعت كلّ الكلمات على الافتخار به طاقةً إبداعيّةً كبيرة، وبأنّ محرّكات البلازما التي عمل على اختراعها وتطويرها خطوة متقدّمة في العلم لناحية القدرة على نقل مدن إلى الكواكب والمجرّات.

### بيار زلّوعة

وأخيرًا زارنا عالم الوراثة والجينات الزغرتاويّ، الدكتور بيار زلّوعة، وأسمعنا مداخلة مطعّمة بفيلم عنوانه: هل نحن فينيقيّون؟ وزلّوعة أعدّ هذا البحث الجديد عن آثار الفينيقيّين من خلال عيّنات دم لرجال يعيشون في أيّامنا هذه. ويتردّد أنّ النتيجة التي توصّل إليها تؤكّد إيمانه بأنّ مسيحيي لبنان ومسلميه يشتركون في هويّة جينيّة واحدة.

### كمال ربيز

وبالأمس، كُتبت في **الأنوار** مقالة عن تكريم الرئيس الفرنسيّ جاك شيراك للدكتور اللبنانيّ كمال ربيز في فنزويلا، ومنحِه باسم الرئيس الفرنسيّ وسام الاستحقاق الفرنسيّ من رتبة فارس. كلّ ذلك، ونحن دولة «تطنّش» وتدير ظهرها للمواهب والطاقات الاغترابيّة، وتخاف من منحهم أو إعادة «الجنسيّة اللبنانيّة» إليهم، بل تجنّس من لا يستحقّون..

**كلّ ذلك..**
**لأنّهم «مبدعون منتشرون»...**

# مبدعون منتشرون

هنا محاولة للإضاءة على بعض «الصفحات المضيئة» في عالم الاغتراب اللبنانيّ. هنا بعض أسماء من المبدعين المتحدّرين من حسب ونسب لبنانيّين، لمعوا في السياسة والفن والثقافة والطبّ والهندسة والاختراع والأبحاث، ولا يزالون يحافظون على «لبنانيّتهم» أكثر من المقيمين، ولو كانت «الأغلبيّة» من دون جنسيّة وبطاقة هويّة.

أسماء وأسماء، منها المغمور ومنها المشهور: منها من وصل اسمه ونجاحه إلى لبنان، ولا يعرف لبنان إلى الآن، مثل رئيس بلديّة وتربري: مايكل جرجورة؛ ومنها من زار ضيعته للصورة والذكرى مثل قائد قوّات الحلف الأطلسيّ السابق جورج جلوان؛ أو من أصبحت زياراته تقليداً مثل نائب الكونغرس الأميركيّ راي لحود. وثمّة من زاروه على طريقة أغنية سيّد درويش: «زوروني كلّ قرن مرّة».

نقاط الالتقاء بينهم وبين الأكثريّة هي أنّهم لا يجيدون لغة الأجداد والأوائل، لكنّهم يتواصلون مع أهلهم ويرسلون المساعدة لهم ولبلداتهم، ويأملون في استعادة جنسيّتهم وفي ممارسة حقّ الاقتراع وربّما الترشّح، لاسيّما أنّ وزراء في البرازيل، من لبنان أصلاً، ترد أسماؤهم في جداول لوائح الشطب.

هؤلاء غشّهم الاعلام الغربيّ الذي ضخّم السواد، واخترع حالات من الارهاب؛ لكنّهم، ما إن أمضوا ساعات في ربوعنا، حتّى تغيّرت نظرتهم، وعادوا كما أجدادهم ينذرون حياتهم ليحيا لبنان.

### سَلَيمى حاتم كورواليس

وإذا كانت السيّدة في لبنان لم تدخل إلى السياسة إلاّ متّشحة بالسواد، وإذا كان عدد النوّاب من عالم النساء لم يتجاوز الخمس في الجمهوريّة الأولى والثانية، وإذا كانت حكومة الرئيس عمر كرامي الثانية أوّل حكومة تضمّ وزيرات (ليلى الصلح ووفاء الضيقة)، فإنّ المرأة اللبنانيّة في بلاد الاغتراب حقّقت نجاحًا واستحقّته، مثالَ رئيسة مجلس النوّاب في كولومبيا سليمى حاتم، ابنة زحلة. وسليمى هي من الجيل الرابع المتحدّر من جذور لبنانيّة.

دخلت هذه الزحليّة المعترك السياسيّ في سنّ مبكّرة، وانتخبت نائبة للمرّة الأولى سنة ١٩٩٨ وهي في ربيعها التاسع والعشرين.

خمسة وستون ألف ناخب قالوا نعم للّبنانيّة الكولومبيّة في انتخابات ٢٠٠٢. وفي تمّوز ٢٠٠٤ أجمع كلّ من مجلسي الشيوخ والنوّاب على انتخابها رئيسة للمجلس النيابيّ الكولومبيّ على خلفيّة نجاحها في تحقيق التنسيق والتوازن بين الأحزاب السياسيّة القائمة، وكم نحن في لبنان نفتقد لدورها!

### ماري روز بشير

ابنة البترون وكنّة الكورة، ماري روز بشير، زوجة نقولا شحادة. هي حاكمة ولاية نيو ساوث ويلز الأوستراليّة، تابعناها، في مطلع العام ٢٠٠٥، في ثلاثة نشاطات لافتة في الصحف العالميّة: في المرّة الأولى نُشرت لها مجموعة من الصور خلال مأدبة عشاء على شرف وليّ عهد الدنمارك الأمير فريديريك وزوجته الأوستراليّة الأصل الأميرة ماري؛ وفي

ترك «**لبنانوس**» الشاغور بحال نظريّاته الشعبيّة، وتابع رحلة الوداع الطويلة نحو البساتين، فوصل إلى «**جلّ العريض**»، الجلّ الذي يعيش ثنائيّة الحياة جدليّةَ تواصلٍ واستمرار... فهو جلّ يلبس شكل البيادر عند تحوّلات الفصول، فينتظر شتاء الخير وبركة المواسم... أمّا ربيعه الصيفيّ فما كان إلاّ ملعبًا طفوليًّا للأحلام والذكريات... هنا دارت حلقات «**لعب الغلّة**»، «**حْصَان بو قَصَب**»، «**الغُمّيضَة**»، «**كُرة القش**»، «**الدبكة**»، وكلّ ما يبقى في الحنايا النوُّستالجيّة للطفولة والمكان...

– **يا لبنانوس... يا لبنانوس...**

أعرف هذا الصوت... أعرفه جيّداً... إنّه صوت «**إمّ سليم**»، تلك الأرملة الرباعيّة... لقد قبَرَت في جيلٍ واحد من حياتها «**أربع رْجال، بيسَاوُو ذموع العينين**»، ولم ينزل لها دمعة واحدة، وما زالت في الخمسين من عمرها... وأشيع أخيرًا أنّ رجلاً جديدًا سوف يضاف اسمه إلى لائحة المقبورين، فلا يعلم أهل الضيعة ماذا أصاب «**المْكَاري شَهْدان**»، كي يقدم على تلك الخطوة الانتحار، ويتزوّج من «**إمّ سليم**»... لعلّه «**شهرزاد الرجال**» الذي أراد أن ينتقم لأبناء جنسه من «**الشهريار إمّ سليم**»... وهل ينجح؟ من يدري!!! قد يلحق بربعه الرباعيّ ويزور «**الرّوَيس**»، حيث مدافنُ البلدة، وقد ينتصر ويثأر لبني «**رجال مقبورين**»... وفّقك يا «**مكاري شهدان**» وكان الله بعون «**إمّ سليم**»...

– يلاّ جايي... مسافة شِربة ميّ وبكون عندك...

هذا ما قاله «**لبنانوس**» من بعيد، من جهة «**شير المْسَيْقَة**»، قبل أن يصل إلى دار «**إمّ سليم**»...

– يعطيكي العافي يا خالتي «**إمّ سليم**»...

– «**الله يْزيدك عَافي كلّ مَا الدّجاجة حَافي**»... كان جوابها لـ «**لبنانوس**» مقتبساً من وحي الواقع... لقد كانت في تلك اللحظة تهتمّ بصغارها «**صِيصَان القِرْقة البلديّة**»... والقرقة البلديّة المذكورة هنا، لا علاقة لها بكلّ أنواع «**الانتخابات البلديّة**»... إنّه مجرّد مصادفة للأسماء...

راحت «**إمّ سليم**» تشرح لـ «**لبنانوس**» عن الضيعة وموجوداتها... فمرّت بكلامها على «**المَحْدلة والمَاعُوس**»، «**وجِرْن الكبّة**»، «**وقَنْديل الكَاز**»، «**والمِحْل**» وغيرها... لكنّ ذلك كان شعراً لبنانيًّا نابعًا من القلب إلى القلب حفظته «**إمّ سليم**»، وأرادت أن تدخله في ذاكرة «**لبنانوس**» قبل أن تسرقه العولمة لئلاّ يضيع:

«ديوان عتيق، وكرستين مخلّعين،
وفرشة نْضِيفه، بَسّ طاير صُوفها
وسْراج فوق الرَّف، ع الماضي حزين،
ورَكْوِة آكل قَرانِه حْروفها...
وشقفة حصيرة مْسحّبة قشّاتها،
مْكَحّلتها الموقدّة بِ جمراتها...
وكانون سِتّي عِمْلتِو هيّي وعَروس،
تذكار بعدو من شِغل ديَّاتها...

وجرن كبّه، بْ تَرْبيتك انْجَلا،
مدقْتُو لَ الضيف، شو قالت: هلاَ...
وجلدة شْحيمه فَايقه عَ مار أفرام،
وكشمير كانت تِلبسو سِتّي حلا...

وعَ جنب هالكون ستّي مْرَبّعا
ومِلْتِهي جدّي بِ كاسُو ومَازْتو
وعَ الرَّف في قنديل نِمْرُو أربعة،
عَ البرد طقّت مرّتين قزازتو...

دْغُوش الدِّني لمَّام بِ الضيعة مَرَق،
عطيناه لمّن قلتا الدِّير انسَرق...
وحامل صور مار جرجس عليه السلام،
وهالجمّعُن كِلُّن، شِرب فيهن عرق...

وبَيْت جدّي، متل برّا عَ الشتي
الدّلف سَقْسَق، والأواعي تبلَّلُو...
وستّي تْعَيّط، يقِلّهَا جدّي: اسكتي...
بس يِهْدا الطقس بطلع بحدلو...»

حَدَلت «**إمّ سليم**» راس «**لبنانوس**» بالردَّات الزّجليّة المنظومة على إيقاع «**البحر اليعقوبيّ**» أو ما يعرف بأوزان المعنّى... ولم تفوّت على نفسها الفرصة من إطلاعه على قصّتها المشهورة «**مَتَل جَايي، متل رايح**»...

# الاغتراب اللبنانيّ والثقافة الشعبيّة*

شوقي أنيس عمّار*

## إلى روح «لبْنَانُوس»

### المغترب الأوّل... المغترب الثاني... المغترب الأخير اللانهائيّ...

أخالُه وقف عند هنيهات المغيب عند حافّة «**المسَّار**»، حيث يحلو للنسمة أن تعيش اغتراب التلال نحو الأفق تارةً، ونحو وادي الزمان البعيد تارةً أخرى... أراه من هَهُنا، يتأمّل المطلق سفرًا، حيث السّاعة تمرّ ببطءٍ، ببطء... تمرُّ من على منبر عقاربها الدائريّة، والتفلُّت استحالة...

أراه وصنوبرةُ الأعالي تدعوه للقفز إلى ما تحت الكلمة وما فوق الحرف، فيأخذ له من الإنسان حرف «إ»، ومن الغابة حرف «غ»، ومن التأمّل حرف «ت»، ومن الرحيل حرف «ر»، ومن الأمل حرف «ا» فيصل إلى البحر البعيد البعيد، والقريب القريب، فتولد الفكرة الانطلاق... ويسير... ويسير... ويكون الوقت رفيق وداعه... ويصير المكان اتّجاهًا دائريًّا... فيصل إلى حدود الرَّمل، عند آخر عتبة شاطئ ما بعد الأرز... وتبدأ رحلة «**الاغتراب اللبنانيّ**» في كلّ اتجاهات الأرض والسَّماء والمياه؛ إنّه اغتراب فينا ومعنا في لعبة «**الزَّمان**»...

ها هو «لبنانوس» (**Lebnanos**) المغترب الأوَّل والثاني والأخير اللانهائيّ، يزور تفاصيل ضيعته «**جَوَار العين**»... وكان ليلتها قد نسي لعبة النوم، فلم يتعرَّف جفناه بعضهما على بعض... حتّى في الخِلسة والسرّ لم يلتقيا... خرج من منـزله المشلوح على عتبة صخرة في «**حيّ السنديانة**»، تلك الشاهدة الحيّة على بقايا أحاديث آدم وحواء... أنّى لها ذلك الجَلَد والقدرة على حفظ الأسرار!؟! لعلّها بلا ذاكرة؟! لا... لا... إنّها بدون قلب... أما قيل فيها:

«وسِـنْـديـانـةِ، مْـلَـحَّـقـة الـمـيِّـة
تِسـتَـكْـتِـر بِـ خـيـر الـلِّـي مْـشـفـيـهـا

مْـحَـرْدبـه وصَـارت مِـسـتـحـيّـة:
كـيـف شِـكِـل بـيـدَقْ الـهَـوَا فـيـهـا..»

كانت محطّة «**لبنانوس**» الأولى «**كُوع الشّاغور**» ذاك الرجل الحنون الذي لم تجفّ دمعته منذ اغتراب الخلق الأوَّل... كانت دموعه مجبولة بالشَّوق والحنين، ومصنوعة من صخر وماء.. جلس «**لبنانوس**» قُبالة شاغوره الثابت في مكانه، رغم دوران الأرض والمجرَّات... من يرى الشاغور لا يصدّق «بِدْعة الدّوران»... ألا تخجلّن يا «**غالَيليو غاليليه**» من بدعتك هذه؟! وأنت أيّها العرَّاف المشعوذ «**كوبرنيكوس**»، ألا تندَمنّ على حيلتك هذه في المجموعة الشمسيّة الزائفة... وإليك النصّ الحرفيّ لمحاكمتك في ساحات «**جوار العين**»:

«كـوبـرنـيـكـوس تْـشَـارع وجـدّو،
وعـــيـــنـك تشـــوف،
وجدُّو يقلِّو طْحَلتنا بْ هالقَرْوشي

كـيـف الأرض بـتـدور؟! مَـلاَّ
فـــيـــلســـوف،
قـدّيش صَـرْلـو الـبـيـت، حـدّ
«الـمِـشِـمْـشـي»»...

طوبى للمشمش اللّوزيّ بامتياز، ذاك الحرّ الذي ما نطق إلاّ أدبًا واقعيًّا بعيدًا عن منطق «**الإنشاء الفيزيائيّ**» و«**الميكانيك الكوانتيّ**»...

---

* من ندوة «الفكر اللبنانيّ والعالميّة»، في فرع الجامعة: برسا الشمال؛ ٢٠٠٥/٤/٧.

* رئيس جمعيّة جذور

الكراسي والصحون والخبيط واللبيط. وهنا ثارت عصبيّة الوالد، وقال بصوت عالٍ وحادّ:

- لا تقل لي إنّه لم يخطر على بالك مثل: «**ألف كلمة جبان ولا كلمة الله يرحمو**».

فأجابه الابن:

- فعلاً لم يخطر على بالي، وهذا ما حدث! قل لي كيف عرفت؟ صدّقني أنّني لم أتذكّر إلاّ «**إذا شِفْت الحرب بَسُوس حطّ راسك بين الرّوس ونادي على قطّاع الرّوس**».

فصرخ الوالد:

- قطيعة تقطع لسانك شو أهبل! كفّي وخلّصْني.

عدنا إلى البيت، وبرفقتنا بعض الجروح واللكمات واللطمات على جسدنا. فقال لي زميلي:

- أتعرف، علينا أن لا نخرج كثيراً بعد اليوم. لماذا لا نشتري جهاز تلفزيون لنا ونرتاح من المشاكل.

أعجبتني الفكرة، وهكذا صار! إذ اشترينا في اليوم التالي الجهاز المذكور، وعملت بمثلك «**اللّي بيتدّين بيتزيّن**».

- ولك يزيّنك شي دبّوس يقصّ راسك، والله يمحي ذكرك من عندو! وشو كان عم يعمل المثل المقبور: «**عَ قدّ بساطك مدّ إجريك**». يمّا مفكّر حالك ابن «**خرم بيك**» كفّي كففففي!

- وصادف أنّني تعرّفت على زميلة لي في الجامعة وأُغرمنا ببعض. واكتشفت أنّها من ديانة أخرى. توهّلت في البدء، لكن تذكّرت قولك: «**حبيبي بحبّو ولو كان عبد أسود**».

- ووين كنت مخبّي أمثال «**دور الدورة لو دارت وخود الأصيلة ولو بارت**»، «**واللّي بياخد من غير ملّتو بيموت بْ علّة غير علّتو**»، «**ويا متلنا تعا لعنا**»، شو بدّي أعمل فيك. حمار وبتضلّك حمار. قال بحبّا؟! ولك يْحبّك برْص وحَيّة بْ تْنَعْشَر ضِرْس. ما عاد فيي اسمعك، لكنْ حفاظ منّي هالكلمتين: «**علّمتك ألف متل ومتل وكان لازم علّمك متل واحد: ابنك لا تعلّمو الدهر بيعلّمو، لأنّو الجاهل ما بيتعلّم إلاّ من كيسو**»...

ترك «**لبنانوس**» «**إمّ سليم**» ورأسه مشقوق كتراب سطوح البلدة، فهو بحاجة لحمّام شتاء غزير كي يتمكّن من حدله ثانية، ليرأب التصدّعات التي أصابته من تلك الخبريّات التي لن يدرك أهميّتها إلاّ فيما بعد...

قصد «**عين الطّاحُونه**» ورَمى بثقله على الماء المَحْبوس في «**برْكِة الفوّاره**»، وتسبّح وصرخ «**وفَشّ خِلْقُو**»، واعدًا نفسه أن لا يزور «**إمّ سليم**» ثانية... خرج من الماء وجلس على حافّة «**صخرة التّين البُوقراطي**» ليتشمّس قليلاً وينشّف جسمه بالهواء الطلق للمرّة الأخيرة...

كان الوقت «**عصر غداء**»، وهو الجائع الدائم، سحب زوّادته الغنيّة:

«**رْغِيف مَرْقُوق**» و«**كَمْشِة زيتون مَرْصُوص**»، واستعار بالأمانة من رزقات أبو عفيف بعض الخضار: «**عِرْقَين نَعْنع**»، «**وفَحْل بصل**»، «**وراس بندورة**»، «**وإصبْعَين خَيار**».. أمّا من الفاكهة فاختار لَ «التّحْلاية»، «**كوزَيْن رمّان لِفّاني من نوع مخّ البغل**»...

وهكذا طَرَق «**غداء شعبي**» بيعيّي المخ وبْيِسْطَح البغل... تسطّحَ «**لبنانوس**» تحت ظلال شجرة جوز عتيقه، كانت تنعشه ببرودة لن يجدها مستقبلاً حتّى في أعظم المكيّفات الأميركيّة واليابانيّة... أفاق من قيلولته أو «**عسّولته**»، وجمع سرّته وكلّ «**كَلاكيشه**» وانطلق نحو المجهول المعلوم والمعلوم المجهول، فوصل إلى «**مْرَاح الفُول**»، «**وبيادر العدس**»... مَرْمغ نظراته قليلاً هناك، وقرّر أن يكرج كحجل صنّين نحو حقول «**نهر الجوز**»، حيث العصافير تؤلّف جوقات موسيقيّة ما خطرت ببال «**بيتهوفن**»، و«**موزار**»، «**تشايكوفسكي**»، و«**هايدِن**»، و«**باخ**»، وغيرهم من أساطير الفنّ عبر العصور...

فهذا شحرور «**مَلّولة الشّاوي**» يجبر الصيّاد على خفض سلاحه، ويلزمه الوقوف صاغيًا لشدو حنجرته الذهبيّة... وذاك «**أبو الحنّ**» يعشعش في زوايا البال،

تقول حِكمة الحرب القديمة: «**زَلْمِي لَ زَلمي وعلى الدّشْمان مَرْدُود النّقا**»، وتعني بِ المُشَبْرَح «**نْزال بيْن الرّوس ونادي يا قطّاع الرّوس**». أي بلغة جدّي وستّي: «**اللّي بدّو يِحضر السّوق بدّو يْبيع ويِشتري**». أسردها ولم أفهم بعد، وكأنّني بعد جهد أعود إلى تفسير الماء بالماء، وهذه المرّة عن جدّ وبدون مزاح سأقولها بلا تردّد: «**وحْدِي بْ وحْدي**»، أي «**مَتل قْبَالو مَتْل**»، يناقضه ويختلف عنه معنى وقصدًا. وهذا ما أصابَ أحد القرويّين الذي أراد إرسال ابنه الوحيد إلى المهجر لمتابعة دراسته؛ لكنّ شيئًا ما أقلقه وجعله يحتار، وهو: كيف للصبي أن يتماشى مع عيشة أهل مدن وضيعات الاغتراب، وكيف لـ «**دويك**» أن يَتَسَيْسر في ستّ الدنيا بيروت. وقرّر الوالد أن يلقّن الابن دروسًا في الأمثال الشعبيّة، وبدأ بتثقيفه كلّ ليلة لساعات، ولمدّة شهر كامل، حتّى حفّظه ألف مثل.

وعندما حان وقت السفر في بوسطة الضيعة، اقترب الوالد من ابنه وشدّه إلى صدره وهمس في أذنه: «**ما تِنسى يا ابني! إنت ابن أصْل ولازم تعمِل بْ أصْلك**». وكان هذا المثلَ الزائد، فوق الألف كقصص ألف ليلة وليلة، زاد طريق ومؤونة سفر.

وصل «**دويك**» إلى المدينة المغتَرَب، وعاش فيها خمسة أشهر ليعود بعدها إلى قريته «**إيد من ورا وإيد من قدّام**»، صرف ماله وساءت حاله «**فَلا عِلم طِلع منّو ولا غير شي**».

ودقّر عقل الوالد عند المصيبة، وأراد التحقيق مع ولده لمعرفة أسباب الفشل؛ سأله الوالد:

– أخبرني ماذا جرى معك بالتفصيل؟ فأجاب:

– لا تفصيل ولا خياطة. كلّ ما في الأمر أنّنا عملنا بأمثالك الشعبيّة.

فجمد الدم في عروق الوالد، وعقد نيّته فوق حاجبه، وصرخ:

– مش معقول! إنّ أمثالنا حكم لا تموت. وأكيد أنّ هناك سوء فهم أو خطأ في تقدير المثل. فأجاب الابن:

– لا أعتقد أنّه سوء فهم، بل فهم كامل، وإليك ما جرى.

وصلت إلى البلاد الغريبة، وأخذت أبحث عن منزل صغير متواضع ورخيص كي أوفّر بعض المال، لكنّني لم أوفّق. فقرّرت أن أعيش مع زميل لي في الجامعة كي نتقاسم هموم المعيشة. وهكذا صار! ومضى أوّل شهر بخير إلى أن أتاني زميلي يومًا ليقول لي:

– «**هيّا بنا نذهب إلى السينما**»، فقلت له:

– «**أفضّل أن أبقى في البيت**». لكنّه أصرّ وألحّ حتّى ضاق صدري منه، فخرجت وأيّاه إلى السينما.

وهنا تدخّل الوالد، وقال:

– «**ألم أعلّمك أنّ الباب اللي بيجيك منّو ريح سدّوا واستريح**»، فأجابه الابن:

– لم يخطر على بالي سوى المثل الذي يقول «**اللي ما بيجي معك تعا معو**».

وتابع الابن حديثه: وعندما انتهينا من فيلم السينما، قال لي زميلي:

– ما رأيك في تناول العشاء بمطعم قريب؟!

حاولت الرفض خوفًا من إنفاق المال والطفر، لكنّ إصراره زاد على جوعي جوعًا، فقبلت منه وذهبنا لنتعشّى. ازداد الوالد عصبيّة ونرفز وبدأ بالعياط:

– أما علّمتك «**وفّر قِرشَك الأبيض ليومك الأسود**»، فأجابه الابن ببرودة أعصاب:

– لم أتذكّر سوى مثلك «**أصرف ما في الجيب يأتيك ما في الغيب**».

سكت الوالد على مضض وهو مقهور من ولده، الذي أخذ يتابع حديثه وكأنّ شيئًا لم يكن! وبينما نحن في المطعم جالسين إلى إحدى الطاولات، جرى خلاف على الطاولات مع أحد أصدقائنا. حاولت أن أقنع زميلي أن لا نتورّط، وأن نهمّ بالمغادرة. فرفص كعادته وقال:

– كيف لنا أن نهرب وأن لا نمدّ يد المساعدة لأصدقائنا؟

فنزلنا في المعركة واشتركنا في معمعة

كاد البابور أن يغرق من ثقل الحمولة الزائدة... فهو سفينة تصل حمولتها القصوى إلى عشرين طن... كيف لا تغرق، «**ولبنانوس**» تفوق جعبته مئات الأطنان؟!! فالقصائد التي حفظها عن «**إمّ سليم**» لا تتّسع لها أساطيل «**الأرمادا**» الشهيرة؟!! ناهيك عن الصور الجميلة في قطار الذكريات الطويلة، «**القبو العتيق**»، «**ساحة العين**»، «**الخلاَّت**»، «**ضهر الشحّامة**»، «**الدوّارة**»، «**الزّوارب**»، «**حَلَقات الدّبكة**»، «**العادات والتقاليد**»، «**الأمثال الشعبيّة**»، «**الطّرائف والحزازير**»، «**الأغاني الفولكوريّة**»، «**المقالب**»، وغيرها الكثير من التراث اللبنانيّ العريق...

خاف «**لبنانوس**» الغرق... عزم على العودة... لكنّ البحر كان يسير بالبابور عكس أمانيه... «**خِلق وعِلق**»... علق علقة قويّة، ورّطته فيها ردّة زجليّة:

«إنْ كَـنّـو بَـالك عَـنّ مَـوَّال السَّـفـر
وبدَّك تْهَاجر مِتِل ما غيرك هَجَر

حتّى مَا شوفك رايح وقِلَّك رْجاع
سَافِر بِـ ليلة يكون ما فيها قمر»

وهكذا صار... سافر في ليلة لا قمر فيها... لا عودة... لا تراجع... إنّه الأمل... بل إنّه البحر... إغتراب ذاكرة...

ها هي ذاكرته تصل للمرّة الأولى هذه الربوع، في أرض لا تُنبت «**زَعتر**»، و«**شِمْرة**»، و«**هَلْيون**»، و«**مَازهَر**»، و«**سِمّاق**»، و«**وزّال**»، و«**قصعين**»...

عجيب أمرك يا هذه الأرض؟! فديارك لا تعطي مواسم رجال: أين «**أنور رمزي المعمرجي**»، و«**أبو فارس نمر**»؟ «**والشّمَحَل اللي حامِل راسو بين كْتافو**»؟! بل أين «**أبو سليم**»؟!

لم يدر لبنانوس أنّ يوم «**إمّ سليم**» لن يغيب من زواياه، وسيعيش عمره مشدوداً لذاك الشعر الذي سيوقظه من كلّ سباتات نومه وقيلولاته وعسّولاته... ما أعظم الشعر عندما يصبح وطنًا نحمله أنّى ذهبنا!!! وما أعظم الثقافة الشعبيّة عندما تصبح فينا حنينًا للعودة!!!

كذب من قال: «المهاجر سفير... والمغترب سفارة»...

وصدق من قال: «**المهاجر وطنٌ والمغترب وطنٌ**»، خاصّة إذا كان مهاجرًا يحمل في قلبه ذاكرة «**إمّ سليم**»...

أقسم بكلّ ما تبقّى في داخلي من إيمان بالله، أنّني ما زرْت بلدًا إلاّ وحملت معي «**إمّ سليم**»... وأقسم أنّني ما التقيت لبنانيًّا مغتربًا، إلاّ ودَغدغت مشاعره بأخبار «**إمّ سليم**»، ففرّت دمعة وطنيّة من قلبه قبل عينيه، وراح يقصّ عليَّ الحكايات تلو الحكايات، والطرائف التي لا تنتهي... وما نسيَ أن يعزمني إلى مائدته اللبنانيّة أنا و«**إمّ سليم**»...

كما أقسم أنّ اللبنانيّ المهاجر والمغترب، وخلال كلّ ترحاله وتجواله وتعرّفه على العالم، كان يركب أفخم السيّارات، ويعيش في أجمل القصور، ويتحدّث بكلّ اللغات، ويستعمل أبهى أنواع العطور والحلا والزينة، لكنّه كان يطير من الفرح، وتهتزّ كياناته ومشاعره عندما يشمّ رائحة المازهر والزعتر، وعندما يسمع فيروز تصدح بأغانيها:

«**هَيْك مَشْق الزّعرورة يا يُمّا هَيْك**» و«**هَيْهَات يا بُو الزّلُف**»، و«**نِحْنا والقَمر جيران**» وغيرها من روائع الغناء...

ما سرّ تلك الذاكرة الثقافيّة الشعبيّة العظيمة؟

فإذا أردنا لبنان الواحد المنشور كنسمات ربيعيّة في كلّ بقاع الأرض وأرجاء المعمورة، علينا أن نبدأ من الثقافة الشعبيّة... من الشعر... بل من «**إمّ سليم**»...

«إذا كان اللبنانيّ عبر التاريخ قد حمل معه ثقافة شعبيّة أصيلة، عفويّة وبريئة، من خلال ما حفظه من «**أشعار وأمثال إمّ سليم**»... يا ترى أيّ ذاكرة سيحمل «**لبنانوس**» اليوم معه في اغترابه وهجراته الدائمة؟»

سؤال يبقى في ذمّة المستقبل... ولعلّ الإجابة عنه تكون وردةً وطنيّة، نضعها على ضريح ذاكرة الاغتراب اللبنانيّ العظيم وما تبقّى من ذكريات «**إمّ سليم**»...

ذاكرة نوستالجيّة... كيف لا؟! وهو «**أبو الحنان والحنيّة**» في كلّ الأوقات والأمكنة... أمّا البلبل فهو أستاذ اختصاصيّ في مادّة «**سحر الاستماع**»... فلو كنت صخرًا لحرّك فيك أعذب العواطف والمشاعر...

سُرّ «**لبنانوس**» في ذاك الكونسرت الموسيقيّ الرائع، وإن كانت «**الدَّعْوَيْقة**» (دعويقة الطيّون) قد نشّزت قليلاً في عزفها، محاربةً بذلك «**البُوبانه**» و«**قَرْدوح الدّبشه**» و«**صِفْرايِة التّين**»؛ وكما في البشر، كذلك في الطيور، عظماء فنون وأشباه عظماء حتّى لا نقول أكثر، أو كما يقول «**أبو حليم النّاطور**»: بِ الناس في تْلات أنواع... نوع مفَكّر... نوع زَكي... ونوع مْفَكّر حالو زكي... ها هو «**لبنانوس**» يعرّج على «**كوع طَرْطَق**»، حيث يجلس «**العيّوق**»... والعيّوق شخصيّة تحتوي على المكوّنات الإبداعيّة التي تفوق قدرة كلّ عقل، وتختزل عصارة تفتّح الطاقات الهائلة فينا... إنّه القادم من كلّ صوْب وناح، والطائر مع السماء وفيها، عكس الرياح...

العيّوق نسلٌ لم يبدأ، ولذلك لن ينتهي... إنّه الصيرورة بذاتها والديمومة بعينها... من أين يأتي؟ لا تعلم! إلى أين يرحل؟ لا نعلم... كلّ ما نعلمه أنّ العيّوق فضاءٌ يسكن الأرض، وتراب يلتحف السماء... معه تشعر أنّك خارج لعبة العلوم والعلماء... فجاذبيّةُ «**إسحق نيوتن**» لا تجذب انتباهه، ونسبيّة «**ألبرت أينشتاين**» لا تنتسب لمفاهيمه، وانعكاسات «**بافلوف**» لا تعكس أصداء رؤيته... إنّه فنّان لاتشكيليّ، ولاانطباعيّ، ولاسوريالي،...

إنّه فريد عصره وخاتمة العقلاء... «**الله خَلَقو وكَسَر القالب**»...

فمسرح الضيعة لا يكتمل إلاّ بوجود العيّوق المذكور... فمن غيره يستطيع أن يقوم بحمل «**هَمُوم البلد**»... إنّه شخصيّة مميّزة تقف عند الحدّ الفاصل ما بين كلّ الأضداد... رجل لكلّ المواقف «**مْعَبّي كِرسْتو مش جَيْبتو**»... في اللحظات الجَديّة تراه هازلاً مازحًا، وفي اللحظات الضاحكة تراه عابسًا وعنترة، وفي اللحظات العظيمة تراه متواضعًا بسيطًا كالأنبياء، وكأوراق القصعين وزهر الوزّال...

العيّوق اللبنانيّ هو توأم جنتلمانات الفنون... فإذا كانت «**الجوكندا**» قد شكّلت مفصلاً في تاريخ تطوّر الرسم، فإنّ لوحة «**قِرْط الصبّيْر وعجقة السّيْر**» للعيّوق ستحدث تحوّلاً في حياة «**جوار العين**»...

وصار الكوع يحمل اسمه منذ أن أطلق أهل البلدة عليه «**كوع الأخوت**» أو «**كوع طرطق**»... فالمثل يقول: «**الأخَوَت إذا بِتْطَرطِقْلو بيطير من حْبَال عَقْلُو**».

وطار عقل «**لبنانوس**» بالعيّوق الذي دفن عبقريّته عند الكوع، وعزم على التكويع عند مفرق عبثِيّته، والتزم الرحيل...

«وغابت الشمس وبَرْدِت النّسْمات
ولِبْسِت قميص الليل ضيعتنا»

والليل هذه المرّة كان الاغتراب... إغترابٌ بلون العتمة، الشّحتارُ يُغَطّي ملامحه... وكأنّه اللص، إذا يجمع «**العِدّة**»...

«وشو عرفو الدّبُّور بِ القصّة؟!
وهاجر إلُو الأخْبار من مِدّه!!!
ما في عَجَب...
هَمْس إغْتِرابو لَيْل...
صوتُو صدى بيرُوح...
مَلْعُون صَوْت اللّيل بيوَدّي...»

«**ولبنانوس**» لم يشأ وداع أحد من أهله وجيرانه ورفاقه... اختصرهم جميعاً بقبلة شوق حارّة طبعها على «**عَتَبَة البيت**»... إنّها القبلةُ التي سترافقه عند كلّ عتبات الأيّام... قبلة نكهتها حنين لا يموت... حمل «**بَقْجَته الكتّانيّة**»، واضعًا فيها بعض «**المَراشيح وخبْز الصّاج**» و«**برْنِيّة دِهَن**» و«**جِنْطَاس تينْ مَطْبوخ**»... فالتين المذكور وإن «**لُعِن لاهُوتيًّا**»، لقد كان وكيل الخبز وبديل الرغيف... فعندما خطر ببال الخبز الاغتراب، كلّف التين بأن يحلّ محلّه... وهكذا كان، فصار التين رغيف النّاس طيلة أيّام الغيبة... وغاب «**لبنانوس**» عن مرأى الشطّ ليلاً وفي جعبته: «**جَوَار العَين**» بكلّ نتاجات ثقافاتها الجغرافيّة والتاريخيّة والشعبيّة... ركب «**البَابُور**» أو السفينة العملاقة التي غادر على متنها بدون تذكرة سفر، إذ وعد قبطانها بأن يشارك في إفراغ حمولتها مجّانًا لقاء نقله إلى أرض جديدة، يقول «**أبو أنور**» عنها إنّها «**النَّاورك**»، أو ما يعرف باسم «**أميركا**» اليوم...

التراث الأثريّ التاريخيّ، والرصيد الأثريّ، والآثار كذاكرة قوميّة ووطنيّة وتاريخيّة، وعلم الآثار والمكتشفات والحفريّات.

**١٢. صحافة الفنون الجميلة:** وتتناول الفنون التشكيليّة، من رسم ونحت وهندسة معماريّة، والقصّ كنحت متحرّك، إلى الموسيقى والشعر، وذلك من ضمن طرائق خاصّة تؤدّي إلى تحقيق أعمال تطبيقيّة مع توخّي إشاعة الجمال فيها . تحريك الوعي وتنمية ثقافة العين.

**١٣. الصحافة الجغرافيّة والطبيعيّة:** تهتمّ بالتراث الطبيعيّ والجغرافيّ وعلم المُغُر والاكتشافات الجوفيّة.

هذه الأنواع من الصحافة التراثيّة ساعدت على رسم حدود المصير الثقافيّ، وأظهرت «أنّ الثقافة الشعبيّة، لا تنفصل عن وحدة الثقافة القوميّة»[٣]، وأنّ التراثيّة هي الانشداد بين الرغبة في الوصول إلى حياة ثقافيّة والرغبة في عدم إنكار أصولها، وأنّ عقلاً صالحًا مثقّفًا هو عقل مؤلّف من عقول القرون الماضية كلّها.

وركّزت تلك الدوريّات، بموادّها، على أنّ التراث اللبنانيّ بخصوصيّاته هو فولكلور[٤] الأقليّات. كما حفلت أعدادها ببيبلوغرافيا وصفيّة للفولكلورات اللبنانيّة، وصار من ثمّ، يصحّ الكلام على (تعدّديّة تراثيّة)، حيث يترافق التوزّع الاتنيّ مع التوزّع التراثيّ على الخارطة الديمغرافيّة اللبنانيّة بتكامل لا تنافر فيه، ما جعل التراث اللبنانيّ، وخصوصًا التراث الحيّ، من أذخر التراكمات الحضاريّة في المنطقة.

وعملت هذه الصحف على لبننة الكثير من الحكايات العالميّة، ونسبتها إلى لبنان، واعتبرتها جزءًا أساسيًّا في أدب القصّ والثقافة اللبنانيّة بوجه عام، واعتبرتها نتاجًا للمخيّلة الشعبيّة، وحاولت استيعابها وفق المقبولات، باعتبارها إضافات شرعيّة إلى تراثنا، الأمر الذي يطرح مبدأ التحرّي عن التراث والتحقّق من الاضافات ورفض الغريب منه والعمل على تنقيته وتنخّله.

## III. فلسفة الاعلام التراثيّ

تظهر الدراسة الأفقيّة لمختلف أنواع الدوريّات، التي اهتمّت بالتراث وتناولته، أنّ الانطلاقة الأولى لهذا النوع من الثقافة المعلّبة كانت إنطلاقة ذات بعد وجوديّ قوميّ وسياسيّ إستقلاليّ، «لأنّ الاستعمار ما كان يشجّع دراسة الفولكلور، ومن بينه لهجاتنا المحليّة، لأنّ التنبيه إليه إن هو إلاّ تنبيه إلى مقدّمات الشخصيّة الوطنيّة»[٥]. فمبدأ تقعيد حفظ التراث الشعبيّ واستثماره قوميًّا وتاريخيًّا، أخاف العثمانيين، فمنعوا الكلام عن هذا الموضوع بإرادة سلطانيّة، فعمل الصحافيّون الأوائل إلى تحرير الكثير من التراثيّات بأسلوب مرّمز وغير مباشر. وهذا الضغط، الذي حاولت الصحافة اللبنانيّة التفلّت منه، زال كلّيًا بعد إعلان الدستور العثمانيّ ١٩٠٩، وصار للصحافة الحقّ في الكتابة في غير موضوع، والتراث منها. وشكّل هذا التاريخ مفرق تحوّل، بين استعارة تراث الغير، وبين التأكيد على الحقّ في امتلاك تراث، لأنّه يبعث في الشعب الشعور بالاستمراريّة، انطلاقًا من أنّ فنون جماهير الشعب اعتادت أن تكون متطلّبة تراثيًّا، وأن ترفع شعار(التراث في متناول كلّ شخص، والتراث مسؤوليّة كلّ شخص).

وفي هذا تحديد للتراث القوميّ والتراث الشعبيّ، الذي ينتج الثقافة الشعبيّة، من حيث هي أسلوب ربط بين أمس الناس وغدهم، ومن حيث أنّها تقنيّة الرجوع إلى تقنيّات الجماعات، مع رفض مسبق وواع لخطر تحوّل التراث إلى ثقافة تجاريّة.

إنّ الثقافة الشعبيّة لا تنفصل عن الفرديّة. وتنوّع جمعيّات القاعدة هو اختبار يؤمّن في كلّ حال مرونة ضروريّة للثقافة الشعبيّة، وفهم الفرديّة، من حيث هي ضمانة ضدّ النزاعات التوحيديّة والالغائيّة. والشيء الجوهريّ في الثقافة الشعبيّة أنّها بداغوجيا يتركّز فيها تدريب التفكير والمراقبة التجريبيّة، قناعةً بأنّ التراث ثقافة وطنيّة، يجب حفظها وصيانتها والعمل على إغنائها. وفضل الصحافة التراثيّة أنّها أخذت المتحف إلى الناس، وأنّها جعلت من التراث (كتاب جيب) سهل التناول، وتنحاز بأنّها واقعيّة وتنطلق من ماهيّة الناس لتشركهم في مشروع جماعيّ[٦].

وركّزت الدوريّات التراثيّة السياحيّة والشبابيّة، في الكثير من موادّها، على أنّ عدم التفكير الكافي حول العلاقات بين الثقافة التراثيّة والحياة اليوميّة، يؤدّي

# الصحافة والتراث

## الفلسفة... والدور

د.جورج كلاّس*

### I. مدخل

إنّ العالم لا يعترف إلاّ بمن يحسن التعريف بنفسه.

والصحافة اللبنانيّة من حيث هي راعية التراث[1]، تظهيرًا وإبرازًا، قلّما تجلّت نهضة فكريّة أو ثقافيّة قوميّة، إلاّ عن طريقها، فنجحت في خلق رابطة قوميّة بين أبناء الشعب اللبنانيّ، بين حاضره وماضيه؛ وكان التراث الرابط التواصليّ بين الأجيال، والسيرة الذاتيّة للشعوب والأقوام.

من هنا، يجب أن يفهم التراث بأنّه ليس شيئًا يشدّنا إلى خلف، بل اعتراف بالأصالة والحنين إليها، «وخدمة قوميّة تجني الأمّة منها الكثير»[2].

والباحث في مخزوننا الصحفيّ، منذ بدايات الصحافة اللبنانيّة، مع (حديقة الأخبار) لخليل الخوري ١٨٥٨، و(نفير سوريا) لبطرس البستاني ١٨٦٠، و(البشير) للآباء اليسوعيّين ١٨٧٠، و(الجنان) لسليم البستاني ١٨٧٠، و(النحلة) للويس الصابونجي ١٨٧٠، و(المشرق) للأب لويس شيخو ١٨٩٨، وصولاً إلى صحافة اليوم، مرورًا بصحف زمن الدستور العثمانيّ وما بين الحربين العالميّتين، يتبيّن له الذخر التراثيّ الذي تضمّنته تلك الدوريّات في أبوابها، وتتشكّل له قائمة طويلة ومتشعّبة الاختصاصات والاهتمامات بالثروة التي تستطيع أن تحويها مجريات الحياة اليوميّة، وأن تفرزها تراكمات الأزمنة والأيّام.

### II. أنواع الصحافة التراثيّة

مع نموّ الاتجاهات القوميّة والمبارزات الحضاريّة، واختمار العمل الصحافيّ، فنًّا ووظيفة، نحت الصحف إلى التخصّصيّة، بعيداً عن الإخباريّة السياسيّة وتلقينات السلطة بأشكالها، وأنتجت أشكالاً فنيّة جديدة في صناعة الخبر الثقافيّ وطريقة تقديمه؛ وتجلّى ذلك في أنواع صحافيّة جديدة، منها:

١. **صحافة الأندية:** تهتمّ التربية على التراث والتعريف به ونقله من جيل إلى جيل، وتغلب عليها الروح الشبابيّة، والتنشئة والتوجيه، ونشر الإنتاج الجديد.

٢. **صحافة المناطق:** تهتمّ بتراث القرى والبلدات والمناطق والأرياف ضمن خصوصيّات كلّ منطقة، في إطار التخصّص وهويّة الانتماء، وهي جزء من كلّ.

٣. **صحافة الصالونات الفكريّة:** وهو ما تنتجه المنتديات الفكريّة من طروحات وآراء وبحوث في إطار الالتزام الفكريّ والانتماء العقائديّ والقوليّ. وهي صحافة طروحات والتزام وانتماء.

٤. **الصحافة الدينيّة:** تهتمّ بالتراث الدينيّ، وتراث المذاهب والفرق الدينيّة، من التزام بالاستمراريّة الطقسيّة، ونشر تاريخ الديانات وخصائصها وتعاليمها ورسالتها.

٥. **الصحافة التراثيّة- القوميّة:** مثل الصحافة الأرمنيّة، والسريانيّة والأشوريّة. وتهدف إلى إبراز تراث الشعوب ونشر خصائص الأقوام وإظهارها.

٦. **الصحافة العسكريّة:** تهتمّ بالتراث الحضاريّ والحزبيّ والعسكريّ، وفنون القتال، والأشكال التكنولوجيّة للأسلحة والأعتدة.

٧. **الصحافة النسويّة:** تبرز التراث النسويّ، وخصوصيّات الفكر النسويّ، وصورة المرأة.

٨. **الصحافة العلميّة:** تهتمّ بالتراث الثقافيّ والعلميّ وأهمّ الآثار الأدبية والموروثات والمكتشفات العلميّة ( الطبّ الشعبيّ- الفلك- التنجيم –السحر).

٩. **الصحافة الزجليّة:** تهتمّ بالتراث الشفويّ، وتراث الكلمة بفنونها الشعبيّة واللفظيّة، ومعالجاتها بالعاميّة، وموادّها: الغزل والخمر والخلاعة والهزل، والهجاء والحكمة. وتدخل في صناعة الغناء والقول والمنظوم.

١٠. **الصحافة السياحيّة:** تواكب التراث السياحيّ وأثره في الاعلام التجاريّ السياحيّ. ويعتبر نشر الكتيّبات السياحيّة من أهمّ وسائل الدعاية للتراث.

١١. **صحافة الآثار:** تهدف إلى إبراز

* أستاذ مادّة الصحافة المتخصّصة، في جامعة سيّدة اللويزة.

هذه الخصوصيّات أوضحت الوظائف الاقتصاديّة والتوجيهيّة للتراث، وحدّدت المجالات التي تتمثّل فيها التقاليد، ومنها الشعائر والرموز والمهرجانات والنشرات والكتيّبات الحافظة للعادات والتراثات اللفظيّة، والتي اعتبرت من أهمّ وسائل تدعيم التقاليد، من خلال التركيز على خصوصيّاتها، كخاصّة الاكتساب والتمسّك والتعمّد والاصرار، والصعوبة في تغيير التقاليد، فضلاً عن الشعور بالأمن والطمأنينة.

... وعملت الدوريّات اللبنانيّة على تكثيف الموادّ التراثيّة الشفويّة التي تعالج موضوع القيم في مفهومها النسبيّ والمطلق، مع موقف رافض لمثاليّتها. «فلكلّ أمّة ثقافتها الخاصّة بها. وعلى هذا، فلكلّ أمّة قيمتها التي تعتزّ بها»[١٠]، ومن أدوار الصحافة، تعميم حالة الاعتزاز هذه، وإظهار القيم كمحصّلات تاريخيّة لهويّة الجماعة.

## VI. لغة الاعلام التراثيّ

اختلفت اللغة التي عولجت بها المواضيع التراثيّة باختلاف المواضيع التراثيّة وتنوّعها، وترجّحت الأساليب الكتابيّة بين الفصحى المبسّطة واللغة العلميّة المعقّدة في الدراسات الأثريّة الأكاديميّة والبحثيّة، كما اختلف المستوى اللغويّ بشكل عام باختلاف المستوى الفنيّ والثقافيّ لكلّ دوريّة؛ فثمّة صحف استعملت اللغة العاميّة بلهجاتها المناطقيّة عند الحديث عن التراث الكلاميّ، إلى صحف حرصت على مستوى محدّد للغة التداول التراثيّ، بما يجعلها مقبولة من أكبر شريحة من الناس، ولا يحجبها الذوق العام.

وإلى العربيّة، فصحى وعاميّة، تشكّلت لدينا في الصحف التراثيّة لغات أجنبيّة عدّة، أبرزها الفرنسيّة والإنكليزيّة، حيث عرفنا إصدارات عديدة في هذا النطاق. مع الاشارة إلى أنّ الاعلام السياحيّ ركّز في منشوراته، إضافة إلى العربيّة والفرنسيّة والإنكليزيّة، على الإيطاليّة والإسبانية والبرتغاليّة، كونها أوسع اللغات الحيّة انتشارًا، ولأنّها لسان ملايين الناس المتحدّرين من أصل لبنانيّ.

## VII. الاعلان والتراث

الاعلان كفنّ إعلاميّ، تركّزت صناعته المحليّة على إبراز التراث اللبنانيّ واستغلاله في نشر الفكرة وترويجها وتسويقها، بالاعتماد على الصورة والكلمة والعبارة المستلّة من التاريخيّ والحضاريّ.

وأكثر ما يظهر ذلك في الاعلان المروّج لنوع من أنواع المأكولات أو المشروبات أو الأبنية أو الألبسة التراثيّة، ومن ذلك الاعلانات التي غرضها مأكولات المائدة اللبنانيّة كالكبّة والزيتون والحبوب المصنّعة والقهوة، وتلك التي تروّج للعرق كمشروب لبنانيّ، أو تبيّن مدى توافق شكل العمارة مع الطراز التقليديّ للبيت القديم، إلى غيرها من استخدامات التراث في **الاعلان التجاريّ**، **والاعلان السياحيّ** الذي يركّز على المعالم الأثريّة وعراقة الماضي وأصالة الحاضر، ويربطها بواقع اليوم، تدليلاً على أنّ فرادة اليوم هي من عراقة الأمس.

## IV. رؤية في سبيل صحافة تراثيّة أرقى وأفعل

ننطلق بهذه الرؤية رغبةً في تحقيق برنامج تراثيّ، غايته التذكير بتراثنا والتعريف به، والاسهام في تحقيق تواصل ثقافيّ، وتأسيس حوار علميّ، لحماية التراث الذي يعتبر ثروة وطنيّة[١١].

أ. في سبيل بنيان إعلام تراثيّ ثقافيّ يجب العمل على:

١. توطيد العلاقات الوظيفيّة بين أجهزة الاعلام الثقافيّ التراثيّة في الخارج ،لاستخلاص الحاجات والنواقص والجهود المشتركة لجميع أجهزة الاعلام الفكريّ.
٢. تحديد سياسة إعلاميّة تراثيّة ممكنة التناول لجميع الأجهزة الثقافيّة، مؤسّسة على معرفة الحاجات، وتحرّكها مشاريع مختلفة.
٣. دور الدولة والمؤسّسات المدنيّة المحليّة في بناء إعلام تراثيّ تربويّ، لأنّ المدرسة أوّل إنجاز ثقافيّ جماعيّ يصيب كلّ إنسان.
٤. إنشاء بيوت ثقافيّة في الأرياف والمدن، واعتبارها جهازًا قادرًا على تلقّي النشاطات التي تجري في تلك المناطق وتغطيتها وإبرازها.
٥. دور الدولة في حماية الاعلام التراثيّ وتشجيعه، ومساعدة نموّ النشاطات الثقافيّة غير الجارية.
٦. إنشاء مراكز دراسات وبحوث فولكلوريّة تابعة للجامعة اللبنانيّة، بهدف إثبات أمور عدّة إعلاميًّا، منها أنّ المأثورات الشعبيّة والفولكلور الخاص في مختلف المناطق اللبنانيّة متماثل إلى حدّ بعيد، وأنّ كثيرًا من مظاهر الحياة الشعبيّة اللبنانيّة، إن من ناحية اللغة أو من ناحية السلوك، تعود إلى أصول متعدّدة، «ودور الاعلام هنا، تعميم هذه الخصوصيّات وجعلها تراثًا قوميًّا، وعدم تصويرها على أنّها نتاج جماعة دون غيرها»[١٢].
٧. إنشاء مركز للجمع والدراسات،

إلى الانزواء في حيل وتقنيّات تفرغ بسرعة من كلّ حياة حقيقيّة، وأنّ كلّ فعل ثقافيّ في محيط شعبيّ يريد أكثر من تقنيّات، يريد مفهومًا للحياة. وفي ذلك تأكيد على ارتباط أجهزة الثقافة الشعبيّة بفئات كبرى من التفكير، كون التراث مركّبًا جوهريًّا للثقافة، لأنّه أداة اتحاد. فالتراث إلى جانب اللغة والدين

كالمأثورات للقوميّات والشعوب. والتنوّع في إطار الوحدة، هو تنوّع محكوم بمجموعة من الضوابط والأعراف المستمدّة من طبيعة الإطارين الثقافيّ والاجتماعيّ لمجتمع الجماعات التي ترتبط بالوجدان القوميّ العام. فتراثنا الشعبيّ يعتمد على صهر موروث الجماعات اللبنانيّة. ويمكن قراءة عالمنا و مجتمعنا اليوم في إنتاجاته الفنيّة، وتراكماته وموروثاته، بقدر ما يمكن قراءة ذلك في منجزاته التقنيّة.

وفي هذا دفع لتشجيع الابتكارات في سبيل لامركزيّة ثقافيّة **ولامركزيّة تراثيّة**. فالتراث اللبنانيّ المسرحيّ لصيق بمركزيّة العاصمة؛ وإنّ مركزيّة هذا النوع من التراث تحدّ إلى حدّ بعيد من فعاليّة الاعلام التثقيفيّ، مع الاقرار بأنّ جمهور المسرح هو أصعب الجماهير تطلّبًا وأكثرهم ثقافةً ...، إنّ الابتكارات تبني البنيان التراثيّ والثقافيّ للبلاد بموادّ مختلفة وأدوات مختلفة، «وميزتها الأساسيّة أنّها واقعيّة وتنطلق من ماهيّة الناس لتشركهم في مشروع جماعيّ، بهدف تنظيم المعطيات التراثيّة». لأنّ ابتكار اليوم، هو، إن عاش سيكون تراث الغد.

... وعن طريق الصحافة، كانت تتمّ عمليّة **محو الأميّة**، التراثيّة، فإتّبعت الدوريّات الأسلوب التعريفيّ والتوعويّ والتربويّ، وحثّت على تدوين التراث في كلّ مرحلة من المراحل التي مرّ الناس فيها في تاريخهم. كما أبرزت الصحف دور الحكايات الشعبيّة وغيرها من أشكال الأدب الشعبيّ التي تقوم بتأكيد العادة والاعتقاد، لجعلها نتاجًا لواقع الفولكلور، الذي نجح في خلق رابطة قويّة بين حاضر الجماعات اللبنانيّة وماضيهم، عن طريق تجاوب عقليّ، وتجاوب عاطفيّ، يساعدان على الاتجاه التحرّريّ لانماط الثقافة الشعبيّة، التي تتكوّن من موروثات تراثيّة، منها الثابت (الباقي لنا من السلف)، ومنها المتحرّك (الذي يتبدّل حياتيًّا) ويسهّل تفصيل **الفنون الشعبيّة التقليديّة**، بحسب البيبلوغرافيّة الوطنيّة التي حفلت بها الصحف التي اهتمّت بالتراث، إلى **ثلاثة أنواع**:

١. **فنون ماديّة**: وتركّز على أشكال المنازل والبيوت، وهندسة القرى الريفيّة، ووصف للألسبة ووسائل العيش.

٢. **فنون فكريّة**: عادات الولادة والأعراس والموت، والمرض والعبادة والشعائر.

٣. **فنون لفظيّة تعبيريّة**: وتتناول كلّ ما له علاقة بالكلمة والأغنية والأمثال والحكم والعادات والصلوات والأدعية.

وفي موازاة ذلك، تبيّن الصحف الجذور التاريخيّة لكثير من العادات، وأظهرت أنّ التطوير في العادات **والتراث الشفويّ**، وتغييرها، لا يعني بالضرورة زوال عادة بكاملها واستبدالها بغيرها؛ «فقد تتعايش عادتان معاً في وقت واحد»[٧]، كعادات الخطبة والزواج والمواءمة بين القديم والجديد. ويمكن تلمّس ذلك في دراسة «العادة كخطّ سلوكيّ، والممارسات التي تتمثّل في الأفعال والأعمال الضروريّة التي تلتصق بمعاملات بعض الناس»[٨]. من حيث هي «سلوك متكرّر، مكتسب اجتماعيًّا، ويتعلّم اجتماعيًّا، ويمارس اجتماعيًّا، ويتوارث اجتماعيًّا»[٩] وفضل الصحف أنّها أكّدت على أصالة التراث التقليديّ اللبنانيّ بوجوهه الفنيّة، فركّزت **الاصدارات التراثيّة** على شدّة ارتباط التراث بالأرض. فالحقيقة العلميّة تفترض أنّه، لكي يكون لشعب من الشعوب تراث، لا بدّ وأن يكون لهذا الشعب وطن ولغة يبدع فيها، الأمر الذي يؤكّد على أنّ **التراث الشفويّ** هو وليد اللغة القوميّة والشعبيّة، وقدرة الصحافة على تحويل هذا التراث إلى تراث مكتوب، ما ساعد على تجميعه وحفظه ونقله إلى الخَلَف من الأجيال كفعل التزام وعنصر استمرار وبقاء.

... وامتاز التراث الشفويّ بسهولة اكتنازه في الذاكرة، وتلقينه للمستمع والقارئ ليعيده ويكرّره. وتركّزت خصوصيّاته على **التلقائيّة**، حيث تمارس من دون البحث عن مصادرها وأصولها؛ وعلى **الالزاميّة**، حيث فرض العادات وجبريّتها؛ وعلى **التنوّعيّة**، حيث تختلف عادات المجتمعات المغلقة introverti عن عادات المجتمعات المنفتحة Extraverti؛ وعلى **الأسطوريّة**، حيث الخوارق، في خلفيّة كلّ شعب، هي مصدر الالهام والعصبيّة القوميّة والتراثيّة.

## IV. قائمة بدوريّات لبنانيّة اهتمّت بالتراث وفنونه وأنواعه:

■ **المشرق**
لويس شيخو
١٨٩٨ – بيروت
مجلّة شهريّة تاريخيّة، أدبيّة، تراثيّة، كاثوليكيّة

■ **المسرّة**
المرسلون البولسيّون
١٩١٠ – حريصا
مجلّة فصليّة دينيّة، علميّة، تاريخيّة، تراثيّة، أدبيّة، تهتمّ بتراث الروم الكاثوليك

■ **الفنون الجميلة**
الكسي بطرس لاذقاني جورج عازار
١٩٢٤ – بيروت
مجلّة نصف شهريّة مصوّرة، تحمل رسالة الفن والجمال والتراث

■ **المنارة**
المرسلون اللبنانيّون
١٩٣٠ – جونيه
مجلّة شهريّة دينيّة، علميّة، أدبيّة تاريخيّة، تهتمّ بتراث لموارنة

■ **البلبل**
وليم صعب
١٩٣٣ – بيروت
جريدة فصليّة
زجليّة، مصوّرة، تصدر بالعاميّة

■ **الزجل اللبنانيّ**
يوسف الباحوط
بشارة حتي
١٩٣٣ – بيروت
جريدة شهريّة
زجليّة، أخبار لبنان وبلاد الانتشار، تراثيّة، بالعاميّة والفصحى

■ **النهار**
جبران تويني
١٩٣١ – بيروت
جريدة يوميّة سياسيّة، اهتمت بالتراث اللبناني وأرزته بشكل علميّ وكإرث وطنيّ

■ **Bulletin du musée National de Beyrouth**
مدير الآثار العامّة
موريس شهاب
١٩٣٧ – بيروت
حوليّة تعالج الآثار الشرقيّة عامّة، واللبنانيّة خصوصًا

■ **الجنديّ اللبنانيّ**
فؤاد حبيش
كامل مرّوة
١٩٤٢ – بيروت
مجلّة شهريّة تاريخيّة، عسكريّة، تراثيّة، تثقيفيّة ، توجيهيّة

■ **أمير الزجل**
وليم صعب
١٩٤٣ – بيروت
جريدة سنويّة
أخبار الزجل وشعرائه بالعاميّة والفصحى، تراثيّة

■ **مرقد عنزة**
أسعد سابا
١٩٤٧ – بيروت
مجلّة فصليّة زجليّة، تهتمّ بالشعر العاميّ وأخبار الزجل في لبنان والاغتراب

■ **الأدب الشعبي**
ميشال قهوجي
١٩٤٧ – بيروت
مجلّة شهريّة زجليّة، بالعاميّة والفصحى، كاريكاتوريّة مصوّرة، تهتمّ بالتراث

■ **الشعريّ اللبنانيّ**
Bulletin Arménéologique
جامعة القدّيس يوسف
١٩٤٨ – بيروت
حوليّة مجلّة الدراسات والبحوث العلميّة في التراث الأرمنيّ
الشحرور

■ **عبد الله غصن**
١٩٥٠ – بيروت
مجلّة أسبوعيّة زجليّة، إختباريّة ثقافيّة، تهتمّ بتراث الكلمة الشعريّة

■ **الشعر القوميّ**
خليل الحتّي
١٩٥٠ – بيروت
جريدة شهريّة زجليّة قوميّة، تهتمّ بالشعر التاريخيّ والمناطقيّ، وأخبار المغتربين والعادات اللبنانيّة

■ **سلوى المهاجر**
عبدالله غصن
١٩٥٠ – بيروت
جريدة شهريّة زجليّة قوميّة، تهتمّ بالشعر التاريخيّ والمناطقيّ وأخبار المغتربين والعادات اللبنانيّة

■ **سلوى المهاجر**
عبدالله أبو جودة
١٩٥١ – بيروت
مجلّة أسبوعيّة زجليّة، تنقل أخبار المنابر والشعراء إلى بلاد الاغتراب بالعاميّة والفصحى، مصوّرة

وإصدار منشورات وتكوين أرشيف **يضمّ النصوص الشعبيّة.**

٨. تكوين المكتبة التراثيّة والأرشيف الاعلاميّ التراثيّ، من مخطوطات ووثائق وتسجيلات شفويّة وحكايات شعبيّة وصناعات فنيّة وحكايات خلقيّة، في سبيل تكوين مكتبة متخصّصة في الآثار والتراث و الحضارة.

٩. التركيز على البحث الفولكلوريّ، وهدفه إعداد دراسة وصفيّة مفصّلة عن المجتمعات اللبنانيّة، وإصدار منشورات دوريّة ومتخصّصة ومطبوعات، تتناول الفولكلور والفنون التراثيّة، والاهتمام بتبادل الموادّ الفولكلوريّة والتراثيّة والدراسات والمطبوعات مع المراكز التراثيّة العالميّة.

### ب. في سبيل إعلان دعائيّ تراثيّ

وتتجلّى هذه الفكرة هنا بالتركيز الدعائيّ على مظاهر عدّة، حيث نرى أنّه من الضروريّ أن يتضمّن النصّ الاعلانيّ النقاط التالية، ويركّز عليها:

١. الآثار في البلد، إضافة إلى المكتشفات الأثريّة.
٢. التراث العمرانيّ المرتبط بالأماكن الدينيّة.
٣. تراث الحضارات المتعاقبة على البلد.
٤. مميّزات شعب هذا البلد.
٥. المتاحف المتخصّصة والمنوّعة (حرير، منسوجات، فخّاريّات...)
٦. متحف الاثنوغرافيا والفولكلور.
٧. المحترفات والمحميّات التراثيّة.
٨. التركيز على الموادّ الشعبيّة والنصّ الشعبيّ.
٩. الدعاية التراثيّة كعامل هامّ في تنشيط الصناعة السياحيّة.
١٠. إحياء الليالي والمهرجانات واستغلال اللوحات الفنيّة التراثيّة.
١١. تركيز الأفلام الوثائقيّة والأفلام الاعلانيّة على التراث.

### ج. في وعي التراث والحقّ بالتراث

أوّل ما يجب الإلفات إليه في وعي التراث والحقّ به، هو تحديد المرجعيّة التراثيّة في البلد التي تشكّل جزءًا من مهامّ وزارتي الثقافة والسياحة. وتحديد المرجعيّة، يقتضي الاعتراف بحقّها ودورها في رعاية التراث كمخزون وطنيّ وموروث شعبيّ، وإظهار مسؤوليّتها في هذا النطاق.

إنّ الحقّ في التراث يوجب الإسهام في أفكار مساعدة، منها:

١. إنشاء المجلس الوطنيّ للتراث.
٢. تأسيس دائرة للمنشورات والمطبوعات التراثيّة.
٣. إحياء التراث ونشره بين المغتربين كعنصر تواصل بين الأجيال.
٤. وضع خريطة تراثيّة للبلد.
٥. إقامة مؤتمرات تراثيّة بالتنسيق مع المؤسّسات الدوليّة والسفارات في الخارج.
٦. إنشاء معهد لتعليم الفنون التراثيّة (الرقصات الشعبيّة، الدبكة، السيف والترس ).
٧. رعاية التراث الحرفيّ وإبراز القيم في الحرف الشعبيّة التقليديّة.
٨. تشجيع أجهزة الثقافة الشعبيّة.
٩. تشكيل إطار وظيفة التراث على صعيد البلد، بشقيّه المقيم والمغترب.
١٠. تشجيع إقامة العروض الفولكلوريّة في المراكز السياحيّة والأثريّة.
١١. بناء المسرح الوطنيّ، والسعي إلى بناء تراث البلد المسرحيّ.
١٢. وضع دليل للتراث الوطنيّ.
١٣. التأكيد على دور الصحافة في بناء البحث الفولكلوريّ، وفي تكوين **أرشيف تراثيّ علميّ** يتضمّن الموادّ التراثيّة والفولكلور، وينقذ التراث الشعبيّ المهدّد بالاندثار.
١٤. إدخال مادّة التراث والفولكلور إلى المنهج التربويّ المدرسيّ، والمنهج البحثيّ الأكاديميّ، والتربية على فهم التراث.

ومن وظائف الصحافة إبراز الطابع المميّز للبلد سياحيًّا، والتأكيد على غنى تراثه ومدى إسهامه في نشوء الحضارة المدنيّة وتطويرها، وتشجيع الحسّ التراثيّ بين جمهور القراء. ويتوافق ذلك مع إعداد عناصر متلائمة ذات أهداف متقاربة مع مبدأ صيانة التراث وحفظه، والعمل على تشجيع الدورات التدريبيّة العمليّة كميدان حسّيّ، تطبّق فيها العادات بطريقة عفويّة وكأنّها لاتزال تعيش عصر السلف، مع الحرص على التذكير بالحضارة البائدة إعادة إحياء بعض مفاصلها لتبقى أسسًا للفضائل؛ «ويتحقّق ذلك بتحصين الأصالة الريفيّة البريئة من غزوة الحضارة»[١٣]، والتفريق بين التراث الميت (كالآثار[١٤] والمواقع والمتروكات الماديّة)، وبين التراث الحيّ (كاللفظيّات والمأثورات الشفويّة).

■ **النشرة السياحيّة**
المجلس الوطنيّ لإنماء السياحة
١٩٧٤ – بيروت
دوريّة شهريّة
النشاطات السياحيّة والفنيّة
بالفرنسيّة والإنكليزيّة والعربيّة

■ **الأبحاث التربويّة**
كليّة التربية الجامعة اللبنانيّة
١٩٧٧ – بيروت
حوليّة سنويّة تبحث في العادات
والتقاليد والموروثات الشعبيّة

■ **الباحث**
قاسم خزعل
١٩٧٨ – بيروت
مجلّة فصليّة علميّة فكريّة،
تعالج من خلال العلوم الفلسفيّة وعلوم
التراث، شؤون التجديد في الحضارة
العربيّة

■ **كسروان**
١٩٨١ – جونية
مجلّة شهريّة
سياحيّة، فكريّة، اقتصاديّة،
تهتمّ بالتراث الشعبيّ

■ **العالم اللبنانيّ**
المجلس الوطنيّ للجامعة اللبنانيّة
الثقافة في العالم
١٩٨٢ – بيروت
مجلّة فصليّة محليّة،
اغترابيّة، تراثيّة، فكريّة

■ **الملابس اللبنانيّة**
المجلس الوطنيّ لإنماء السياحة
في لبنان
١٩٨٣ – بيروت
مطبوعة متخصّصة سنويّة
من أشكال الألبومات، مصوّر بالألوان،
مع شروحات عن الألبسة اللبنانيّة
التراثيّة

■ **دليل السائح العربيّ**
المجلس الوطنيّ لإنماء السياحة
في لبنان
١٩٨٣ – بيروت
مطبوعة متخصّصة سنويّة
البوم صور وخرائط لأهمّ المراكز
السياحيّة والتراثيّة والأثريّة

■ **إقامتك في لبنان**
المجلس الوطنيّ لإنماء السياحة
في لبنان
١٩٨٣ – بيروت
مطبوعة متخصّصة سنويّة
سياحيّة، اصطيافيّة بالفرنسيّة
والإنكليزيّة والعربيّة والألمانيّة
والإسبانيّة

■ **نشرة الحرف اللبنانيّة**
المجلس الوطنيّ لإنماء السياحة
في لبنان
بيروت
مطبوعة متخصصّة سنويّة
سياحيّة، تراثيّة، حرفيّة مدعمة بخرائط
لتوزّع الحرف في لبنان بالفرنسيّة
والإنكليزيّة والألمانيّة والإسبانيّة

■ **الملاهي الليليّة**
المجلس الوطنيّ لإنماء السياحة في لبنان
١٩٨٣ – بيروت
مطبوعة متخصّصة سنويّة
سياحيّة، فنيّة، بالفرنسيّة والإنكليزيّة
والألمانيّة والإسبانيّة

■ **مراكز العبادة**
المجلس الوطنيّ لإنماء السياحة في
لبنان
١٩٨٣– بيروت
مطبوعة متخصّصة سنويّة
سياحيّة، أثريّة، تراثيّة، دينيّة،
بالفرنسيّة والإنكليزيّة والألمانيّة
والإسبانيّة

■ **المآكل اللبنانيّة**
المجلس الوطنيّ لإنماء السياحة
في لبنان
١٩٨٣ – بيروت
مطبوعة متخصّصة سنويّة
سياحيّة، تراثيّة، بالفرنسيّة والإنكليزيّة
والألمانيّة والإسبانيّة

■ **منشور لبنان العام**
المجلس الوطنيّ لإنماء السياحة في
لبنان
١٩٨٣ – بيروت
مطبوعة متخصّصة سنويّة
سياحيّة، تراثيّة، بالفرنسيّة والإنكليزيّة
والألمانيّة والإسبانيّة

■ **نشرات المراكز**
السياحيّة والأثريّة
المجلس الوطنيّ لإنماء السياحة
في لبنان
١٩٨٣ – بعلبك بيروت صور صيدا
جبيل طرابلس الأرز بيت الدين عنجر
جعيتا
مطبوعات سنويّة
تاريخيّة، تراثيّة، سياحيّة، مصوّرة،
بالفرنسيّة والإنكليزيّة والألمانيّة
والإسبانيّة والبرتقاليّة والإيطاليّة

■ **Liban sous terrain**
**Bulletin du Gersl**
١٩٨٨ – بيروت
مجلّة متخصّصة
جغرافيّة علميّة، تبحث في علم المغاور
والاكتشافات والتراث المطمور

■ **بيبليا**
المركز البيبليّ الرعائيّ في جبيل
١٩٨٨ – جبيل
جريدة مدّة كلّ شهرين
بيبلية لاهوتيّة تراثيّة سريانيّة مارونيّة

■ **البيدر**
وليم صعب
١٩٥٢ – بيروت
جريدة أسبوعيّة زجليّة، شعريّة، تحمل رسالة الثقافة الشعبيّة والتوجيه العام

■ **صوت الجبل**
خليل قرداحي
١٩٥٢ – بيروت
جريدة أسبوعيّة زجليّة لبنانيّة، تعتني بالتراث والعادات والتقاليد وفنّ الكلمة

■ **صوت الفلاّح**
مالك شهاب
١٩٥٤ – بيروت
جريدة أسبوعيّة أخبار الفلاّحين وأشعارهم وأقوالهم ويوميّاتهم، تراثيّة

■ **النصر**
ابراهيم منعم
١٩٥٤ – بيروت
مجلّة شهريّة زجليّة، أخبار الشعراء والجوقات وطرائفهم

■ **بستان الزجل**
جميل غريزي
١٩٥٤ – بيروت
مجلّة أسبوعيّة موقتّة
أخبار الشعر والشعراء وفنّ الكلمة، بالعاميّة

■ **رياض الزجل**
جميل غزيري
١٩٥٤ – بيروت
مجلّة أسبوعيّة زجليّة، فنيّة، تهتمّ بالفنون الشعبيّة

■ **أجنحة الأرز**
طيران الشرق الأوسط، سليم اللوزي
١٩٥٥ – بيروت
مطبوعة شهريّة
سياحيّة، تراثيّة، بالعربيّة والفرنسيّة والإنكليزيّة

■ **الكفاح**
جميل غزيري
١٩٥٥ – بيروت
مطبوعة شهريّة زجليّة، تراثيّة، تعريف بالتراث اللبنانيّ وعادات المجتمع وتقاليده

■ **Charbel (le Liban)**
الأب بولس ضاهر
١٩٥٨ – الكسليك
مطبوعة فصليّة تراثيّة دينيّة، تحمل إخبار الإيمان والمؤمنين

■ **السياحة**
أمين سمعان
١٩٥٩ – بيروت
مجلّة شهريّة سياحيّة، فنيّة، تراثيّة

■ **عرين الأسود**
الياس الهاني
١٩٥٩ – بيروت
مجلّة شهريّة زجليّة، تراثيّة

■ **السياحة في لبنان والعالم**
١٩٦٢ – بيروت
مجلّة شهريّة سياحيّة تراثيّة مصوّرة تهتمّ بصناعة السياحة ونشر التراث اللبنانيّ بين المغتربين بالعربيّة والفرنسيّة والإنكليزيّة

■ **هالو ليبانون – Hallo Lebanon**
تاكفور كرادجيان
نديم مجدلاني
١٩٦٣ – بيروت
مجلّة شهريّة سياحيّة، تعريفية بالإنكليزيّة

■ **هالو بيروت – Hallo Beirut**
جورج كرم
١٩٦٣– بيروت
مجلّة شهريّة سياحيّة، فنيّة، عربيّ، فرنسيّ، إنكليزيّ

■ **Oriental life**
حبيب الخوري
١٩٦٣ – بيروت
مجلّة شهريّة تعريفيّة، تثقيفيّة سياحيّة

■ **العندليب**
فريد لحوّد نعمة
١٩٦٣ – بيروت
مجلّة فصليّة زجليّة، فنيّة، تهتمّ بالشعر العاميّ

■ **Travel Magazine**
الياس نخال
١٩٦٤ – بيروت
مجلّة شهريّة تعنى بشؤون السياحة في الشرق الأوسط

■ **حنوّن**
كليّة الآداب والعلوم الانسانيّة قسم الجغرافية الجامعة اللبنانيّة
١٩٦٩ – بيروت
مجلّة حوليّة علميّة، جغرافيّة، تراثيّة

■ **Welcome to Lebanon and the Middle east**
سهيل أبو جمرة
١٩٧١– بيروت
مجلّة فصليّة سياحيّة، تعريفيّة

■ **Holiday in lebanon**
حسام حماده
١٩٧٢ – بيروت
مجلّة شهريّة سياحيّة، أثريّة

■ **المجلّة اللبنانيّة للسياحة**
**La Revue Libanaise de tourisme**
المدرسة الفندقيّة معهد السياحة
أنطوان مسرّة
١٩٧٢ – الدكوانة
مجلّة تصدر ثلاث مرّات سنويًّا
تراثيّة، سياحيّة، ثقافيّة ، أثريّة
بالعربيّة والفرنسيّة والإنكليزيّة

■ **الجيش**
قيادة الجيش اللبنانيّة
١٩٧٢ – بيروت
مجلّة شهريّة
عسكريّة، توجيهيّة، ثقافيّة تهتمّ بأخبار المؤسّسة والتراث والحضارة

# روبيـر غـانـــم

## أيّها الفارس الحالم

د. دياب يونس

سمعَ الشعرَ يقول: «إنْ لم تعودوا أطفالاً، لن تدخلوا ملكوتي»، فظنَّ الشعرَ يناديه فمضى يغنّي، همسًا وجهرًا، تهويمًا وتهديمًا، تبشيرًا وتفجيرًا، ويتلو قصائدَ تطفح بالجمالات، تطفح بالمذهلات.

مضى طفلاً ماردًا متمرِّدًا استوطنت الدموعُ عينيه، وتشعَّلت في قلبه سَورةُ الغضب، وأحسّ قوّةً مجهولة تولد فيه، وجوًّا من الحمّى يعتريه، وفارَ من مخابئ لاوعيه الشعرُ وانطلقَ وراء المُحالات، تحمله الأعاصيرُ في نشوة الرؤى، فإذا شعرُه كلمةٌ قدُّوسة وجذوةٌ تتوقّد.

في نثره والشعر، كان خلاّقًا للكلمة عجيبًا، يثيرها على هواه كما يطوِّع الأفاعي حاويها. فمن يكنْ سيِّدَ الكلمة يمتلكْه شعورٌ بأنّه سيِّدُ العالم وأميرٌ على الكون. وهو، في نتاجه الأدبيّ بكلّيّته، شاعرٌ مُلْغَزٌ، أَضفى من كتبوا عنه هالةً حوالى الأسطورةِ التي استدار فيها، أسطورةِ الفارس الحالم، المنحدرِ إلينا من معاقل الأحرار والثوّار، الحاملِ قلبَهُ النزيفَ طعامًا ولو لطاعنيه، المدمنِ الغناءَ مخدِّرًا يُعاطيه ويُغرينا فنُغْرى فيغيبُ ونَغيبُ خلفَ الأضواء والأظلال، أو يجتاحنا الهوجُ عواصفُه.

لم يزاول روبير غانم سوى الشعر شُغْلاً، لا بل إنّه باع عُروضَ الدنيا بالعَروض، واحتقر مَتاعَها كَرمى لبيتٍ من الشعر. وما الصحافةُ والتدريس والتشرُّد إلاّ ضروبٌ من شعره الحرّ. للشعر تنسَّكَ، وللشعر نَذَرَ أصغريه وكلَّ صغير آخرَ فيه وكبير، فلم يعرف إلاّه لاهوتًا وكَهَنُوتًا. لم تُتَمِّمْ شفةٌ له إلاّ رنيمَ قريض، ولم تترنّح له قامةٌ إلاّ على إيقاع أهازيج، ولم يَصْدح له أذانٌ إلاّ تكبيرًا للشعر وللبنان الشاعر.

ها هوذا شعرُه له شكلُه شكلٌ، فليس ما يَفْرُقُ بين قولٍ وقائل: هذا يُعادلُ ذاك. وذاك يماثلُ هذا. وواحدُهما بالثاني ينصهرُ.

هل تعرفون فتىً احولّت عيناه تستغرق واحدةً في مَغالق اللاواعي ترصدُ الأشباحَ والرموز، فترى دموعَ الحبّ والحزن تتقطَّرُ، وشمسًا بلا ضوء تُشرقُ؛ وتشردُ واحدةً تتمرَّسُ بالعجب العُجاب وبالجنون، وتتحرَّش بالماوراء تبحث عن حقائق فلا تقع إلاّ على سديمٍ وسَدَمٍ وسأمٍ وسراب؟

**قصائدي أحملها وأمشي**
**رحّالةً عتيقْ**
**يبحثُ عن طريقْ.**

ثَمِلٌ مولّهٌ، من سكره لا يُفيق، سطا عليه أَفيونٌ جماليٌّ فتوهّم أنّه من أصحاب الرسالات، واتّخذ بحورَ الشعر إبحارًا في الحلم وتعويذةً لتغيير الدنيا، وأطلعَ كلماتِه من شَريانٍ محرور كما نارٌ من تنُّور مسجور، وتَنَزَّلَ عليه من «**فوقَ الضَّباب**» **مِرْدادٌ** كما تَنَزَّلَ على النبيِّين تابوتُ عهدٍ ونشيدٌ.

في بداياته قرأ نهاياتِه، وفي فجره لَمَحَ عصرَه، ورأى في مستقبله أنهارَ أصواتٍ من الفراغ وطريقًا تقوده إلى مجاهل الضياع. ومشى. مشى تُشرق فيه نبوَّة. لا شيء يثنيه. لا رَصَدَ يعيقه. لا يلتفت إلى وراءه. انتعل الريح. مضى يطير صوبَ الشمس يتحدّى الدياجير. انتضى سكّينةً تمزِّق السَّكينةَ وتهتِكُ صدرَ الأشباح، وجعلَ يُبحرُ في حناجر القصب، يُسقط

■ Tourn lebanon
١٩٣٣ – بيروت
مجلّة شهريّة متخصّصة
نشاطات سياحيّة وتعريفيّة بالآثار
والتراث

■ لبنان المواطن
نقولا صحناوي كرم قبيسي
١٩٣٣ – بيروت
مجلّة فصليّة
ثقافيّة، تراثيّة، تعنى بالبيئة والآثار

■ Archeologie et patrimoine
أثار وتراث
المديريّة العامّة للآثار بالتعاون مع
اليونسكو
١٩٩٥– بيروت
مجلّة فصليّة
علميّة تراثيّة تعنى بالآثار والتراث
بالإنكليزيّة والفرنسيّة والعربيّة

■ أوغسطا
رابطة غوسطا الثقافيّة
١٩٩٥ – بيروت
مجلّة فصليّة
ثقافيّة، تراثيّة، اجتماعيّة، تاريخيّة

■ Spélorient
الجمعيّة اللبنانيّة لعلم المغاور،
هاني عبد النور
١٩٦٩ – بيروت
مجلّة سنويّة متخصّصة
جغرافيّة، تبحث في علم المغاور
والاكتشافات الجوفيّة

■ A.P.S.A.D.
جمعيّة تشجيع حماية المواقع الطبيعيّة
والمباني القديمة
١٩٦٢ – بيروت
سنويّة متخصّصة تراثيّة، تهدف إلى
الحفاظ على التراث والتعريف به

■ أخبار المتحف الوطنيّ
المديريّة العامّة للآثار، وزارة السياحة
١٩٩٥ – بيروت
نشرة متخصّصة نصف سنويّة
أثريّة، علميّة، بحثيّة، تراثيّة، سياحيّة
مصدرة بالتعاون مع الأصدقاء
اللبنانيّين البريطانيّين لمتحف بيروت

■ National Museum News
المديريّة العامّة للآثار، وزارة السياحة
١٩٩٥– بيروت
نشرة متخصّصة نصف سنويّة
أثريّة، علميّة، بحثيّة، تراثيّة، سياحيّة
مصدرة بالتعاون مع الأصدقاء
اللبنانيّين البريطانيّين لمتحف بيروت
(بالإنكليزيّة والفرنسيّة هي تهتمّ بنشرة
لأخبار المتحف الوطنيّ)

■ النقطة
The point
محمّد وحسن عقل
١٩٨٩ – بيروت
كلّ شهرين
تعنى بالفنون التشكليّة والحضاريّة
هدفها تحريك الوعي وثقافة العين
بالعربيّة والفرنسيّة

## هوامش

(١) التراث هو «ما تراكم في خلال الأزمنة من تقاليد وعادات وتجارب وخبرات وفنون وعلوم في شعب من الشعوب. وهو جزء أساسيّ من قوامه الاجتماعيّ والانسانيّ والسياسيّ والتاريخيّ والخلقيّ، ويوثّق علائقه بالأجيال الغابرة التي عملت على تكوين هذا التراث» (جبّور عبد النور، المعجم الأدبيّ، ص ٦٣).

(٢) يسرى عرنيطة، الفنون الشعبيّة في فلسطين، ص ١٥.

(٣) KAES, la culture populaire Jacque Charpentreau et René en France, p.18.

(٤) folklore ،علم التقاليد، والعادات والعقائد والأساطير والأغاني الشعبيّة والأمثال والألحان والمسكن والحياة الريفيّة والألبسة والأطعمة المنتقلة من جيل إلى جيل.

(٥) مجلّة الآداب، ٧،٥، ١٩٦٣

(٦) العزيزات، يوسف سليم، العرب وتراثهم، مصر، دار المعارف، ١٩٧٢ ص ١١٣.

(٧) عبيدات، سليمان، دراسة في عادات وتقاليد المجتمع الأردنيّ، ص- ٧.

(٨) م.ن، ص- ٨.

(٩) عيسى، محمّد طلعت، مدخل إلى علم الاجتماع، ص ١٤٤.

(١٠) عبيدات، سليمان أحمد، دراسة في عادات... ص- ٣٨.

(١١) يدعو الميثاق التأسيسيّ لمنظمة اليونسكو «إلى المحافظة على التراث العالميّ وحمايته، والتضامن الثقافيّ والخلقيّ للانسانيّة».

(١٢) prospective sur l'apport du tourisme au Gora-Pierre- Nouvelle etude developpemenh .Renseignementspratiques sur le liban p.19 Economique du liban p.39, et ,

(١٣) .Nisbet , Robert, the sociological tradition. N.Y. Basic Books, 1961.p.67

(١٤) «الحفريّات الأثريّة، هي مجرّد بحث علميّ على جمع الوثائق التاريخيّة التي تسمح بتدوين تاريخ الانسان والتعرّف على حياته» (فاسم بن صالح، مجلّة تراث وآثار، عدد٢- ١٩٩٥).

# مراكز ومقرّرات لحوار الحضارات

## في كليّات الآداب العربيّة*

د. منصور عيد

### ١- فلسفة جديدة للعصر قائمة على أحاديّة نظام كونيّ

رافقت نهاية القرن العشرين تحوّلات جذريّة في النظام العالميّ بعد سقوط الاتحاد السوفياتيّ وتفرّد الولايات المتحدة بالسيطرة على العالم. وقد أدرجت هذه التحوّلات تحت عنوان كبير، شغل اهتمامات المفكّرين والسياسيين والاقتصاديين والمثقّفين والتربويّين هو العولمة. وإذا كانت العولمة قد انطبعت أوّل الأمر بطابع ماديّ اقتصاديّ، ماليّ وتسويقيّ، فإنّ استمرارها نظامًا سائدًا على العالم لا يتحقّق إلاّ إذا ظهّرت لها إيديولوجيّة ثقافيّة تدعم توجّهاتها. فالشعوب المصدومة بالطروحات السياسيّة والعسكريّة والاقتصاديّة التي حملت ألوانًا جديدة من الصراعات والحروب والاحتكارات والتضعضع، ستكون بحاجة ماسّة إلى أفكار ونظريّات وتحليلات تبعد عنها شبح الخوف الذي حملته العولمة، وترسّخ فيها إيجابيّات متوقّعة من هذا النظام، وقناعات ترضي أمانيها وطموحاتها. وهذه الحركة الفكريّة تشكّل البعد الثقافيّ الذي تسعى العولمة إلى تأصيله في النفوس لكي يتسنّى لها أن تسلك بين الشعوب المقهورة، والمغلوبة على أمرها، أو تلك التي تخشى على ثقافاتها وخصوصيّاتها من الذوبان في الهجمة الكونيّة التي تشجّعها العولمة وتعمل لفرضها.

### ٢- محاولة الشعوب للحفاظ على كياناتها وثقافاتها وخصوصيّاتها

إنّ المحاولات التي تسعى شعوب العالم إلى وضعها في مواجهة العولمة ترتكز على الدعوة إلى التمسّك بالثقافات الخاصّة بها. ولعلّ أهمّ ما يتأصّل في نفوس الشعوب وفي وجداناتهم هي عناصر حضاراتهم التي تشكّل تاريخًا متجذّرًا في النفوس وفي مظاهر الكيان الوجوديّ لهذه الشعوب، كالدين واللغة والمعتقدات والعادات والتقاليد. وهذه العناصر هي مكوّنات روحيّة أساسيّة في حياة الشعوب تختلف عن العلوم الدخيلة التي تحملها حضارة التكنولوجيا التي تجتاح العالم من دون حواجز أو توقّف، بفعل وسائل الاتصال والإعلام المتطوّرة، بحيث أنّه يصعب على الانسان أن يقف في مواجهة الاغراءات الإعلاميّة التي تدخل إلى منزله وإلى خصوصيّة حياته. إنّ محاولات التمسّك بالثقافات الخاصّة تشكّل النقطة الأساسيّة في التصادم بين العولمة والشعوب.

### ٣- الصراع بدلاً من الحوار

عند هذه الحدود من التفاعل والتجاذب والصدام بين النظام العالميّ الجديد وحضارات الشعوب، تبرز نقاط الخلاف وكأنّها هي العنوان الرئيس الذي يواجه العالم في المستقبل. فالدول القويّة التي تمتلك قدرات هائلة ماليّة واقتصاديّة وسياسيّة وعسكريّة، تجد نفسها في مركز السلطة الكونيّة التي لا تقف عند حدود كياناتها الذاتيّة الجغرافيّة والاقتصاديّة والسياسيّة والثقافيّة، بل تتعدّى ذلك لتفرض نفوذها وسياستها وتوجّهاتها على العالم، حتى وإن كانت تلك التوجّهات لا تتوافق مع مصير الدول الصغيرة وشعوبها، أو مع معتقداتها ومذاهبها وتقاليدها، وهي بالتالي تتحكّم بالقرار الدوليّ، وتكيّف مفاهيم الديموقراطيّة بما يتناسب مع سياسة السيطرة التي تحقّق مصالحها. ونتيجة لهذه الفوقيّة تشعر الشعوب المستضعفة بالغبن والظلم والعدائيّة، ولا تجد مجالاً للحوار. فالقويّ ينظّم الحوار مراعيًا مصالحه بالدرجة الأولى، وليس بما يتوافق مع المنطق والعقل والقانون الطبيعيّ والعدالة. وهذا التعامل يؤدّي إلى تعميق الهوّة بين الشعوب، ويعيد العالم إلى نظامين متصارعين غير معلنين: الأوّل هو سلطة الأقوياء، والثاني هو القوى المغلوبة على أمرها، التي تعمل لتدمير أولئك الأقوياء. ولعلّ الإرهاب الدوليّ الذي بدأ يهدّد الاستقرار العالميّ هو النتيجة العمليّة لرفض سلطة العولمة القاهرة، بل هو الحرب الكونيّة الرابعة التي تأتي بعد الحرب الباردة التي سادت على العالم في القرن الماضي.

* المؤتمر الرابع لكليّات الآداب في الجامعات العربية، جامعة المِنيا- مصر، ٢٧-٢٠٠٥/٣/٢٩. آليّات تطوير كليّات الآداب في الجامعات العربيّة.

السِّتار، يبدع الوجودَ من جديد، بيد أنّه لا يلبثُ أن يعود صورةً لفارس حزين أنهكَه الصراعُ والمرارة.

أسرجَ الأوهامَ فارسُ بني عبدالله بن غانم، وارتحلَ في سَفَر كوكبيّ يغامر، يقرع في الغيب بابَ السماء الموصَدَ، يرود المفازات، يُغِذُّ السيرَ في متاهات الغربة والغرابات، يكثِّف ثقافةً في أرجائها تَخْفُقُ الفلسفة، يُثري لغةً تفيض مفرداتُها جواهرَ، يَشْرد على أجنحة شاعريّة خيالاً يَجْمَحُ، يرشَحُ في كلّ نظرةٍ فكرةً تتبحَّرُ؛ فهل نعجب، بعدئذ، إنْ رأينا السُّدى والسَّدَمَ والعدمَ تنبجسُ في كلمات وتنتظم في فَرائدَ!

❖❖❖

فيا أيّها الروبيرُ المنجبلُ بالشعر، المتوهِّجةُ في عينيكَ والشفتَين المضطربتَين أجنحةُ الرُّبوبة والغرابة، أيُّها النرسيسُ الغَجَريُّ الباحثُ في نجوم الليل عن عِرْقٍ لكَ ومحتِدٍ، المتربِّصُ بك قلقٌ وغَثَيان، اللاهثُ وراء حقيقة وليس في ما تبحثُ حقيقةٌ، لن تُجديَ كِبرياؤك، ولن تَجنيَ، في تحدِّيك السماءَ، سوى غَصَص وفشل وفقدان رجاء. وما نَفْعُ أن تعلمَ ما تَجهلُ؟ حَسبُكَ أن تكون عالجتَ معاضل الفلسفة والماوراء بكيمياء الشعر، وهبطتَ من حُبَيْبات المجرّات، في بعض الهنيهات، إلى حُبَيَّبات القلب في الأرياف، تقول لإحداهنّ:

**«وعيناكِ كلُّ السماءْ**
**يداكِ دخولٌ إلى الزمن المستعادْ**
**إلى الليل والشوقِ والمستحيلْ**
**حضورُكِ صَحْوُ الرقاد الجميلْ».**

وتقول لساحرةٍ أميرةٍ ثانيةٍ:

**«لن يعودَ الرعبُ يستوطنُني**
**وبعينَيكِ مسافاتُ الضياءْ».**

وتقول لثالثةٍ لوَّنتْ أيّامَك بالأشواق:

**«يا امرأةَ الوجع الطيِّب**
**أشتاقُ إلى كلّ حركة فيكِ**
**ومن رائحتكِ**
**تغزلُ الكلماتُ أبعادَها الرائعه».**

وتقول برابعةٍ تحلُم بمطركَ يُرويها؛ وبخامسةٍ ترسمُها لونًا من الضياء؛ وبسادسةٍ يُحرق جسدُها المضيء كلَّ الآلام؛ وبسابعةٍ رحتَ تبتكر من خطواتها طريقًا إلى الفرح؛ وبثامنةٍ رجوتَها تَضُمُّكَ، غداةَ تنطفئ، ضِمّةَ الملهوف للصليب؛ وبتاسعةٍ تقولُ للوجود: **«ها هنا تبدأ ثمّ تنتهي الخليقة»**، وتقول أنتَ لها:

**«تَعَرَّي،**
**فإمّا تَعَرَّيْتِ كان دويّ.**
**تَعَرَّي،**
**فَعُرْيُكِ يخلُقُ منّي نبيّ».**

❖❖❖

ويا أيُّها الروبيرُ الظَّمِئُ إلى المطلق، ألا أهجر الماوراءَ، ألا طلِّق الأعماقَ العلائيّة فلانهايتُها راعبةٌ، وعُدْ من جزائر النار إلى وطن تتناهى فيه وتتماهى، تحيا فيه وتُحييه. ثورتُكَ خلاصُه. شعرُك نشيدُه. عِصْيانُكَ علاؤه. صوتُكَ سيفُه. غضبُكَ سياجُه. صحائفُك صفائحُه. ألا اخطُطْ صفحاتٍ جُدُدًا في أمجاد وطن ليس بصغير، وحدِّثنا حتّى الارتواء عمّن شَرَّف الإمارةَ، وقَرَّمَ التجّار والفجّار، وطَرَدَ اللصوصَ والتتارَ والأشرار، وغَزَل الرماحَ والأفكار وقَتَل التنِّين، حدِّثنا عن عملاق من نار اسمُهُ فخرُ الدّين.

حدِّثنا يا روبير، عن فتانا بشير، عمَّن كانَ جزءًا منه البرقُ والرعد، الحامل وهجًا حبًّا وَجَعًا، الآتي يُنقذ لبنان **«أيّامَ كانت آهْ تسكُنُنا.. أيّامَ كانَ اللهْ يهجُرنا.. أيّامَ كانَ الخوفُ في الجباهْ يُقلقُنا..»**

قلْ لنا، يا شاعر الثورة والمقاومة اللبنانيّة:

**«مَنْ لَوَّنَ الأحلامَ بالأملْ؟**
**من لَفَّنا بومضةٍ من الأزلْ**
**من أيقظ في نفوسنا النضالْ؟»**

حدِّثْنا، يا شاعرَ العِصْيان،

**«عن بطل جبينُه من أرضنا الصوّانْ**
**زَنْداهُ سحَرُ الشمس فيهما**
**كَفَّاهُ مِجذافانْ».**

وتَعالَ، تَعالَ نُنشدْ معًا نشيدَ بشير، نشيدَ تشي غيفارا لبنان، ونشيدَ كلّ بشير وكلّ غيفارا:

**«سيأتي سيأتي غيفارا**
**صوتًا مسكونًا نارا**
**حرًّا يزرعُ أحرارا**
**وسيولَدُ فينا**
**غيفارا».**

عُدْ، يا روبير، عُدْ من عالم الغيوب إلى عالم الطيوب، وتحسَّسْ، على الدوام، أنّكَ وليدُ هذه الجبال، وأنّك مثلُها جَبَلٌ فيه أشجارٌ وأنهارٌ وأفياءٌ وأنداء، وأنّ لك ذاتًا تسبُرُ أغوارَها وتتملّى بثرائها. كسِّرْ جناحيك، يا نسرُ، وانحدرْ إلى أرض هجرتَ فتفرحَ أزهارٌ، وتشدوَ أطيارٌ، وتتراقصَ جداولُ، وتتمايسَ حِسانٌ يبكينَ من فرح وحبور.

وإنّنا إلى لُقياكَ بينَنا لشيِّقون!

التكنولوجيّات على العقول والنفوس.
ومثل هذه المراكز تثبت أنّ العلم في الموادّ الانسانيّة لن يكون مجرّدًا عن أهداف خدماتيّة رديفة للمواد العلميّة التي يتطلّبها العصر الماديّ. فحقوق الانسان والبيئة والديموقراطيّة والفنون والثقافة أصبحت اليوم عناصر أساسيّة في مفاهيم التنمية المستدامة التي ترعاها الأمم المتحدة، من أجل تحقيق إنماء متوازن في العالم، خصوصًا أنّ الهوّة تزداد اتّساعًا بين العالمين الغنيّ والفقير. وقد أثبتت الوقائع مدى الضرر الكبير الذي يحدثه التخلّف في المجتمعات الفقيرة والمجتمعات الاستبداديّة التي لا تراعي شرعة حقوق الانسان ولا تطبّق العدالة الاجتماعيّة، ولا تحقّق لشعوبها المساواة والفرص المتعادلة للعيش الكريم، وتحصيل العلم والثقافة.

### ٧- كيفيّة التعاون بين الجامعات والكليّات من خلال شبكة اتّصال تنقل الأفكار والخبرات والدراسات

إنّ التعاون بين الجامعات أصبح اليوم ضرورة ملحّة على جميع المستويات الإداريّة والأكاديميّة والانسانيّة والحضاريّة. فتبادل الخبرات يؤدّي إلى عمليّة تطوير مشتركة تسهم فيها العقول المفكّرة والمنتجة من عدّة مجتمعات بشريّة. والرؤية الكونيّة الجديدة تقضي حكمًا بهذه النزعة التعاونيّة. غير أنّ هذا التبادل وإن تحقّق بشكل طبيعيّ، تطويريّ، في مجالات العلوم الماديّة، فإنّه يبقى ناقصًا إذا لم ترافقه حركة تبادل على المستويات الانسانيّة النخبويّة ثقافيًّا.

والتعاون هذا لم يعد مشكلة صعبة في زمن التواصل الكونيّ السريع الذي يتعمّم على العالم كلّه، عبر شبكات الاتصال الالكترونيّة التي تغطّي أرجاء الكون. فيكفي أن تبادر الجامعات وكليّاتها إلى تطوير ذاتيّ في أوّل الأمر، بتجهيز أقسامها وفروعها ومكتباتها ومختبراتها، وبتحديث برامجها؛ ثمّ بربط مراكز المعرفة فيها بمراكز المعرفة في الجامعات الأخرى حتى تكون قد هيّأت المناخات المناسبة لإنشاء مراكز للحوار العالميّ، وبدأت بالخطوات الأولى الأساسيّة لهذا الحوار.

### ٨- تبادل حضاريّ مباشر

أمّا الخطوات العمليّة التي تلي التطوير الذاتيّ داخل الجامعات، فتقضي بنقل الحوار إلى خارج نطاق كلّ جامعة. فالشباب المتعلّم والمثقّف هو المؤهّل طاقة، واستعدادًا فكريًّا ونفسيًّا وجسديًّا وعمليًّا، لتشكيل كتلة بشريّة فاعلة تسعى لإيجاد إيديولوجيّة كونيّة جديدة تهدف إلى تحقيق روحيّة التفاهم والتعاون بدلاً من روحيّة الصراع والاقتتال. غير أنّ هذه الطاقة تبقى بحاجة إلى التوجيه والقيادة والارشاد لكي تسلك في السبل القويمة المؤدّية إلى الغاية المنشودة. وعلى هذا المستوى الحواريّ الكونيّ تنخرط هذه الطاقة في العمل الجامعيّ عبر كليّات العلوم الانسانيّة لتحقّق أهدافها.

أمّا عمليّة الاتصال عبر المراكز المعرفيّة التي نشأت في الجامعات، فإنّها تستكمل بخطط عمليّة أخرى، تتحقّق بلقاءات مباشرة بين مجموعات طلاّبيّة مختلفة الأجناس والثقافات، في إطار برنامج شموليّ تعدّه هيئات خاصّة في الجامعات المتعاونة، و يقضي هذا البرنامج بتبادل الخبرات والزيارات السنويّة واللقاءات الدوريّة المخصّصة للحوار الحضاريّ الانسانيّ.

ومن الطبيعيّ أن تكون كليّات الآداب في الجامعات العربيّة مستعدّة لإنشاء هذه المراكز الحواريّة، وهذه الهيئات المنظّمة، خصوصًا أنّها منتظمة في إطار اتّحاد الجامعات العربيّة. وفي إمكانها أن تدفع المسؤولين على المستوى الأكاديميّ أو على المستويين الوطنيّ والقوميّ إلى تبنّي الطروحات الحواريّة، والعمل لتنفيذها في إطار السياسة التعليميّة والتربويّة التي تتبنّاها كلّ جامعة.

إنّ العمل الجامعيّ التربويّ على هذه المستويات الحضاريّة يحتاج إلى قناعة تامّة بالقيمة الأساسيّة للانسان روحيًّا وفكريًّا، كما يحتاج إلى كثير من النضال والتضحيات والمثابرة، ولكنّ النتائج الايجابيّة المتوقّع تحصيلها من حوار الحضارات تستحقّ الجهد الكبير، خصوصًا من قبل المفكّرين والنخبة، الذين يعانون مشكلات الكون في ضمائرهم ووجداناتهم وأمانيهم أكثر ممّا تعانيها الفئات البشريّة الأخرى.

## ٤- العودة إلى صراع الحضارات

نتائج هذه الحروب الجديدة سيكون تأثيرها سلبًا على الإنسان، ماديًّا وحضاريًّا، وسوف تستعمل فيها أسلحة متطوّرة ومتنوّعة مدمّرة، وسوف تعيد إلى ذاكرة التاريخ الصراعات الطويلة التي قامت قديمًا بين الحضارات، وأدّت إلى الاجتياحات شرقًا وغربًا، وتخريب الممالك والامبراطوريات والمعالم والمدن والشعوب. وصراع الحضارات لا يقف عند حدود التدمير الماديّ، بل يتعدّاه إلى صراع الثقافات الذي يتمظهر بالاقتتال الدينيّ، والتنازع بين الاثنيّات والأعراق واللغات. والنظام العالميّ الجديد الذي يدعو في روحيّة مبادئه إلى استثمار خيرات الأرض وتعميم هذه الخيرات على البشريّة جمعاء، هذا النظام سيؤدّي إلى حالة من عدم الاستقرار، وسيحمل حروبًا متواصلة لا يمكن تقدير نتائجها السلبيّة.

## ٥- موضوعات التعليم في كليّات الآداب وصراع الحضارات

إنّ موضوعات الصراع الكونيّ ترتكز مستقبلاً كما ذكرت، على نزاعات دينيّة وعرقيّة وإثنيّة وثقافيّة، ولن تشمل موادّ العلم الماديّ. فالتكنولوجيا التي تجتاح العالم تحمل في ذاتها عنصرين متناقضين: الأوّل توحيد للشعوب من خلال العلم، والثاني تمزيق للثقافات من خلال تدمير ذاتيّتها. فلا خلاف جذريًّا على العلم في المطلق، لأنّه نتاج العقل. ولا خلاف حول ما يقدّمه من معارف للشعوب في أيّة بقعة من بقاع الأرض. ومادّة العلم تبقى هي نفسها، لأنّ الشعوب تسعى إلى تأمين حاجاتها ومستلزمات تطوّرها الماديّ من دون النظر إلى مصادر إنتاج هذه التكنولوجيا. وهي لن تتوقّف عند حدود التخلّف وعدم السير في ركب التطوّر العلميّ. لذلك، فإنّ القضايا الخلافيّة بين الشعوب تتركّز على النواحي الثقافيّة فحسب، وهي الموادّ التي تقدّمها العلوم الانسانيّة التي تشكّل الجزء الأكبر في موادّ التعليم لكليّات الآداب في الجامعات.

وفي هذا المجال تبرز إيديولوجيّة العلم في المفهوم المعاصر. فالعلم لم يعد تنظيرًا ومتعةً عقليّةً ونفسيّة، ولم يعد الهدف منه تحصيل المعرفة المطلقة فحسب، بل أصبح يتّجه نحو النفعيّة والإنتاج والجودة بشكل أساسيّ، فلا جدوى من معرفة لا تعطي صاحبها تمايزًا في قدرته على العمل وتحسين أفضل الظروف المعيشيّة له، خصوصًا مع الانفتاح الكونيّ على استقطاب الأدمغة النابغة. ومجالات العمل أصبحت سوقًا مفتوحة للمتفوّقين. أمّا العلم العاديّ التقليديّ فنطاقه محدود، و يؤدّي في الغالب إلى البطالة.

من هنا يأتي دور كليّات الآداب في هذه المعادلة، مكمّلاً لهذه الايديولوجيّة التعليميّة الجديدة. فالأدب والفن والتربية والبيئة وحقوق الانسان والديموقراطيّة وسائر العلوم الانسانيّة هي مسلّمات أساسيّة في تطبيق نظام العولمة، حتى وإن كانت هذه العولمة مصبوغة بطابع المال والاقتصاد.

## ٦- دور الجامعات في الحوار الحضاريّ، وخصوصًا كليّات الآداب و العلوم الانسانيّة

من هنا يبرز دور الجامعات في بثّ روح حواريّة تعاونيّة، تستند على توجيه علميّ راق. فالجامعات التي تستقطب مجتمع الشباب الذين سيشكّلون في المستقبل النخبة المثقّفة، والنخبة القياديّة، والنخبة المعرفيّة، والنخبة التربويّة، أي النخبة المنتجة، من الطبيعيّ أن يكون لهم الدور الفاعل والمؤثّر في حركة الحوار العالميّ، وفي تكوين حضارة جديدة، منفتحة ومتفاعلة إيجابًا مع خصوصيّات الآخرين. ولا يكفي أن يكون الحوار عبر العلم الماديّ فحسب، بل إنّ الحوار يتطلّب برنامجًا شاملاً يؤمّن لغة جديدة للتخاطب بشتّى الوسائل: عبر الإعلام أو بالاتصال المباشر. والانطلاقة الأولى لمثل هذه الحوارات تقتضي معرفة أساسيّة بخصوصيّات الشعوب، ومعرفة بتاريخها وحضاراتها وعقائدها ومعتقداتها وعاداتها وتقاليدها وفنونها وآدابها. ولكي تتوافر المعرفة تبدو الحاجة الملحّة إلى إنشاء مراكز للحوار الانسانيّ في الجامعات، تكون تابعة لكليّات العلوم الانسانيّة؛ على أن تتضمّن هذه المراكز مجموعة من الدراسات والمقرّرات الأكاديميّة الخاصّة بالحوار الانسانيّ، كما تكون هذه المقرّرات التعليميّة مادّة إلزاميّة في جميع الاختصاصات التي تقدّمها الجامعات. وتلحق بهذه المراكز مكتبات ووثائق تاريخيّة وجغرافيّة وبيئيّة وفنيّة وأدبيّة واجتماعيّة شاملة، تسهم في المعرفة والانفتاح على الآخرين.

والتعرّف بهذه الجوانب من حياة الشعوب يزيل الحواجز النفسيّة التي يقيمها الجهل بين البشر، وتثبّتها السياسات والمصالح الاقتصاديّة، والنزعات الاستبداديّة. فالشعوب عندما تتقابل وجهًا لوجه وتتحاور، تكتشف النواحي الانسانيّة الكامنة في أعماقها، وتتمكّن من الخطاب الحواريّ، وتغلّبه على الخطاب التصادميّ أو الصراعيّ.

إنّ إنشاء مراكز للحوار الحضاريّ الكونيّ هو مهمّة أساسيّة في الجامعات تبرز دور كليّات الآداب وفاعليّتها، وتعيد إلى العلوم الانسانيّة مكانتها وسط ضغوط العلوم الماديّة، والتأثير الذي تتركه

# بُنيّتي.. نَبيّتي

جورج مغامس

يـا ابنتـي
يا حبّةَ حنطتي
وأحلى قصائدِ عمري
قد أقولُ فيكِ
كلاماً كثيرا
كلاماً مثيرا
وأعلنُ أنّي أُحِبُك
أُحِبُّك حبّاً كبيرا
وأَبذلُ الروحَ فدى عينيك
وأُهديك سماءَ اللـه
أسماءَه الحُسنـى
ما أوحى وأوصى
وكان وجهَه المنيرَ
وأخيطُ لخُفّيك الحنانَ
والجَنـى
وجنّة الأماني
وأحلامَ البصيرة
وأهجِسُ باسمك
أسمّيـك
نجمةَ بحاري
مَحَـاري
شُرفةَ الجبالِ النضيرة
بُنَيّتـي
نَبيّتـي
لَميسيَ الأميرة
وأعقِدُ على جدائلك
أغلى خواتمي
طُرَفـي
رُؤايـا
تيجانَ فتوحاتي:
جراحاتي الخطيرة!
وأُسدِلُ على الكتفينِ
عزمَ اليدين
من أمّي وأبي
وطُهْرِ الأصولِ يحاكي الضميرَ
أعطّرُ القامةَ الشمّاءَ
أُناجيها
أُذكي العنفوانَ فيها
وعلى حدائقِ الياسمين

أَتلو مزاميرَ الزمان
بألوانِ الفصولِ المَطيرة
وأَرسمُ على كفّيك دعاءً
كمثلِ الذخيـرة:
سَلِمْـتِ
سَلِمْـتِ ..
صحّةً ، صيتاً، صبراً جميلا
فتنةً , فطنـةً
حُبّاً يـدوم
يُؤتيك كلَّ يـوم
من كَفِّ النجوم
يوماً جديدا
شيئـاً ...
يُلهبُ القلـبَ
يُلهمُ العقـلَ
يُطلقُ من الرَتيب أبكاراً
وأقمـاراً
وأسئلةً شريدة
ومن السِّرِّيِّ الخَفيِّ يبدعُ الآيات
يَستثيرُ الدهشـةَ
يُنطِقُ المستحيلَ ..
إذاً
دنيا من الأطيابِ تنمو
وتَزهو بخيراتٍ وفيرة ...

بلـى.
أقـول
وأقولُ بَعدُ الكثيرَ
ولكنّه قلبي يَتعبُ
يحسـبُ
أنّها وصيّتي الأخيرة!

فيـا ابنتـي
قولي لهذا الداني
وقد كان ، بالأمسِ ، البعيدَ

إلى داني

نديمي هـو!
يَلبَسُ من بيتِه الصالح
ذهبـاً وأرجوانـا
وأنّـي آمنتُ بـه
فهيماً حكيماً أمينا
يَسلَمُ في جُبِّ الأسـودِ
يَقتلُ التنّيـنَ
وقولي لـه
دموعُ أفراحي بأفراحي غزيرة
لأنَّ ...
بل لأنّ المَنائي عَسيرة!

أَلا
يا أنتما
يا ابني .. يا ابنتي
لا عليكمـا
فأنا مَن جنيتُ على قلبي
يومَ بنيتُ لقلبـي
بيتاً على الريح
والريحُ أقـدارُ
وإنّي أعلمُ ..
كنتُ أعلمُ!
أنّ غدي أشـواقٌ
وبعضُ الشـوقِ
بوحٌ شجـيٌّ
موانئُ انتظـارٍ
أوراقٌ
وأسفـارُ ...

تَباركتمـا
لا عليكمـا
آمنتُ بالحبّ
تَوكّلا على الحبّ
إنّ الحبَّ يقوّينا...

# المؤتمر النقديّ الأدبيّ الثامن

## جامعة جرش الأهليّة- الأردن

**عقد في جامعة جرش الأهليّة- الأردن بتاريخ ٢٨/٢٦ نيسان ٢٠٠٥ المؤتمر النقديّ الأدبيّ الثامن تحت عنوان: «الثقافة العربيّة جدل الحريّة والإبداع».**

شارك في المؤتمر مجموعة من الأساتذة الباحثين من الدول العربيّة: لبنان- الجزائر- تونس- الأردن- ليبيا- المغرب- السعوديّة- العراق- سوريا- مصر- الشارقة- ومندوب من باكستان؛ **وتمثّلت جامعة سيّدة اللويزة بالدكتور منصور عيد**، الذي قدّم بحثًا **بموضوع «الشاعر القرويّ وصراع الحضارات»**.

تميّزت بحوث المؤتمر ودراساته ومناقشاته بالتنوّع والجديّة، وتمحورت العناوين الرئيسة حول طروحات جديدة للنقد الأدبيّ العربيّ. وقد خلصت لجنة التوصيات، التي شارك فيها الدكتور عيد، إلى مجموعة من الاقتراحات نوقشت وأقرّت في الهيئة العامّة.

### أمّا أبرز التوصيات فهي:

١. احترام مبدأ الحريّة في مجال الإبداع الأدبيّ.

٢. الحثّ على التواصل والتفاعل بين مختلف الثقافات الإنسانيّة.

٣. العمل على التحرّر من التبعيّة المطلقة للنقد الأدبيّ الغربيّ، وتأكيد خصوصيّة النقد العربيّ.

٤. الاهتمام بالقارئ العاديّ في المؤسّسات الأكاديميّة.

٥. اختيار عنوان المؤتمر المقبل للسنة ٢٠٠٦، وهو: «في سبيل نظريّة عربيّة جديدة للدراسات اللغويّة والأدبيّة».

٦. التنسيق مع أقسام اللغة العربيّة في الجامعات الأردنيّة لتنظيم مواعيد انعقاد المؤتمرات الأدبيّة فيها.

٧. تكثيف الإعلام في بلدان المغرب العربيّ من أجل المشاركة الفاعلة في مؤتمرات جامعة جرش.

## لتكنْ مشيئتُك

رئيس الجامعة، **الأب بطرس طربيه**،.. أبونا بطرس- هكذا ببساطة! يفاجئه أهلُ الإدارة بإحياء عيد شفيعه مار بطرس.. بقالب غاتّو أيضًا. وهو، على طبعه الرهبانيّ الحَيي، يَبتسم ويَشكُر ويدعو أن يُؤتى كلُّ واحدٍ المفتاحَ الذي يَشتهي ويُرضي الله...

ولعلّه، هذه السنة، استشعر ما في ماء العيون من أماني القلوب بالتسهيل إلى ما يقدّرُ اللهُ من خدمةٍ تَنتدبُها له رهبانيّتُه في مجمعها التمّوزيّ، حيث تَنتظرُ كلُّ مؤسّسةٍ من مؤسّساتها أن تَتزيّا بزيٍّ إداريٍّ جديد، يَزيدُها غنىً وشموخًا...

وإذا كان لإدارة هذه المجلّة من كلمةٍ في المناسبة، فهي الصلاةُ إليه تعالى: لتكنْ مشيئتُك!

# سكّان العالم بالأرقام

في ما يأتي أهمّ الأرقام المتعلّقة بسكّان العالم الذين من المتوقّع أن يتخطّى عددهم ٦.٥ مليارات نسمة في كانون الأوّل ٢٠٠٥:

### النموّ السكّانيّ

١٨٠٠: مليار
١٩٣٠: ملياران
١٩٦٠: ثلاثة مليارات
١٩٧٤: أربعة مليارات
١٩٨٧: خمسة مليارات
١٩٩٩: ستّة مليارات
٢٠١٣: سبعة مليارات (تقديرات)
٢٠٢٨: ثمانية مليارات (تقديرات)
٢٠٥٤: تسعة مليارات (تقديرات)

- كلّ يوم، يزداد عدد السكّان ٢١٠ آلاف شخص (٣٦٥ ألف ولادة و١٥٥ ألف وفاة).

- نصف السكّان يبلغ عمرهم أقلّ من ٢٨ عامًا، والنصف الثاني عمرهم أكثر من ٢٨ عامًا.

- من أصل مئة ولادة، هناك ٥٧ طفلاً في آسيا، و٢٦ في أفريقيا، وتسعة في أميركا الجنوبيّة، وخمسة في أوروبا، وثلاثة في أميركا الشماليّة، وأقلّ من واحد في أوقيانيا. ٤٩ من الإناث، و٥١ من الذكور.

- من أصل مئة وفاة، هناك ٥٢ شخصًا في آسيا، و٢١ في أفريقيا، و١٥ في أوروبا، وستة في أميركا الجنوبيّة، وخمسة في أميركا الشماليّة، وأقلّ من واحد في أوقيانيا.

ويتوفّى ٣٢ بسبب أمراض قلبيّة، و٢٥ من مرض معد، و١٥ من أحد أنواع السرطان، و٢٢ في حوادث، و١٥ لأسباب أخرى.

### البلدان حيث معدّل الخصوبة هو الأعلى

النيجر (ثمانية أطفال لكلّ امرأة)، مالي (٧.١)، الكونغو (٦.٧)، بوركينا فاسو (٦.٢).

### البلدان حيث معدّل الولادات هو الأدنى

فرنسا (١.٩)، إيطاليا (١.٣)، بولونيا (١.٢).

### البلدان حيث معدّل الأعمار هو الأعلى

اليابان ٨٢ سنة، ايسلندا ٨١ سنة، سويسرا ٨١ سنة، أوستراليا ٨٠ سنة، أسوج ٨٠ سنة، كندا ٨٠ سنة، إيطاليا ٨٠ سنة، فرنسا ٨٠ سنة.

### البلدان حيث معدّل الأعمار هو الأدنى

زيمبابوي ٣٦ سنة، زامبيا ٣٨ سنة، ملاوي ٤٠ سنة، سييراليون ٤١ سنة، أنغولا ٤٢ سنة، موزامبيق ٤٢ سنة.

### البلدان حيث فيروس الإيدز هو الأكثر انتشارًا (نسبة إلى عدد السكّان)

سوازيلاند ٣٨.٨ في المئة، بوتسوانا ٣٧.٣ في المئة، ليسوتو ٢٨.٩ في المئة، زيمبابوي ٢٤.٦ في المئة، جنوب أفريقيا ٢١.٥ في المئة.

# جامعة سيّدة اللويزة.. الحلم والحقيقة

## كتاب لسهيل مطر

بعد سبع وعشرين سنةً على قيام جامعة سيّدة اللويزة، وقد رُخّص لها سنة ١٩٨٧ بعد انطلاقةٍ تحت اسم مركز سيّدة اللويزة للتعليم العالي سنة ١٩٧٨،

احتفت الجامعة، في حضور باقة من أصدقائها، بكتاب المدير العامّ للعلاقات العامّة فيها، الأستاذ **سهيل مطر**، بتاريخها: **جامعة سيّدة اللويزة.. الحلم والحقيقة.**

يقع الكتاب في نحو ثلاثمئة صفحة، من الحجم الكبير، تزيّنها وجوهُ المناسبات. وقد انقسم عشرة فصول حملت العناوين: التراث والجذور- الأوضاع السياسيّة والوطنيّة في لبنان (١٩٧٥- ١٩٧٨)- النشأة (١٩٧٨)- الافتتاح الرسميّ (١٩٨٠)- السنوات الثلاث الأولى، الأب (المطران) بشاره الراعي (١٩٧٨- ١٩٨١)- تثبيت دعائم الجامعة (١٩٨١- ١٩٨٤)- الترخيص لجامعة سيّدة اللويزة، إدارة الأب أنطوان صفير (١٩٨٤- ١٩٨٧)- رئاسة الأب بطرس طربيه (١٩٨٧- ١٩٩٣)- رئاسة الأب فرنسوا عيد (١٩٩٣- ١٩٩٩)- .. ومن جديد: عهد الأب بطرس طربيه (١٩٩٩- ٢٠٠٥).

ثمّ تتوالى لوائح: المستندات- المسؤولون والأساتذة والموظّفون في مرحلة التأسيس- المسؤولون عن المواقع الرئيسة في الجامعة عبر مسيرة (١٩٧٨- ٢٠٠٥)- المؤتمرات والندوات- أسماء خرّيجي الجامعة (١٩٩١- ٢٠٠٤).

هذا الكتاب أهداه الأستاذ مطر إلى جميع الطلاّب والخرّيجين والموظّفين والأساتذة والرهان.. وجميع من عمل وضحّى وساهم وقدّم عرقًا وسهرًا ونبضَ شرايين من أجل تقدّم هذه الجامعة وازدهارها.

وفي الندوة التي جرت حول الكتاب، وقدّم لها جورج مغامس، كانت كلماتٌ شهادات للمطران بشاره الراعي وللدكتور رياض نصّار والأباتي فرنسوا عيد والأب بطرس طربيه والسيّدة ليا عيد والسيّد شربل الحاج فالكاتب.

الكلمات أجمعت على تحيّة الجهد المبذول في تنوّعاته الغنيّة، «مُكبرةً في صاحبه المعذرةَ عن أخطاء أو نواقص قد تكون حصلت عن غير قصد»، على ما عبّر المطران الراعي؛ وأضاف الأب طربيه: «بهذا الكتاب بدأت الجامعة تَبني تاريخها»؛ وأكّد الكاتبُ نفسُه: «هذا الكتاب، وهو الجزء الأوّل من تاريخ الجامعة، لا أعتبرُه مرجعًا نهائيًّا، بل مسودّة مرجع، في حاجة إلى تعديل وتنقيح وتصحيح... أمّا الجزء الثاني، الذي آمل إصداره، فيتحدّث عن البشر في الجامعة: لا الرؤساء فحسب، بل الأمناء والأصدقاء ونوّاب الرئيس والعمداء والمديرين...»

وكان **الأستاذ مغامس** قال:
«وإنّ الأستاذ سهيل مطر، مَن انتدبَ الغِيرةَ في قلمه لهذه المهمّةِ التي لا بدَّ منها، مِن موقعِه الموضوعيِّ الطليعيِّ في الجامعة، أَظنُّه سَعى جُهدَه ليفيَ المسؤوليّةَ حقَّها، وقائعَ وحُسنَ بيان. وإنْ فاتَه شيء، فهو ممّا يَفوتُ حتّى بَني الإلهام العِظام؛
ثُمَّ.. فَلْيأتِ مَن يُكمل!
فابنُ البيت، من أبكاره الأكابر، استدعى شُتاتَ الذاكرة إلى أرض ميعادِها، فبنى دولةَ الكتاب، وتمّ فعلُ التَماهي.
وغدًا، تقومُ على كتابه كتبٌ، تكونُ مرايا المُشَيَّداتِ والأجيالِ وحكاياتِ النجاح؛
.. فعلى أصولها تَشرئبُّ أو ترفلُ الشَجرُ!»

# God and Man
## between Destiny and Becoming

This old-new premise carries within its fold an original framework of search for meaning: the meaning of existence, of life and of the humanity of Man. This quest is an attempt to provide mechanisms of dialogue between the scientific, theological and philosophical approaches to uncovering the relations that link God to Man, God the Creator whose relation with his creation is one of continuous becoming through which Man discovers the nature of the destiny which God has willed for him as a partner in his creative action. Discussion centers on the microscopes of the dynamic of values, religious beliefs, faith and a dialoguing relation.

**Co-Authors:** Co-authors: Mr. Suheil Matar, Father Boutros Tarabay, Dr. Amine Albert Rihani, Dr. Abdo Kahi, Abbot François Eid, Mr. Philippe Mansel, Dr. Antoine Corban, Dr. Adnan Hoballah, Monsignor Guy Njeim, Dr. Wajih Qanso, Dr. Adib Saab, Dr. Mansour Eid, Sheikh Fadl Al Moukhadder, Dr. Hareth Al Boustany, Dr. Boulos Sarru, Dr. Victor Al Kik, Dr. Youssef Kamal El Hajj, Sheikh Chafic Jradi, Father Dr. George Massouh, Mr. Akl Aweet, Dr. Jad Hatem, Dr. Viviane Neaimeh, Dr. Youssef Yacoub, Dr. Amal Dibo, Professor Richard Temple, Dr. Antoine Messarra, Father Boulos Wehbe.
ISBN: 9953-418-58-6
Edition: **2005**
Language: **Arabic, French & English**

# الله والانسان
## بين المصير والصيرورة

ثمّة، في الطرح القديم والجديد، إطار مستجدّ للبحث عن المعنى: معنى الوجود، والحياة، وإنسانيّة الانسان،.. في محاولةٍ لتوفير الآليّات الحواريّة بين المقاربات العلميّة واللاهوتيّة والفلسفيّة في مجالات رصد العلاقة التي تربط الله بالانسان، أي الخالق بالمخلوق، في صيرورة خلق دائمة، يكتشف الانسان من خلالها قيمةَ مصيره الذي أراده الله له وهو أن يكون مشاركاً له في خلقه. وقد دار البحث من خلال مجاهر حركيّة القيم، والعقائد الدينيّة، والايمان، والعلاقة الحواريّة.

**المشاركون:** أ. سهيل مطر ، الأب بطرس طربيه، د. أمين ألبرت الريحاني، د. عبدو القاعي، الأباتي فرنسوا عيد، أ. فيليب مانسل، د. أنطوان قربان، د. عدنان حبّ الله، المطران جورج خضر، د. وجيه قانصوه، د. أديب صعب، د. منصور عيد، الشيخ فضل المخدّر، د. حارث البستاني، د. بولس سرّوع، د. فكتور الكك، د. يوسف كمال الحاج، الشيخ شفيق جرادي، الأب د. جورج مسّوح، أ. عقل العويط، د. جاد حاتم، د. فيفيان نعيمه، د. يوسف يعقوب، د. أمل ديبو، بروفيسور ريتشارد تمبل، د. أنطوان مسرّه، الأب بولس وهبه.
طبعة: **٢٠٠٥**
اللغة: **العربيّة والفرنسيّة والإنكليزيّة**

# كتـــاب...

## Factors Influencing Students' Academic Performance

### at a Middle-Eastern American Oriented University in Lebanon (1978-1998)

The book (an academic field study within the framework of Notre Dame University-Lebanon, which follows the American curriculum, conducted between 1993 and 1998) looks into the factors that influence the students' performance, such as administrative flexibility, program's reliability, up-to-date methods of teaching and others, as well as the curricula that meet the societal needs in the light of complex problems and career developments, and give students the required general background which will enable them to assume leadership positions.

The study revealed that the level of students' satisfaction was related not only to the general atmosphere prevalent at the institution but above all to the pursuit of excellence. It also showed that female students performed better than their male counterparts.

The work as a whole contributes significantly to the development of higher education in Lebanon by presenting new educational strategies that help in the development of the level of management and administration in general.

ISBN 9953-418-56-X
Author: **Toni Y. Rahi (O. M. M.)**
Edition: **2005**
Language: **English**

## العوامل التي تؤثّر على الأداء الأكاديميّ لدى الطلاّب

### في جامعة شرق أوسطيّة أميركيّة في لبنان

يبحث الكتاب (وهو دراسة ميدانيّة أكاديميّة، في نطاق جامعة سيّدة اللويزة ذات المنهج الأميركيّ، جرت بين عامي ١٩٩٣ و ١٩٩٨) في العوامل التي تؤثّر على أداء الطلاّب كالمرونة الإداريّة ونوعيّة النظام وآليّات التعليم وسواها، وفي المناهج التي تتماشى والحاجات المجتمعيّة في ضوء المشاكل المعقّدة والتطوّرات المهنيّة ما يتيح مدَّ الطلاّب بخلفيّة تمكّنهم من بلوغ مراكز رياديّة وقياديّة.

وممّا تظهره الدراسة هو أنّ معدّل رضى الطلاّب يتعلّق، فضلاً عن المناخ الجامعيّ العام، بمدى التميّز المعرفيّ وكمّه؛ وأنّ الإناث يتفوّقن على الذكور في الأداء الأكاديميّ.

والعمل ككلّ يشكّل مساهمة ضروريّة نحو تطوير التعليم العالي في لبنان، بتقديمه استراتيجيّات تربويّة وأكاديميّة من شأنها تنمية مستوى الإدارة والقيادة على العموم.

المؤلّف: **الأب طوني الراعي**
طبعة: **٢٠٠٥**
اللغة: **الإنكليزيّة**

# اقتصاد لبنان

## مقاربة ورؤية

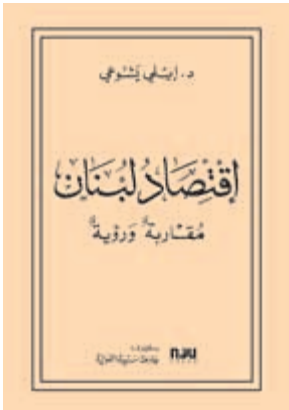


يتألّف الكتاب من ثمانية فصول تعالج مسائل تتعلّق بالحال الاقتصاديّة العامّة، والموازنة العامّة، والسياسة النقديّة، والرسوم والضرائب، والانتاج والاستثمار، وفرص العمل والفقر، والنفط والتجارة الحرّة والنموّ السكّانيّ في العالم العربيّ؛ ويطرح أخيرًا رؤية قياديّة وإنسانيّة.

في الحال الاقتصاديّة العامّة، يظهر المؤلّف عيوب السياسات الاقتصاديّة وتأثيرها السلبيّ على النموّ ومستوى الحياة ونوعيّتها في لبنان، ويشدّد على ضرورة اعتماد الحقيقة والفضيلة والعلم أسسًا جديدة للتعاطي مع الشأنين الاقتصاديّ والماليّ؛ ويقدّم الموازنة العامّة كوسيلة يلعب القطاع العام بواسطتها دورًا بنّاء في الاقتصاد وفي حفز نموّه، ويرى أنّ السياسة النقديّة المنتهجة منذ أكثر من عقد من الزمن لم تنجح في إرساء آليّات علميّة لتحديد الفوائد، ولم تتنبّه إلى حاجات الاقتصاد للسيولة، وفشلت في ربط الفوائد بالنموّ الاقتصاديّ، وأبدلته بربطها بثبات سعر صرف العملة الوطنيّة؛ وفي الانتاج، يلفت المؤلّف إلى أنّ قطاعاته مصابة بانهيار الأسعار والأرباح، وبضعف الاستثمار والقدرة على محاربة البطالة وعلى المنافسة في الأسواق المحليّة والعالميّ، ويقترح سياسة صناعيّة جديدة للبنان.

أمّا المسائل الاجتماعيّة فيأخذ المؤلّف منها مواقف واضحة، خصوصًا في ما يتعلّق بطرق محاربة الفقر وإيجاد فرص العمل ووقف الهجرة الاقتصاديّة وزيادة الأجور الحقيقيّة. ثمّ يبيّن في فصل الدوليّات بأنّ النفط العربيّ جاذب للغرب، وأنّ تحرير التبادل التجاريّ وحركة الرساميل بين الدول العربيّة ضروريّ لحفز النموّ الاقتصاديّ العربيّ ومواجهة مشكلة النموّ الديموغرافيّ في البلدان العربيّة.

وفي رؤيته القياديّة والانسانيّة، يشدّد على أهميّة دور صاحب القرار في المؤسّسات في نشر ثقافة مؤسّساتيّة متطوّرة، ويعرض أسرار النجاح في الأعمال وضرورة اقتحام التغيير من دون الخوف منه وتطوير الارادة والتطلّع الدائم نحو السموّ والتفوّق.

المؤلّف: **د. ايلي يشوعي**
طبعة: **٢٠٠٥**
اللغة: **العربيّة**

# The Economy of Lebanon

## Vision and Approach

The book includes eight chapters dealing with issues related to the general economic state, public budget, monetary policy, tariffs and taxes, production and investment, employment opportunities and poverty, oil and free trade, demographic growth in the Arab world and last but not least leadership and humanity vision.
In the general economic state, the author illustrates the political and economical deficiencies and underlines their negative influence on the economic growth over and above the level and quality of life in Lebanon. He stresses the necessity of adopting the truth, virtue and sciences as new bases in the treatment of both economic and financial issues. He presents the public budget as a means used by the public sector to play a constructive role in the economy and to enhance its development. He sees that the monetary policy applied over more than a decade did not succeed in setting up a scientific mechanism to fix interest rates and did not pay attention to the needs of the economy for liquidity. This applied policy failed in linking interest rates with economic growth and replaced it by setting the direct relationship between interest rates and exchange rates.
In the production field, the author draws the public attention to the fact that the production sectors are suffering from price collapses, profit collapses, investment weaknesses, and the incapacity to fight unemployment, as well as not being competitive enough in the local markets with respect to the international markets and supporting new industrial policies in Lebanon.
Regarding social issues, the author takes clear positions toward them, especially when it comes to fighting poverty, offering new job opportunities, stopping economic immigration and succeeding in increasing the real wages and salaries. In this chapter, he talks about the Arab oil, which is very attractive to the Western World and emphasizes freeing trade exchange as well as capital movement among the Arab countries. He explains how this mechanism is indispensable for developing the Arab economy and facing the problem of demographic growth within the Arab world. In this vision of leadership and humanitarian aspects, the author focuses on the importance of the decision-makers' role within the organizations in spreading a well-developed organizational culture. He expresses the secrets of success in the business world, the need to accept and integrate change without fear and to build up the will to be always alert to search for excellence and progress.

ISBN: 9953-418-63-2
Author: **Dr. Elie Yashoui**
Edition: **2005**
Language: **Arabic**

# كتـــاب...

## Ibrahim Al Haqlani
### Fourth anniversary (1605- 2005)

This book deals with an aspect of the life of a renowned Maronite scholar in Rome and Paris during the 17th century in commemoration of his 400th anniversary. This scholar was none other than Ibrahim Al Haqlani (1605-2005).

Al Haqlani was among the pioneers who marked the Renaissance in Europe through his valuable contributions. He was also among those who paved the way for a renaissance in the East through the Maronite Church in Lebanon. He witnessed religious wars in Europe and was a contemporary of great theologians, philosophers, authors and scientists, and participated in the fields of critical research, translation and religious dialectic. Also, he was assigned to a number of political, diplomatic and trade missions in the service of the Lebanese cause headed, at the time, by Fakhreddine II, who called for freedom, independence and interaction between the East and the West.

**Co-Authors:** Mr. Suheil Mattar, Father Boutros Tarabay, Mr. Youssef Tarabay, Dr. Amine Albert Rihani, Dr. Sami Makarem, Dr. Abdo Kahi, Dr. Doumit Salameh, Father Dr. Nasser El Gemayel, Mr. Antoine Khater, Father Dr. Boulos Al Feghali, Dr. Mansour Eid, Dr. Joseph Abou Nohra, Father Dr. Ignatius Saadeh, Father Dr. Touma Mhanna, Dr. Fouad Al Zouki, Dr. Antoine Sfeir, Father Maroun Chidiac.
ISBN: 9953-418-59-4
Edition: **2005**
Language: **Arabic, French**

## ابراهيم الحاقلاني
### في مئويّة ولادته الرابعة
### ١٦٠٥- ٢٠٠٥

هذا الكتاب يقارب جوانب من حياة أحد الأعلام الموارنة في روما وباريس خلال القرن السابع عشر لمناسبة المئويّة الرابعة لولادته: ابراهيم الحاقلاني ١٦٠٥-٢٠٠٥.

فالرجل من الروّاد الذين طبعوا زمن النهضة في أوروبا بمساهماتهم القيّمة، وأسّسوا للنهضة المشرقيّة من باب الكنيسة المارونيّة في لبنان. فقد عايش الحروب الدينيّة في أوروبا، وواكب المفكّرين اللاهوتيّين والفلسفيّين والأدباء والعلماء... وشاركهم العطاء في مجالات البحث النقديّ والترجمة والجدل الدينيّ. وكان له، إلى ذلك، مهمّات سياسيّة ودبلوماسيّة ومشاغل تجاريّة، في سبيل خدمة المسألة اللبنانيّة التي كان فخر الدين الثاني عنوانها الكبير من حيث الدعوةُ والسّعيُ إلى الحريّة والاستقلال، ومن ثَمّ إثارةِ التبادلِ والتفاعلِ ما بين الغرب والشرق المتوسّطيَّين.

**المشاركون:** أ. سهيل مطر ، الأب بطرس طربيه، م. يوسف طربيه، د. أمين ألبرت الريحاني، د. سامي مكارم، د. عبدو القاعي، د. ضومط سلامه، الأب د. ناصر الجميل، أ. أنطوان خاطر، الأب بولس الفغالي، د. منصور عيد، د. جوزف أبو نهرا، الأب د. اغناطيوس سعاده، الأب د. توما مهنّا، د. فؤاد الزوقي، د. أنطوان صفير، الأب مارون الشدياق.
طبعة: ٢٠٠٥
اللغة: العربيّة والفرنسيّة

# محدّدات الادّخار في لبنان
## ١٩٧٤ – ٢٠٠٠

شهد العام ١٩٩١ نهاية الحرب في لبنان واستعادة السلطة الحكوميّة لذاتها تدريجيّاً. لكنّ ستّ عشرة سنة من العنف والتقاتل فرضت تغيّرات جذريّة في الاقتصاد اللبنانيّ على السنوات التي تلت الحرب، ودفعت بإجماليّ الناتج المحلّيّ إلى الانخفاض إلى ما دون المعدّل في سنوات ما قبل الحرب. وقد تزامن ذلك مع ضغوطات على الليرة اللبنانيّة في أسواق الصّرف: تضخّم، وتدنّي القدرة الشرائيّة للعملة الوطنيّة، وعجز ماليّ كبير، وهبوط حادّ في المستوى المعيشيّ للطبقة الوسطى. وقد لعب معدّل الادّخار من الدخل الحاليّ وطريقة استثماره، دوراً كبيراً وأساسيّاً في تحديد نموّ الاقتصاد.

وثمّة في الكتاب تركيز على دراسة الادّخار بشكل عام، وعلاقته بالنموّ وتأثيره على الناتج الاجماليّ المحلّيّ، وعلى التضخّم ومعدّلات الفوائد بشكل خاصّ. وهو يسلّط الضوء على العوامل الأساسيّة في ارتفاع مستوى الفقر وفروقات الدخل وسوء إدارة السياسة الماليّة التي أدّت إلى ادّخار سلبيّ في القطاع العام وغياب الصرف الاستثماريّ وانخفاض الناتج الاجماليّ المحلّيّ.

وتخلص الدراسة إلى وجوب تعزيز السّياسات التي تدعم الادّخار، وتساعد على تخفيض الدّين والتحديد الحرّ لمعدّلات الفوائد.

المؤلّف: **د. روي خويري**
طبعة: **٢٠٠٥**
اللغة: **الإنكليزيّة**

# Determinants of Saving in Lebanon
## 1974 - 2000

In 1991, the war in Lebanon came to an end, and government authority was gradually restored. However, sixteen years of hostilities resulted in fundamental changes in the economy in the postwar years, causing the GDP to be lower than in the pre-war period. This was also accompanied by inflationary pressure, a reduction in the purchasing power of the national currency, large fiscal deficits, and a severe decline in the standard of living among the middle class.

The economy's rate of savings out of the current income and the investment of such savings play a major role, along with other factors, in determining the growth of an economy. This book focuses on a study of savings in general, and their relation with growth and their influence on the GDP, inflation, and interest rates in particular.

Analysis will also shed light on the main factors behind the increase in the rate of poverty, income inequality, and the

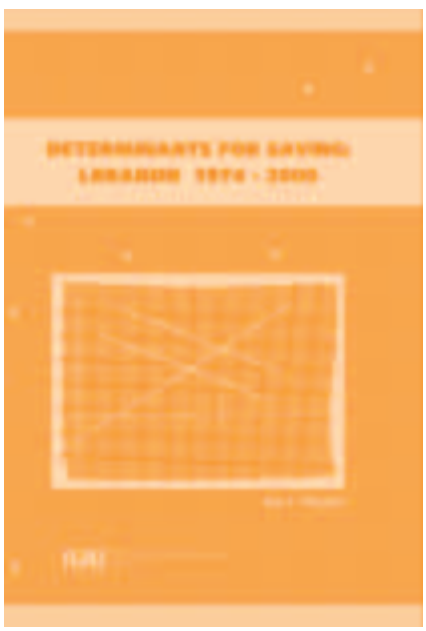

mismanagement of fiscal policy, which lead to negative public sector savings, crowding out investment and causing a drop in the GDP. In the long term, the study promotes developmental policies that should be adopted with respect to the determinants of saving and the direction of causality between saving and growth.

ISBN: 9953-418-61-6
Author: **Dr. Roy Khoueiri**
Edition: **2005**
Language: **English**

## البورصة في السوق اللبنانيّة الناشئة

يرتكز البحث على قدرة التوقّع لتكنولوجيا الإنترنت في دراسة مفاعيل المتغيّرات الاجتماعيّة والاقتصاديّة في تجارة البورصة في البلدان الناشئة: حالة لبنان. ويشرح العوامل الخاصّة بالبلد، مسلّطاً الضّوء على استخدام تكنولوجيا الانترنت كمحفّز لتطوير تجارة البورصة في الأسواق الناشئة.

وقد تمّ تعريف منحدر التغيّر المنطقيّ كنموذج مناسب لتحديد إشكاليّة البحث. واختير هذا النموذج، بسبب التعامل مع المتغيّرات المستقلّة القياسيّة وغير القياسيّة، ليؤولَ إلى توقّع العنصر المتغيّر والثنائيّ الترقيم. وإذ ظهرت نتائج البحث المقتضبة والثابتة، فقد أشّرت إلى المفعول الأساسيّ للمتغيّرات الاجتماعيّة والاقتصاديّة على تجارة البورصة في السوق اللبنانيّة؛ وأظهرت، بالتالي، القوّة الهامّة لتوقّعات تكنولوجيا الإنترنت. وتضمّنت التوصيّات للدراسات المستقبليّة إطلاق اختبار ذي بُعد جديد للعوامل الخاصّة بالبلد من متغيّرات اجتماعيّة واقتصاديّة (القيم الخاصّة والشخصيّة للأفراد) في بلدان ناشئة أخرى، واستخدام تكنولوجيا الانترنت لتسريع تطوّر البورصة، والبحث عن عوامل أخرى قد تؤثّر على إيرادتها، والتي لا تزال غير محدّدة في هذا المجال.

المؤلّف: **فيكتور بحّوث**
طبعة: **٢٠٠٥**
اللغة: **الإنكليزيّة**

## Stock Trade in the Lebanese Emerging Market

The research focuses on the predictive power of Internet Technology in studying the effect of socio-economic variables on stock trade in emerging countries: the case of Lebanon. It explains the specific country factors (unique risk) and highlights the significance of using Internet Technology as a catalyst to develop the stock trade in emerging markets.

Logistic regression is defined as a suitable model to test the research problem. The selection of logistic regression was made because of the need to handle both metric and non-metric independent variables to predict a binary dependent variable.

The summary findings of the research were robust. They indicate a significant effect of socio-economic variables on the stock trade in the Lebanese market. In addition, they show that Internet technology exhibits significant predictive power in stock trade. The recommendations for future studies included testing a new dimension of a country's specific factors, the socio-economic variables (personal values of people) in other emerging countries, using Internet Technology to accelerate stock trade development, and looking for other factors that may have an effect on stock returns and are still not defined in the field of finance.

ISBN: 9953-418-60-8
Author: **Victor Bahous**
Edition: **2005**
Language: **English**

أمين ألبرت الريحاني

# قطار بلا نهاية

حوارية ثلاثية الصوت حول مسألة الزمن

دار نلسن

يشرف على انتهاء. ودارت المحاور حول طبيعة العلاقات المفترضة بين الأشياء، والتي تشكّل النسيج الخام لحقيقة الكتاب. ويبدو من صفحاته والفصول أنّ العلاقة بين الزمن والمعنى، وبين المعنى واللغة، هي علاقة عضوية. إذ لا معنى للوجود بغياب الزمن، ولا مضمون للزمن بغياب اللغة. العلاقة بين زمن ماديّ وآخر إيقاعيّ تحملك على فهم الإيقاعيّة الزمنية حيث التحوّل والصيرورة نبض لجِراك مستديم. وتلك هي مفردات اللغة الزمنيّة أو علامات الزمن اللغويّ.

كذلك فإنّ العلاقة بين الذاكرة والعقل متأتّية من طبيعة تطرح إشكاليّة التصادم بين فعل التذكّر المتناهي والقدرة العقليّة اللامتناهية. وفضاء التذكّر هو زمن محدود، في حين أنّ فضاء العقل هو زمن إيقاعيّ. بهذا المعنى يستحيل الزمن مسألة عقليّة بقدر ما يستحيل العقل حافزاً لاستنباط أبعاد الزمن ومعانيه، أو دافعاً لابتداع مضامين إضافيّة لأفهوم الزمن.

ثمّ إنّ المطابقة بين الزمن والزمان، كما توحي الحواريّة في بعض أجزائها، تفترض المطابقة بين الجِراك الفلسفيّ وجسد الفضاء، بين تموّج صوفيّ ورداء الأشياء الرتيبة، بين أبَدٍ سرمديّ وتواقت الكون، أي بين كُنْه الحركة اللامحدودة ومقدارها المحدود. فالعلاقة بين المعنى النسبيّ للزمن ومعناه المطلق تؤدّي إلى استيعاب فعل التبدّل والتغيّر ضمن الحركة الزمنيّة المستدامة. ولئن كان النسبيّ صيغة أولى من صِيَغ الزمان، فالمطلق يكمن في نظام العلاقات القائمة بين الأشياء. هكذا يُفهم سرّ التحوّل في قلب الثبات، وسرّ الثبات في قلب التحوّل.

وتدور الحواريّة حول الفعل كروح كونيّ يعطي الزمن أبعاده ومعانيه. وعبر ثلاثيّة المكان والزمان والفعل نستعيد فهمنا للوجود ولانتظام العلاقات الحيويّة بين الأفراد والجماعات. من هذا المقترب تتّضح العلاقة بين الحريّة والزمن، حريّة الفعل والاحتمالات الجوهرية لمعنى الزمن. الحريّة تُمسِك بيد الفعل للاغتسال بحقيقة الزمن قبل أن تقوده إلى إعادة هندسة العالم.

وفيما أدوّن كلام الفتية الثلاثة الأشقياء كانت لغة الشعر تسابق لغة الفلسفة على ألسنتهم. كما كانت اللغتان تحاصران معنى الزمن بقدر ما تترافقان في السجال حول أبعاده ومضامينه. وقد فتحْتُ لكلٍّ من اللغتين ساقية رقراقة تنساب فيها المياه حُرّة طليقة فور تدفّقها من نبع الحقيقة.

# قطـــار بـــلا نهـايـــة

## جديد أمين أ. الريحاني

**صدر كتاب جديد للدكتور أمين ألبرت الريحاني بعنوان «قطار بلا نهاية» عن دار نلسن في السويد. (٢٠٠ صفحة من الحجم الوسط). والكتاب حواريّة ثلاثيّة الصوت تدور حول مسألة الزمن. ويتوزّع الكتاب على ثلاثة أقسام: الأوّل بعنوان «ما يشبه البدايات» (في خمسة فصول)، والثاني بعنوان «على الطريق» (في تسعة وعشرين فصلاً) ليخلص إلى القسم الأخير بعنوان «نهاية بلا نهاية» (في أربعة فصول). ويتوزّع الحوار ثلاثة شخوص هم: مَكنار (رمز المكان)، وزَمَنُون (رمز الزمان)، ويقظان (رمز الإنسان). وفي ما يلي «مدخل» الكتاب:**

### مَدْخَل

يوم وجدتُني منصرفاً إلى هذا التأليف لم أكن لأتصوّر أنّ موضوع الزمن سوف يستنفد منّي كتاباً كاملاً يستغرق العملُ فيه نحو العامين. لم تكن فكرة الزمن لتستوقفني لو لم تتردّد على مسامعي عبارات مثل زمن التجلّي، زمن البغضاء، زمن الوهم، الزمن الصوفيّ، الزمن الوجوديّ، زمن الغضب، زمن الأيقونة النديّة، زمن الاستشراف، زمن الرؤية، الزمن العَصيّ، الزمن المقاوم، وزمن العقل. هذه المعاني تتباعد أو تتقارب، لكنّ الزمن هو القاسم المشترك بينها، أو العنصر الجامع لأطرافها. فلماذا الزمن؟ لماذا محاولة الإمساك باللّحظة الهاربة؟ لماذا القبض على كرة النار، تحرق منك الأنامل ليستيقظ الوعي. وإذ بك أمام هول الحقيقة، حقيقة الزمن، حيث تجد نفسك ريشة في مهبّ الوجود.

كانت الفكرة أن أكتب مقالة، وما إن بدأت حتى دخل عليّ ثلاثة فِتْية أشقياء: أوَتظنّ أنّ بمقدورك أن تكتب حول هذا الموضوع من دوننا؟ قال أحدهم، فأجبت: وما شأنكم بهذه المسألة؟ لدينا ما نقوله، أجاب آخر. فنهرتهم وطردتهم خارجاً لأنصرف إلى عملي. انتهيت من الصفحة الأولى وقرأتها مراراً ثم مزّقتها، وناديتهم من جديد لأستمع إليهم. ومع احتدام السجال بينهم دعوتهم يُكْملون، ورحت أدوّن ما أسمعه من كلام يتحاورون به. دخلوا في حوار لا ينتهي، ودخلت معهم ألتقط أفكارهم وأدوّنها كلمة إثر كلمة، صفحة بعد صفحة، وفصلاً تلو فصل، حتىّ صارت المقالة كتاباً يدور حول مسألة الزمن.

ولماذا الزمن؟ لأنّ لدينا كلّ «الوقت» لكلّ شيء، ولا «وقت» لدينا لشيء. بمعنى أنّنا ننصرف إلى الشكل واللفظ ونعطيهما كل ما لدينا، وننصرف عن المعنى غير آبهين. تضيع الأولويّات وتتضعضع مفاهيم الزمن لأنّنا بعيدون عن ذواتنا. وفَهْمُ العالم يبدأ بفهم الذات، وفَهْمُ الذات يبدأ بفهم الزمن. من هنا أنّ عمليّة المطابقة بين الذات والزمن هي في أساس التفسير الجوهريّ للوجود. وكلّما أهملنا فَهْمَنا لحقيقة الزمن، ارتضينا أن نكون مُهَمّشين على الخريطة الفكرية، هنا وفي العالم. لذلك أدركْتُ، أو ساعدني هؤلاء الفتية الثلاثة الأشقياء، على إدراك أهميّة وعينا لحضور الزمن في ذواتنا، سبيلاً لفهمٍ معرفيٍ لوجودنا.

احتدم النقاش بين الفتية الثلاثة، فاستغرق نقاشهم كتاباً كاملاً قبل أن

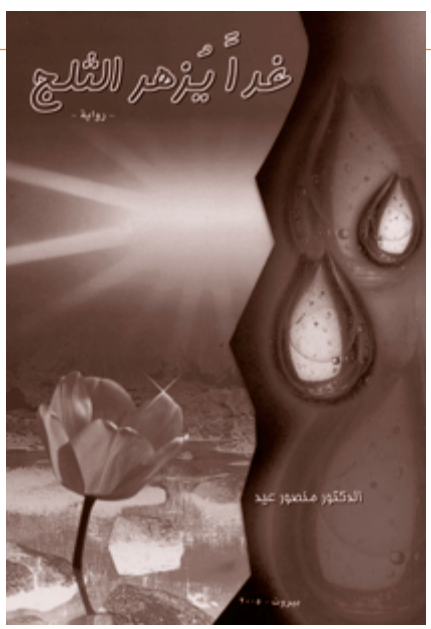


وبالأحلام المتكسّرة في أمكنة الاستخبارات الداخليّة، وعلى عتبات بيوت الفقر في أرمينيا، وفي الزنزانات الضيّقة في سيبيريا. أجل سمعنا وقرأنا الكثير عن تلك الحقبة المدوّنة في ذاكرة الأحياء وفي سجلّات كتب التاريخ وفي الوثائق، ولكنّ سرد المؤلّف لجزء، ولو يسير من المآسي، عبر عائلة باكيريان التي تشبه كثيرًا العائلات الأرمنيّة في لبنان، وقتَها، وحتّى في أيّامنا هذه، شخصن تلك الحقبة عبر أسماء وحالات مألوفة وجعلنا نتفهّم أكثر، نغضب أكثر، ونحلم أكثر، ونتذكّر أكثر.

لذلك كلّه نشكر المؤلّف على محاولته الجريئة تلك، وعلى إبقاء شعلة الذكريات حيّة، خصوصًا في الذكرى التسعين لمجازر نيسان ضدّ الشعب الأرمنيّ المغدور. أيضًا، نثمّن له تذكيرنا بأنّ القصّة اللبنانيّة لا تزال حيّة، وإن لم تكن بخير كبير في زمن الإنترنت والعولمة وفي زمن النسيان والنكران. إنّه الكتاب المشوّق المزعج، لأنّه يصحّي فينا ما لم نكن نريد أن نستعيده، وما لم نزل نرفض أن نعيشه.

أخيرًا، لا بدّ من التنويه بأسلوب المؤلّف الذي تخطّى بقصّته الشكل القصصيّ التركيبيّ الذي ينساب مع انسياب شخصيّات القصّة لكي يصبح أيضًا مصدرًا للتعرّف على عادات، وتقاليد، وفولكلور وحضارة، وتاريخ وجغرافية، ولغة شعب بأكمله. الحقيقة، إنّني كدت أتصوّر الدكتور عيد ابنًا للحضارة الأرمنيّة بالتبنّي، وتخيّلته «منصور عيديان»، أو «منصور باكيريان»، ويا له من شرف الانتماء إلى أيّ من الحضارتين، العربيّة والأرمنيّة.

بوركت يداك يا دكتور منصور عيد، وبورك قلمك، وبوركت معرفتك، وبورك أسلوبك الذي أبقاني ذات ليلتين متتاليتين برفقة هذه القصّة المثقلة بالأحداث وبالمشاعر.

كما أنّني أشكر المؤلّف على مشاركتنا في آمال هذه العائلة وعذاباتها وأحلامها، والتي وإن عاشت في زمن خلا، ولكنّه يحمل عبرًا وأمثولات لكلّ زمان ومكان. وكم أودّ أخيرًا أن أظهر امتناني باختتام الكتاب على أمل، وعلى بريق، وعلى تفاؤل، بأنّ وراء كلّ ظلمة نهارًا، وبعد ثلوج الشتاء، لا بدّ وأن يأتي الربيع وتنبت المواسم زهورًا جميلة ورائعة... تمامًا كما هذه الرواية التي أثبتت مرّة أخرى أحقّيّة الدكتور منصور عيد بالاصطفاف إلى جانب الكبار من كتاب الرواية في بلادي.

غدًا يزهر الثلج هي لليوم وللغد ولسنوات طويلة مقبلة.

# غدًا يزهر الثلج

## رواية منصور عيد الجديدة
## لليوم وللغد ولسنوات طويلة

د. جو عجمي

لقد فعلها مرّة أخرى الدكتور منصور عيد بإضافته غصنًا آخر على شجرة الدر التي زيّن بها حديقة القصّة العربيّة في السنوات العشرين الأخيرة. إنّها روايته الجديدة «غدًا يزهر الثلج» التي استعادت على جدّتها، موضوعاً قديمًا، وإن كان لا يزال يضجّ في الوجدان الانسانيّ، في أمكنة عديدة من العالم، وفي صفحات كتب التاريخ وأوكار الذكريات. إنّها قصّة العائلة الأرمنيّة التي اقتلعها سيّد البيت من جذورها غير المتأصّلة في لبنان، تلبية لحلم قديم بالعودة إلى أرمينيا وطن الجذور والآباء. جاء ذلك في أعقاب دعوة زعماء الثورة البولشفيّة الشيوعيّة، مواطني الشتات، من الأرمن، للعودة والمساهمة في بناء وطن أرارات ومدينتي آني ويريفان ونهري رزدان وأرآ وبحيرة سيفان...

في أوراق الكتاب، ومن الغلاف إلى الغلاف، يسافر القارئ مع العائلة، يعيش حلمها الكبير، يتحسّر معها في لحظات الحزن والقسوة والخيبة، وهي كثيرة، ويبتسم، في البعض القليل من لحظات الفرح، والأمل بغد أفضل من اليوم السابق. خلال ذلك كلّه تتحوّل كلمات المؤلّف الوصفيّة المعبرة إلى شريط سينمائيّ ملّون بألوان العذاب والأمل والقناعة والحزن والأحلام، ألوان الحياة نفسها، بالطبع.

وخلال مشاهدة هذا الشريط المشوّق تعبر قصص لم تمت من تاريخ الخيبة والموت، تاريخ الحقبة الستالينيّة بما فيها من انتهاك حقوق الانسان، ومصادرة الحريّات، ودوس الأحلام، وإشاعة الشكوك، والتخوين بين أبناء الاتّحاد السوفياتيّ الذي اصطنعه البولشفيّون ولم يصنعوه.

ألا تذكّر هذه المشاهد بغير بلد في كثير من أرجاء الكون؟ ما شهدته عائلة باكيريان في العشرينات، عاشته وتعيشه آلاف العائلات وملايين البشر، حتّى في أيّامنا هذه، خمس سنوات بعد بداية القرن الواحد والعشرين. ربّما هذه إحدى غايات الرواية التي يحاول الدكتور عيد من خلالها التذكير بأنّ أزمنة الدم والسجون والانتهاكات لم تنته بانتهاء ستالين، ولا حتّى بانتهاء الشيوعيّة السوفياتيّة، في أواخر الثمانينات، وإلاّ كيف نفسّر نكءَ الجراح واستعادة الكثير من التفاصيل التي، بمجملها، تجعل من هذه الرواية مشوّقة ومزعجة في آن واحد. تشوّقك الخيارات والانتظارات والأحلام، وتزعجك النتائج والأيّام التالية بخيباتها ومآسيها.

في هذا الاطار تتخطّى هذه الرواية الشخصيّات الرائعة فيها، والتي لا يمكن للقارئ إلاّ التعاطف معها، وإن يكن قد نال الوالد ردّات فعل، امتزج فيها التقدير لحلمه والعودة إلى الجذور باللوم والعتب عليه، لأنّه سرق أحلام بيروت الجميلة من عائلته التي ضحّت بالكثير لكي تواكبه في الحلم وفي اللهاث وراء الأماني التاريخيّة.

مع ذلك وفي المحصّلة، لا يمكنك إلاّ أن تتفهّم، وتحترم توق الوالد لرائحة تراب البلد الأمّ، وشوقه وحنينه لكي يكون جسرًا بين ماضي الأجداد والآباء وبين أجيال المستقبل الآتي، وإن كان قد دفع ثمنًا كبيرًا من أجل ذلك الحلم الذي بقي حلمًا حتّى بعد موته.

منذ متى أصبحت خطيئة، لا بل جريمة أن يحاول ابن الأصل العودة، إلى الوطن الأصل؟ الجريمة تمثّلت في هذه الرواية بالوعود المكسورة، بالكلام الهباء،

# PUBLICATIONS... منشـــــــــورات

## University Textbooks Series سـلسـلـة المقـرّرات الجـامعيّـة

Despite the fact that most of the textbooks used in Notre Dame University (NDU) are of a specialized nature and are published in the United States, the University has adopted the practice of local writing and publication in the following cases: First, if the material is directly related to a Lebanese or Arab or Oriental topic, since in such a case the writing will be closer to the social, cultural and environmental situation, and more related to the main sources of the subject. Second: if the general scientific material, which is more or less universal, is presenting applications that are within the scope of our environment, heritage, and social and cultural problems.

These textbooks published by NDU are designed to be adapted to applications and examples based on our society, our land and our country. They also deal with various topics of science, mathematics, economics, architecture, engineering, media, and hotel management and tourism with special consideration for their applications in Lebanon and the Middle East. Moreover they endeavor to bridge the gap left by some university textbooks in Lebanon.

رغم أنّ معظم مقرّرات جامعة سيّدة اللويزة تعتمد المؤلّفات المتخصّصة والمنشورة في الولايات المتحدة الأميركيّة، فقد أخذت الجامعة بمبدأ التأليف والنشر المحليّين، وذلك: أوّلاً: إذا كانت المادّة تتعلّق مباشرة بموضوع لبنانيّ، أو عربيّ، أو مشرقيّ، بحيث يأتي التأليف المحليّ أقرب إلى الواقع الاجتماعيّ والثقافي والبيئيّ، وأكثر تفهّماً للمصادر الأوّليّة الأساسيّة حول الموضوع؛ وثانياً: إذا كانت المادّة العلميّة العامّة، التي تصحّ في كلّ مكان وزمان، تعاني من أمثلة تطبيقيّة خارجة عن بيئتنا، وتراثنا، ومشكلاتنا الاجتماعيّة والثقافيّة، فتأتي هذه المقرّرات الصادرة عن جامعة سيّدة اللويزة مراعيةً لتطبيقات وأمثلة مستمدّة من مجتمعنا، وأرضنا، والوطن. وتعالج هذه المؤلّفات مواضيع في العلوم الرياضيّة والاقتصاديّة والهندسيّة والإعلاميّة، إلى جانب الشؤون السياحيّة والفندقيّة وتطبيقاتها في لبنان والشرق الأوسط. وهي تحاول سدّ فراغ في بعض المقرّرات الجامعيّة في لبنان.

## Murex Series سـلسـلـة الصَدَف الأرجوانيّ (الموركس)

Notre Dame University, has launched a new series, the Murex Series, under the headline Lebanon by Lebanese authors.

It is basically made up of selected works by great Lebanese authors ranging from literary to political to social and historical writings about Lebanon. The books are translated and published in an elegant cover that bears the slogan of the Murex connotatively and denotatively.

The aim of this series is to bring forth the civilizational aspect of Lebanon in its cultural, historical and social dimensions and to present it to the Western reader as a rich subject matter that enables him to understand the Lebanese presence on the international map.

This project was introduced in 2003 and is ongoing with the publication of an average of one or two books per year.

بدأت جامعة سيّدة اللويزة في نشر سلسلة جديدة، هي سلسلة الصَدَف الأرجوانيّ (الموركس Murex Series)، تحت عنوان: لبنان بأقلام لبنانيّة.

قوامُ هذه السلسلة مؤلّفات مختارة من كبار الكتّاب اللبنانيّين، في أعمال أدبيّة أو سياسيّة أو اجتماعيّة أو تاريخيّة عن لبنان، يُصار إلى ترجمتها في إخراج أنيق مجلّد يحمل شعار الموركس اسماً ومعنى.

والغاية من هذه السلسلة تعريف الوجه الحضاريّ للبنان بأبعاده الثقافيّة والتاريخيّة والاجتماعيّة، بحيث يصل إلى القارئ الغربيّ بمادّة ثريّة تمكّنه من فهم الحضور اللبنانيّ على الخريطة الدوليّة.

بدأ العمل في هذا المشروع في العام ٢٠٠٣، وستتوالى فصولُه إلى أن تتحقّق الغاية المنشودة منه، بمعدّل كتاب أو كتابين في العام الواحد.

# PUBLICATIONS... منشـــــــــورات

## General Public Interest Series

Since its first publication in 1994, this series has formed a documentary register for all the seminars and workshops organized by the University, dealing with the concerns of the public and their daily, social, political and economical problems.

One of its advantages is that it gathers researches or surveys of public opinion. Also, it gathers specialists with managers, administrators and politicians to discuss the current popular concerns: infrastructure, education, health, transportation, water and electricity, political freedom, parliamentary elections and democracy.

This is in addition, of course, to cultural issues and the role of the university in treating these issues in the service of the upcoming Lebanese generations. These publications are issued with each seminar or conference or workshop and have become a vibrant register of thoughts and visions, which covers an extensive range of studies on the different aspects of Lebanese life and its problems.

## سـلسـلـة الشـــأن العـــــام

تشكّل هذه السلسلة منذ انطلاقتها في العام ١٩٩٤، سجلاً وثائقيًّا للحلقات الدراسيّة التي تنظمّها الجامعة حول قضايا الناس وشؤونهم الحياتيّة والاجتماعيّة والسياسيّة والاقتصاديّة.

ومن مزاياها أنّها تجمع، إلى الأبحاث أو استطلاعات الرأي، أهل الاختصاص إلى أهل الإدارة وذوي المسؤوليّات السياسيّة لمناقشة الهموم الشعبيّة المطروحة. وذلك يشمل البُنى التحتيّة في لبنان، وقضايا التربية، والصحّة، والمواصلات، والطاقة المائيّة والكهربائيّة، والحريّات السياسيّة، والانتخابات النيابيّة، والديمقراطيّة، إلى جانب الشؤون الثقافيّة ودَور الجامعة في معالجة هذه القضايا خدمةً للأجيال الصاعدة من اللبنانيين. وتتوالى هذه الإصدارات، مع كلّ ندوة أو مؤتمر أو حلقة دراسيّة، بحيث باتت تشكّل سجلّاً نابضًا بالآراء والرّؤى، مُعزّزاً بالإحصاءات، وذلك حول مختلف شؤون الحياة اللبنانيّة وشجونها.

## Humanities Series

This series was established in order to record all the university activities taking place in literary, intellectual, cultural and national events. It developed to include works of philosophy, religion, history, science and technology. Hence, it is no more confined to belles-lettres, or sciences alone. Its horizon has gradually widened to encompass the human sciences – Humanities – in all their aspects and facets. In the beginning, we tried to divide the publications in this series into detailed categories set distinctly apart. We succeeded with some and failed with others because there was more than one kind of literature and art. Some books deal with history, literature and religion; others, with politics, economics and society. That is why we deemed it appropriate to group them under one general category, "Humanities" which includes all topics individually and collectively. Among the features characterizing this series is the fact that it is not confined to public interest but rather surpasses it to include intellectual topics that transcend spacio-temporal limitations and discusses the facets of knowledge via different aspects of thought, art and aesthetics.

## سـلسـلـة الانسـانيّات

بدأت هذه السلسلة تسجيلاً لنشاطات جامعيّة في مناسبات أدبيّة، وفكريّة، وثقافيّة، ووطنيّة. ثمّ تطوّرت لتشمل مؤلّفات في الشأن الفلسفيّ، والدينيّ، والتاريخيّ، والعلميّ، والتكنولوجيّ. فلم تعد مقتصرة على الآداب وحدها، أو العلوم دون سواها، بل اتّسع أفقها تدريجيّاً إلى رحاب العلوم الإنسانيّة على اختلاف ضروبها وتداخلاتها. وقد حاولنا أن نوزّع هذه المنشورات في الإنسانيّات إلى فئات تفصيليّة تضمّ كلّ باب على حدة، فوُفّقنا في بعضها ولم نُوَفّق في بعضها الآخر لأنّه يضمّ أكثر من غرض واحد من الآداب والفنون. ففي بعض هذه الكُتب شيء من التاريخ، وشيء من الأدب، وشيء من الدين. وفي البعض الآخر شيء من السياسة، وشيء من الاقتصاد والاجتماع. لذا، آثرنا أن نُبقيها ضمن التصنيف العامّ في باب الإنسانيّات، الذي يشمل جميع هذه الأغراض منفردة ومتداخلة.

ومن مزايا هذه السلسلة أنّها لا تقتصر على الشأن المحليّ، بل تتجاوزه إلى مواضيع فكريّة تتخطّى حدود الزمان والمكان، وتناقش وجوه المعرفة على غير معيار من معايير العقل والفنّ والجمال.

## Lebanese Manuscripts Series

When the university decided to venture into the publication of Lebanese manuscripts dating from the 17th century up till today, it was aware that this pioneering endeavor would require much perseverance, research and patience. But it has overcome all impediments and causes of hesitation because of its belief and conviction in the goals of this enormous project.

One of the goals is to steer some university researches towards reviving the intellectual heritage on different levels: philosophy, theology, literature, politics, and history. The other is to revive the Renaissance Enlightenment and to return to its historical roots in the 17th century. The project intends to shed light on the scholarship which spread from Lebanon to other parts of the Orient through the studies of scientists, researchers, scholars and clergy who devoted themselves to the quest for knowledge and truth in the causes of science and faith. Therefore, lest this heritage be lost, we began the publication in 2001 of chosen manuscripts on different subjects, which have nothing in common but the search for the role of the innovative and creative mind on the road that leads it to God via the trails of logic, science, freedom, literature, ethics and knowledge. Furthermore, it is through this courageous step that the niversity is confirming its unique identity day after day, book after book.

## سـلسـلـة المخطـوطـات اللبـنانيّـة

يوم قرّرت جامعة سيّدة اللويزة المباشرة في نشر مخطوطات لبنانيّة، منذ القرن السابع عشر حتى اليوم، كانت تدرك أنّ هذا العمل الريادي يتطلّب الجديّة والتعمّق والنَفَس الطويل. لكنّها تغلّبت على أسباب التردّد لقناعتها بأهداف متعدّدة لهذا المشروع الكبير. من تلك الأهداف توجيه بعض الأبحاث الجامعيّة باتجاه إحياء التراث الفكريّ على اختلاف وجوهه الفلسفيّة، واللاهوتيّة، والأدبيّة، والسياسيّة، والتاريخيّة.

ومنها إعادة الاعتبار والتقويم للحركة التنويريّة النهضويّة، والعودة إلى جذورها التاريخيّة في القرن السابع عشر وحركة التأليف التي انطلقت من لبنان إلى المشرق العربّي على أيدي علماء وباحثين من رجال دين ودنيا نذروا أنفسهم في سبيل البحث عن المعرفة والحقيقة وأسباب العلم والإيمان.

وخوفاً من ضياع هذا التراث، كانت المباشرة في العام ٢٠٠١ بنشر مخطوطات مختارة في مواضيع مختلفة، لا يجمعها سوى البحث عن دور العقل الخلاّق في سلوك الدروب الفكريّة المنتهية إلى الله عن طريق المنطق، والعلم، والحريّة، والآداب، والأخلاق، والثقافة المستنيرة. ففي هذه الخطوة اللافتة تكتشف الجامعة نفسها يوماً بعد يوم، وكتاباً بعد كتاب.

## صـــدر فـي سـلسـلـــة الانسانيّات

- إليك يا ولدي...أكتب
- ... وهو أيضاً أكثر من بابا
- البـابا ولبنـان
- في جنّة مريم: مريميّات بأقلام من لبنان
- التعدّديّة والديمقراطيّة
- الياس أبو شبكة في خمسينيّته
- أمين الريحاني في خمسينيّة قلب لبنان
- كمال يوسف الحاج أبعاد منه ... وأبعد منها
- شارل حلو: من القلب إلى الذاكرة
- كـرم ملحـم كـرم
  في مئويّة ولادته ١٩٠٣-٢٠٠٣
- كتاب الإلهيـّات للعلامّة يوسف شمعون السمعانيّ،
  من الفلسفة إلى اللاهوت فالنهضة
- جـان عزيـز: الانسان والدّيـوان
- فصول من الريحانيّات
- جبران خليل جبران وأمين الريحاني
  نبيّا الأدب اللبنـانيّ الأميـركيّ
- شَـرَر
- نحتّ في الضوء
- الموارنة: مجتمع، شعب، وأمّة
- من الظلال إلى الـواقع
- العذراء مريم في لبنان (٦ أجزاء)
- الاستفادة من ثورة المعلومات في تطوير طرق
  التـدريس في الجامعات العربيّة
- المنهج اللبنانيّ الجديد للّغات
- ويليام بلايك وجبران خليل جبران
- تـاريخ الموارنة
- الطـريق وطاقتـه
- شِعـرَ صينـيّ
- من كُـلّ وادٍ شـذاه
- أجمَـل الشعـر العربـيّ
- طريق الإعجاب بالله:
  التفسير الروحيّ للقدّاس الماروني
- البـابا في حيـاته الخـاصّة
- المدارس الكاثوليكيّة في الولايات المتحدة
- الأوتوستراد: ثقافة متنوّعة
  لبنان وأحكام حركة السّير
- اللغة العربيّـة.. إلى أين؟
  مشكلة تعلّم أم مشكلة إيصال
- التراث الموسيقيّ المحليّ، نعمة أم نقمة
  في عصر العولمة وصراع الثقافات
- المحـاضرات الألفيّة، ٢٠٠١-٢٠٠٢
- الفقر والبطالة والتنمية في لبنان
  مناطق مختارة
- الطاقـة المائيّـة والبيئيّـة
- تحدّيات الترجمـة في الألف الثـالث
- التوجّهات الثقافيّة والقيم الدينيّة في لبنان على
  مفترق قرنين (١٩٨٩- ٢٠٠٣)
- الأسواق الناشئة تمويل المؤسّسات الصغيرة
  والمتوسّطة والنموّ الإقتصاديّ دراسة الحالة
  اللبنانيّة
- بين المدينة والريف
  المجال والهويّة والتمدين في لبنان الشماليّ
- إدارة مياه الريّ في لبنان
- المهاجرون اللبنانيّون في أستراليا ونيوزيلندا -
  ثَبَت مشروح
- مريم العذراء في فكر القدّيس أفرام السريانيّ
- التنسّك المسيحيّ
- الكنيسة المارونيّة في عالم اليوم
- التربية في العائلة: أيّ دور للأهل والإعلام؟
- فؤاد افرام البستاني في مئويّة ولادته ١٩٠٤-٢٠٠٤
- أيّها الأصدقاء
- إليك يا رب أصلّي
- قمّة جوهانسبرغ للتنمية المستدامة
  ما لها وما عليها
- التقسيم في تعاليم الكنيسة والمخطوطات
  المارونيّة
- اقتصـــاد لبـــنان: مقاربة ورؤية
- البورصة في السوق اللبنانيّة الناشئة
- العوامل التي تؤثّر على الأداء الأكاديميّ لدى
  الطلاّب في جامعة شرق أوسطيّة أميركيّة في
  لبنان
- محدّدات الادّخار في لبنان: ١٩٧٤ - ٢٠٠٠
- ابراهيم الحاقلاني
  في مئويّة ولادته الرابعة: ١٦٠٥-٢٠٠٥
- الله والانسان: بين المصير والصيرورة

## صـــدر فـي سـلسـلـــة المقرّرات الجامعيّة

- علم الجبر الخَطّي مع تطبيقات
- الرياضيات للمبتدئين مع تطبيقات
- أسس العلوم الرياضيّة الجامعيّة مع تطبيقات
- التـذوّق الأدبـيّ بين المزاجيّة والعلـم
- قانون رجل الأعمال في ضوء أحكام
  قـانون التـجارة البريّة
- الأخطاء الشائعة في الإنكليزيّة في لبنان:
  دليل الأساتذة والتلامذة في بيئة عربيّة
  وفرنكوفونيّة
- إستراتيجيّات ومخطّطات السّياحة والضّيافة:
  التركيز على الشرق الأوسط
- الإعلان والتسويق في الشرق الأوسط
- مدخل إلى أدوات الكمبيوتر
  في الهندسة الإلكترونيّة
- التنمية الاقتصاديّة في الاقتصاد العالميّ
- المعادلات التفاضليّة العاديّة مع التطبيقات
- دليل كامل الحلول

## صـــدر فـي سـلســـلة الشـــأن العـــــام

- مجموع في كتاب:
  السّير في لبنان
  المياه والكهرباء والهاتف
  الصحّة في لبنان
  التّربية في لبنان
  البيئة في لبنان
  السّكن والإسكان في لبنان
- الشأن العام في قضايا الناس
- العائلة في لبنان
- المواطنيّة والديمقراطيّة والانتخابات
- المركزيّة واللامركزيّة والمشاركة الشعبيّة
- العمل والمهن في لبنان
- الجامعة والعلم والعمل
- الإرشاد الرسوليّ: رهان واستراتيجيّة ونظام تواصل
- البلديّة: سلطة محليّة ومشاركة مدنيّة في القانون والممارسة
- الاختصاص والمهنة: تحوّلات سريعة وخيارات صعبة دور الأسرة
- الجامعة والمدينة
- الجامعة والصّحة ونوعيّة الحياة
- الإعلام: حريّة، قانون وتنظيم، علم وخلقيّة
- الموارد المائيّة في لبنان
- الرهبانيّات : رسالة للمستقبل
- حقوق الإنسان على مطلّ الألف الثّالث:
  تحدّيات التكنولوجيا
- حقوق الإنسان على مطلّ الألف الثّالث:
  تحدّيات المخدّرات والسيدا
- حوار الثقافات والأديان
  من الحوار العقائديّ
  إلى ثقافة الحوار والانفتاح
- المجتمع المحلّي، العولمة والبيئة:
  التحدّيات والرهانات والبدائل
- المفاوضات بين لبنان واسرائيل:
  تسوية أم سلام أم نظام إقليميّ جديد؟
- الانتخابات النيابيّة سنة ٢٠٠٢:اقتراع،
  انتخاب، ورقة بيضاء، أم مقاطعة؟
- ذاكرة الكنيسة وطروحاتها المستقبليّة
  حول الفنّ والثقافة والشأن العامّ
- سياسات الشأن العام في لبنان
  ما بعد الألفين: تطوير أم تغيير؟
- السياسة الاقتصاديّة في لبنان
  ما بعد الألفين: حوار من أجل التغيير
- الأدوار الجامعيّة في عالمٍ مُتغيِّر
- تحوّلات المجتمع المحليّ: أيّة أدوار مدنيّة جديدة؟
- من العائلة، إلى العائلة .. أيّة عائلة اليوم؟
- التربية في مهبّ التغيير...
  هل من تطلّعات جديدة للبنان؟
- دولة الغد... أيّة رُؤى؟
- الثقافة والمثقّف في لبنان
  المفهوم والدور والوظيفة ورؤى مستقبليّة
- الإيمان بين الثقافة والعقيدة والسلطة
  هل من رؤى؟ ... وفي لبنان؟!
- على درب المدينة: هموم وأحلام
- الشأن الوطنيّ في الإرشاد الرسوليّ
  «رجاء جديد للبنان» للبابا يوحنّا بولس الثاني
- حروب الأديان وسلامها إشكاليّة صورة الله

## صـــدر فـي سـلســـلة المخطوطات اللبنانيّة

- الايساغوجي أو المدخل إلى المنطق
- مفكّرة المطران عبدالله خوري يوميّاته إبّان المفاوضات من أجل لبنان الكبير - باريس ١٩٢٠
- كتاب الإلهيّات للعلاّمة يوسف شمعون السمعاني

## صدر فـي سـلسـلة الصدف الأرجوانيّ (المورکس)

- الجبـل الملهـم
- لبـــنان في ذاتـه
- قلب لبـــنان